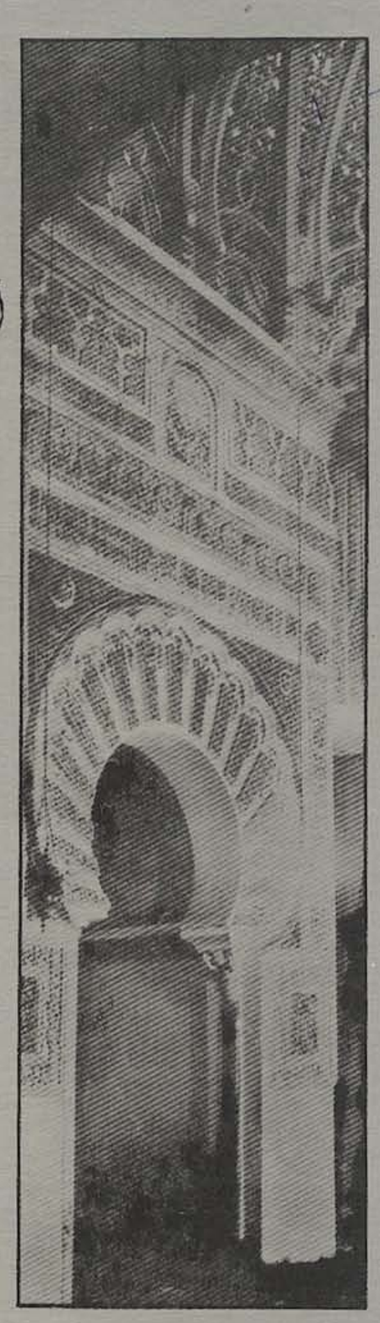


تاريخ
العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية
بالمغرب الأقصى

الجزء الثاني

عصر دولة المرابطين

تأليف
دكتور عثمان عثمان إسماعيل
أستاذ الآثار والفنون
رئيس مشرف على الأبحاث بالتعليم العالي بالمملكة المغربية



مطبعة المعارف الجديدة
زنقة الرخاء — الحي الصناعي
الهاتف : 7947 08/09/15
الرباط

ردمك x – 0 – 9507 – 9981 (المجموعة)
ردمك 6 – 2 – 9507 – 9981 الجزء الثاني



الرباط، 21 زنقة ديكارت حي الليمون تلفون : 99-60-70 فاكس : 707751

سلسلة حضارة الغرب الإسلامي

تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى

الجزء الثاني

عصر دولة المرابطين
الطراز المغربي الأندلسي
الطور الأول

تأليف
دكتور عثمان عثمان اسماعيل

أستاذ رئيس مشرف على الأبحاث التاريخية والآثرية
بالتعليم العالي للمملكة المغربية
أستاذ الحضارة والفن الإسلامي بجامعة وهران
وخبير بإدارة الفنون الجميلة والآثار بالرباط سابقا
وعضو اتحاد المؤرخين العرب

الطبعة الأولى

1993

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ النمل آية 75

صدق الله العظيم

الغرب الإسلامي

الغرب أحسن أرض ولى دليل عليه
البدر يرقب منه والشمس تسعى إليه

تصميم الغلاف من وضع المؤلف

الإهداء

إلى روح أستاذنا المعلم الأكبر المرحوم
الدكتور أحمد فكري
رائد الدراسات الأثرية بالعالم العربي المعاصر

العالم الذي ألهمه الله حسن البيان، وأنطقه بالحجة وأيده بالبرهان وخصه بخبرات واسعة، وبديهة مطاوعة، وجعبة مترعة فكفانا غمز الجائر في ادعائه ونشز السادر في غلوائه، العالم الذي أرسى القواعد على المنابت والأصول العربية وصاغ النظريات في نطاق النبوغ الاسلامي واستقلال الشخصية، وعلمنا أن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ومنهج الحق يفضح رداء الشك فتأسينا بمنهجية الفكر الرفيع وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع، رحمه الله مع الصديقين والشهداء وجزاه عن حضارة الاسلام خير الجزاء.

دكتور عثمان عثمان اسماعيل

تقريظ بقلم

معالي الأستاذ الرئيس الوزير محمد الفاسي

أول وزير للتعليم ورئيس أول جامعة عصرية
وزير الدولة في الثقافة
عضو الأكاديمية المغربية ومجمع اللغة العربية بالقاهرة
والمجامع العربية
ورئيس إدارة التنسيق بين اللجان العربية لليونسكو

يسعدني أن أقدم اليوم إلى الباحثين المتخصصين وجمهور المثقفين من قراء العربية والمتحمسين لاستعادة الوعي بالذات... عملا كبيرا يعتبر حصيلة سخية لاجتهاد وتمرس ومثابرة عكف عليها المؤرخ الأثري الدكتور عثمان عثمان إسماعيل سنوات طويلة.

إن موسوعة تارخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية التي اشتملت على خمسة مجلدات كبيرة كانت نتيجة مرجوة من باحث له تكوين علمي متخصص يقوم بدراسات جادة في نطاق الفكر العربي المتحرر من ضغوط المدرسة القديمة ومن ضغوط علماء الإستشراق الذين صحبوا حركة الزحف الإستعماري على العالمين العربي والإسلامي وقد استقر معظمها في أذهان الكثير من علماء العروبة والإسلام أنفسهم.

وأن الدكتور عثمان الذي تبنيت جميع أبحاثه العلمية التاريخية وكشوفه الأثرية منذ أكثر من ثلث قرن مضى لم يخيب الرجاء فيه وها هو بعد أن زود المكتبة العربية والفكر الإسلامي بموسوعته التاريخية والأثرية والفنية حول حضارة شالة الإسلامية التي جاءت نتيجة أبحاث تاريخية معمقة وكشوف أثرية موفقة صححت كثيرا من الأخطاء والمفاهيم السابقة عليها، وها هو اليوم يسد نقصا جوهريا في المؤلفات المتعلقة بالدراسات العربية والإسلامية العربية منها والأجنبية بتقديم موسوعة جديدة تتناول تاريخ العمارة الإسلامية بأنواعها الدينية والمدنية والحربية مع تخصص دقيق في جميع أنواع الصناعات الإسلامية والفنون الثابت منها والمنقول على مختلف المواد من حجر وجص ورخام ومعادن وعملة وخشب وخزف وفخار وغيرها بالإضافة إلى فنون الكتاب الإسلامي مما يجعل من هذه الموسوعة دائرة معارف شاملة وقاموسا جامعا لشوارد العمارة والفنون وواردها.

لقد سبق لي أن أوضحت بالبحث المسهب الذي صدرت به موسوعته العلمية عن حضارة شالة الإسلامية منهجية المؤلف التي تقوم أساسا على البحث الميداني والعمل التطبيقي والدراسة المقارنة بعد استيعاب آراء القدامى والمحدثين شرقا وغربا عرباً وأجانب، وتقصي الأصول والمصادر في مظانها المبعثرة وآثارها المندثرة الأمر الذي أوصله إلى نتائج جديدة أصبحت تفرض نفسها في مجال الكشف عن الذات بالنسبة للمجالات الحيوية للعبقرية المغربية في إطار الفكر العربي الإسلامي الشمولي لجناحي الإسلام في المشرق والمغرب.

وسوف يلمس الباحثون من خلال هذا العمل الكبير مبدأ المؤلف المعتمد على النظرة الموضوعية والبحث الميداني والتحليل المقارن في نطاق الوعي بالذات للوصول إلى الحقيقة بعد تقصي الأصول ومتابعة الفروع لرد الفرع إلى الأصل وجمع النظير إلى النظير وتبويب الإنتاج وتحديد المعالم واستخلاص المميزات وتمييز الطرز وتحديد الأساليب.

لقد وفق المؤلف في الدفاع بموضوعية علمية منصفة عن معالم الحضارة المعمارية والفنية التي خلدتها عبقريات المبدعين من بنائي وفناني المغرب الأقصى مع التأكيد على ربط الصلات الحضارية بين مراكز الحضارة العمرانية بالمغرب الإسلامي ووحدتها مع مؤثرات وتأثيرات الحضارة الإسلامية المشرقية نتيجة الوحدة التاريخية الحتمية لحضارة الإسلام شرقا وغربا المدعمة ببحث الأصول والمصادر للعناصر المعمارية والفنية ومتابعة مسيرة العنصر الواحد من مشرق العالم الإسلامي إلى مغربه أو العكس واستجابة العوامل النفسية والإجتماعية والاقتصادية في ربوع الوطن العربي لانسجام واحد طوال أربعة عشر قرناً.

كما لا يعفينا الإيجاز هنا من الإشارة إلى نجاح المؤلف في الوصول إلى وضع فهرسة تاريخية وتبويب علمي للطرز والأساليب لم يُسبَق إليه فأقر لأول مرة تسلسلا حضاريا لتاريخ العمارة والفن كان البحث العلمي يفتقر إليه إذ جعل من ميراث العمارة والفنون المغربية قبيل الإسلام طرازا أسماه الطراز المغربي العربي القديم مؤكدا بذلك المصطلح العلمي عروبة المغرب القديم في دورة حضارية سابقة على حضارة الإسلام كان المستشرقون من مروجي سياسة الإستعمار الحديث يخفونها بكل افتراءاتهم المعروفة.

كما يبتكر المؤلف مصطلح الفن المغربي الإسلامي المبكر لفنون عصر الأشراف الأدارسة والزناتيين ثم يصحح مفهوم الطراز الاسلامي الذي ظهر بالعدوتين المغرب والأندلس ابتداء من ضم المرابطين للأندلس وإنقاذ الرجل المريض، فيما وراء البوغاز بفعل ملوك الطوائف إلى نهاية عصر المرينيين، وأبان عن دور المغرب الحضاري بالنسبة للأندلس سياسيا وحربيا وعمرانياً. لقد أطلق المؤلف اصطلاح الفن المغربي الأندلسي بدل اصطلاح الفن الأندلسي المغربي الذي يتمسك به المستشرقون مجافاة للحقيقة، وقد أيدتُ فكرة الدكتور عثمان بن براهين

أخرى جديدة أشرتُ إليها في تصديري لموسوعته حضارة شالة الإسلامية.

ويكمل المؤلف تبويبه للطرز الفنية بعد الفن المغربي الأندلسي بطراز الأشراف السعديين والعلويين بعد أن ظهر طراز جديد متميز بذاته في إطار التطور السياسي والحربي الذي أصاب المغرب والعالم المحيط به وما استجد من آلات عصرية ومنتجات آلية ومواد حديثة صناعية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف لم يترك مشكلة تاريخية معمارية أو فنية دون تشخيصها وفحصها والوصول إلى رأي (ما وسعه الجهد) بفكر متخصص ونظرة موضوعية مما جعل من هذه الموسوعة دليلا تاريخيا لحضارة المغرب العربي المسلم وتطور مراحلها الذاتية اقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا في إطار الوحدة الجهوية والعلاقات العرقية والفكرية للعالمين العربي والإسلامي شرقا وغربا.

الجمعة 5 رجب 1404

6 أبريل 1984

محمد الفاسي

تقريظ بقلم

الأستاذ الهاشمي الفلالي أمين
وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

ليس بخاف ما لتاريخ الأمم والشعوب من أثر بالغ الأهمية في زرع روح التفوق والنبوغ والاستمرار الذاتي في الأفراد والجماعات والشعوب. وكلما علا شأن هذا التاريخ وعظم حظه من المجد والسؤدد وسما بمآثره وصفحاته الخالدة كلما كان ذلك أدعى إلى الاعتبار والاتعاظ وأقوى مفعولا في التربية القومية والتكوين العام وأشد إثارة للهمم والارادات.

ولقد كان من دأب السياسة الاستعمارية في العالم العربي والاسلامي خاصة والسياسة الفرنسية في أفريقيا والمغرب بصفة أخص العمل على محو تاريخ الأمم الاسلامية والعربية بطرق متطورة وأساليب متنوعة وأفانين من الخداع والتضليل والمغالطة ليس أقلها إحياء تاريخها الجاهلي والبدائي والوثني أو صرف العناية والاهتمام للتاريخ الأوربي بمختلف الأساليب المغريه المثيرة للإعجاب.

ولعل في مقدمة ما ساعد الاستعمار الأوربي على هذا المنهج أن معظم التاريخ الاسلامي والعربي تاريخ حكام وحكومات وحروب وانتصارات أو انهزامات، من غير إعطاء الاهتمام بالجوانب الحضارية من تاريخ الشعوب، أو أقل عناية بالنواحي الأخلاقية والاجتماعية، والتطورات الفكرية والأدبية ومظاهر الحضارة العمرانية. وعدم الاهتمام بهذه الجوانب كتاريخ للشعوب وحضارتها متسلسل المعالم مما جعل عامة المتعلمين والطلبة وجمهور الدارسين من غير الباحثين والمتخصصين ينصرفون عن التاريخ انصرافا كليا أو يعتبرونه أقرب إلى الحكايات منه إلى العلم.

ولعله من نافلة القول إن هذه العوامل بالذات هي التي جعلت الطلائع الأولى من رجالات الوطنية في المغرب تنصرف لهذا المجال الحيوي الهام. حفاظا على هوية المغرب العربي المسلم ودفاعا عن حضارته وذاتيته ومحاربة لعمليات الاندماج والاستلاب الفرنسي الذي كان الاستعمار يمهد له بالمدرسة والكتاب والصحيفة والقوانين الوضعية. ومن ذلك منع دراسة تاريخ المغرب في المدرسة الاسلامية الأمر الذي دفعنا نحن الثلة الأولى علال الفاسي وعبد العزيز ابن ادريس رحمهما الله وكاتب هذه السطور لأن نشتغل بإحياء، تاريخ المغرب عن طريق

تحقيق وتحرير وطبع ونشر أمهات الكتب التاريخية كابن خلدون والقرطاس، في أول محاولة منذ ما يقرب من خمسين سنة لمقاومة المخطط الفرنسي الصليبي الاستعماري في هذا المجال. وهذا ما دفعني شخصيا، وبصفة أخص لأن أآلف للمدرسة الاسلامية (دروس تاريخ المغرب) متحديا بذلك قرار الاقامة العامة بمنع تدريس هذه المادة على نحو يشكل أزهى وأنصع صفحات الجهاد الوطني الذي خضناه على مدى نصف القرن الأخير.

ولهذه الأسباب جميعها، واعتبارا للمعطيات السالفة الذكر، كان سروري عظيما وتقديري كبيرا لفضيلة الأستاذ الباحث المحقق الدكتور عثمان عثمان إسماعيل الذي طلب مني أن أكتب مقدمة لهذا الكتاب الجامع والسفر القيم الذي يحوي فُصولا شيقة عن العمارة المغربية والإبداع الحضاري الذي ساهم به شعبنا العربي المسلم في الفنون المعمارية الشاهدة على مدى الزمن على تفوقنا ونبوغنا وعلو كعبنا في الحضارة والذوق والفن والعلم.

وأود أن أغتنم هذه المناسبة لأشيد بجهود المؤلف العالم المتمكن الذي وفق إلى أبعد الحدود في إبراز دور المغاربة في تطوير أعرق الفنون الحضارية لدى أمتنا العربية الاسلامية والمحافظة عليها عبر الأحقاب والأزمان.

ومن الحق أن نقول، وقد وقفت على محتويات الكتاب، وأحطت بمدلولاته وأبعاده والأهداف الفكرية والتاريخية والحضارية التي يخدمها، إن عمل المؤلف في هذا المجال يعتبر خدمة للعالم العربي والاسلامي باعتبار أن حضارة المغرب المعمارية والعمرانية حضارة إسلامية عربية إستطاع المؤلف أن يبرزها في أشكال رسومها وصورها وكل مظاهر الجمال فيها المرتبطة بالحرف العربي والآية القرآنية والحكمة البيانية.

ولا شك عندي، أن هذا العمل الجليل خير ما ينير السبيل لأجيالنا الناشئة ويربط حاضرها بماضيها المجيد ويرسم لها طريق المستقبل الذي يحفظ على هذه الأمة دينها وحضارتها ومميزاتها وقيمها ومقوماتها وهذا ما يجعل المؤلف الفاضل الدكتور عثمان عثمان إسماعيل حقيقا بكل تقدير وجديرا بكل تنويه.

وفق الله العاملين لازدهار حضارة العروبة والاسلام، وكل في حقل عمله، والله المسؤول أن يجزي كل من أحسن عملا.

الرباط 27 جمادى الثانية 1403
موافق 11 أبريل 1983

الهاشمي الفلالي أمين
وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

تقريظ بقلــم

معالي الأستاذ محمد العربي الخطابي

وزير الاعلام الأسبق الباحث والمفكر والأديب
مدير الخزانة الملكية وعضو أكاديمية المملكة
المغربية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

لايضبح تاريخ الدول والرجال ذا معنى إلا حينما يكشف عن معالم الحضارة ويبرز مقومات الفكر والثقافة، وهو بدون ذلك يبقى تاريخا جافا خاليا من الروح مجردا من الدلالات الإنسانية التي تتجلى في المعتقدات والعلوم والآداب والفنون والصنائع.

وقد دأب الأستاذ المؤرخ الدكتور عثمان عثمان إسماعيل على البحث والتنقيب عن معالم حضارة الغرب الإسلامي مستهينا بالصعاب التي يلقاها الدارس عادة في هذا الميدان لأسباب عدة منها تبعثر المعلومات في بطون المؤلفات القديمة، وضرورة غربلة ما هو موجود في المراجع الأجنبية المتخصصة التي قد لا تخلو من لمزات أو أخطاء في الفهم والحكم، فضلاً عن المشاق التي يتطلبها التنقيب الفعلي عن تلك المعالم ودراستها في عين المكان ومقارنتها بغيرها والكشف عن خصائصها ومميزاتها بكيفية تحترم منهج البحث العلمي وتفسح للنظر الفاحص والاستنتاج القويم مجالاً واسعاً. وكلُّ هذا لا يتاح لغير الباحث المتخصِّص الذي تجتمع لديه المعرفة والمراس والقدرة على الملاحظة والمقارنة والاستنباط، فضلاً عن الولع بمادة البحث والانسجام معها جملةً وتفصيلاً.

لذلك فإنني قدرت المجهود الذي بذله الدكتور عثمان عثمان إسماعيل في تأليف كتابه الجديد «تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى»، فهو لم يقف عند حدِّ جمع مادة الكتاب وترتيب أجزائها ولمّ أطرافها ــ وهذا في حد ذاته عمل شاق محاط بالصعاب ــ بل إنه استخدم فكره، فحصاً وتحليلاً واستنتاجاً ــ مستعيناً بما وهبه الله من علم في مسائل الآثار والتاريخ، وما منحه من عزيمة في سبيل الإبانة عن إسهام المغرب في بناء الحضارة الإسلامية الشامخة.

ولقد أحاط الدكتور عثمان بالموضوع إحاطة شاملة فتوسع في إبراز خصائص العمارة الصنائع الفنية المتصلة بها، وأفرد للخطِّ والمسكوكات والصناعات المعدنية والرخامية والخشبية كاناً رحيباً، وربط الفروع بالأصول، وفحص الأشباه والنظائر، وميَّز بين الأساليب المدارس، ومهَّد لكل ذلك بمدخل ومقدمات لا بدّ منها، وحَلَّى كتابه بالصور والخرائط وما بها، وأفرغ هذا الجهد كلَّه في قالب قوامه النظرة الإسلامية الشاملة التي تفسح لأجيال لإسلام وشعوبه مجالاً رحيباً للنبوغ والمهارة والإبداع، على اختلاف الناس والأزمنة والأمكنة.

ولا شكّ أن هذا الكتاب الحفيل سيملأ فراغاً كبيرا في الخزائن الإسلامية العربية، سيجد فيه الطلاب والأساتذة وعموم القراء الفائدة المرجوّة والمتاع الفكري الذي تتيحه طالعة الكتب الجادة.

والله تعالى يوفِّق كلَّ من يخدم أمة الإسلام بالعلم والعمل وابتغاء مرضاة الله في السرِّ العلن.

الرباط 8 ربيع الأول 1402
4 يناير 1982

محمد العربي الخطابي

تصدير العلامة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور

مؤرخ المملكة المغربية وعضو الأكاديمية الملكية
بكتابنا حفائر شالة الإسلامية

بقيت دراسة الآثار المغربية ــ إسلامية وغير إسلامية ــ قاصرة على العلماء الأوربيين والأمريكيين إلى سنوات متأخرة والكتابة عنها مما تنفرد به لغاتهم، فكان الباحثون عن ماضي المغرب والدارسون له من العرب يحسون بنقص كبير، بل ويشعرون بخجل عظيم، لأن دراسة الآثار واستنطاقها واستنتاجات الأركيولوجيين مصدر قيّم من مصادر المؤرخ، لا غنى له عن الاستعانة به للوصول إلى حقائق ملموسة كانت لولاها مجرد طلاسم وألغاز تحوم حولها الأفكار وتتضارب بشأنها الآراء لسكوت الصحف المكتوبة عنها وإغفال المؤرخين إياها.

وقد بدت بعض البوادر التي تبعث على التفاؤل بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بما ألف بعض علماء المغرب من مؤلفات تاريخية ضمنوها أوصافاً لما تحتوي عليه مدن المغرب وقراه من مساجد ومدارس وقصور وحصون وحمايات وبروج، أو بما نقلوه إلى العربية بما كتبه عنها العلماء الغربيون، ولكن دراسة موضوعية متخصصة للآثار المغربية باللغة العربية لم تظهر لأول مرة إلا على يد الأستاذ الجليل العالم المقتدر الدكتور عثمان عثمان إسماعيل الذي ملكت آثارنا لبه وسلبت عقله فعاش إلى جانبها ومعها يوليها من عمله مثل الذي أولاها من حبه. ويرفع عنها الغبار ويجلو منها الصدأ لتبدو كالمرآة صقيلة تحدث رائيها وهي صامتة بأفصح لسان عما تقلبت فيه بلادنا المغربية من حضارة وعرفته طوال تاريخها من عمران.

عرفت الأستاذ عثمان عثمان إسماعيل منذ اختيار المغرب وطناً ثانياً له، ووصل بهجرته إليه وإقامته فيه ما لم ينقطع من هجرة العرب والمسلمين إليه وإقامتهم فيه على الرحب والسعة، فعرفت فيه الرجل المتواضع والعالم المقتدر، والمحب الصادق الذي أقام على حبه للمغرب وإخلاصه لملكه ألف دليل معرضاً نفسه أحياناً في سبيل الحب لأخطار الأنظمة الديكتاتورية المتربصة المتآمرة قريبها والبعيد، وأعجبت به وهو يقود الطلبة إلى خرائب شالة يكشف لهم

عن أسرارها ويشرح لهم ما يعمر به باطنها وظاهرها مثلما أعجبت به وهو يسير جندياً مجهولاً وسط مئات آلاف المتطوعين في المسيرة الخضراء، وطالعت بعض مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة فراعتني دقته في البحث وبداهته في الاستنتاج وإحاطته بالموضوع من جميع جوانبه وإلمامه بكل ما كتب عنه مثلما راعني أسلوبه الإنشائي وطريقته في الحجاج والمناقشة التي تدل على حيوية وروح نقادة وإذا كنت أراه يحمل التاريخ أحياناً مالا يتحمل ويفترض فروضاً تقوم قرائن كثيرة على ضعفها فما أراه إلا متأثراً بفكر العالم الأركيولوجي وطبيعته : يرى أثرًا قائماً ينطق بأنه راجع إلى عصر من العصور فيتشكك ويقول لابد من سبر للأغوار وبحث في الأعماق لعلنا نكتشف أنه قائم على أنقاض آثار أخرى ترجع إلى عصور سبقته، وعلى أي حال فإن فضيلة الرجل أن بصره وقاد وعقله نقاد، لا يسلم القول تسليماً لمجرد أنه صادر عن فلان أو وارد في كتاب.

نرجو أن يواصل الدكتور عثمان عثمان إسماعيل دراساته وأبحاثه عن الآثار المغربية، فكم في المغرب غير شالة من مدائن خربت، وربط درست، وقلاع طمست، وقصور ومدارس دثرت، انه ان فعل ذلك سيملأ فراغاً يحس به الباحثون والدارسون بمنتهى المرارة، ويفجر ينبوعاً غزيراً يرتوي منه كل متعطش لمعرفة ماضي المغرب الأقصى قريبه والبعيد.

وبما أن الخالق البارىء زاده بسطة في العلم والجسم فما أظنه إلا سيفعل اعترافاً بنعمه وشكراً لآلائه.

الرباط في يوم الأربعاء 21 شوال 1397
5 أكتوبر 1977

عبد الوهاب بن منصور

مؤرخ المملكة

المملكة المغربية
القصر الملكي

ضريح محمد الخامس

رقم 35

الرباط في 3 ربيع الثاني 1402
موافق 1982/1/29

من محافظ ضريح محمد الخامس
إلى جناب الدكتور عثمان عثمان اسماعيل
الرباط

الموضوع : كتاب عن ضريح محمد الخامس

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد، فإن مديرية ضريح الملك المرحوم محمد الخامس ترغب تأليف كتاب عن ضريح محمد الخامس يبين بكيفية علمية فنونه وروائعه ويشرح طرافته وبدائعه.

ولما هو معروف في جنابكم من كفاية واقتدار وفهم واسع للفنون الاسلامية والمغربية ارتأت ان تقترح على جنابكم تأليف هذا الكتاب.

فالمرجو إذا صادف منكم هذا الاقتراح استجابة ان تتصلوا بمحافظة الضريح لدراسة طرق انجاز هذا الكتاب والسلام.

توقيع محافظ الضريح

عبد الوهاب بنمنصور

تقريظ بقلم

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

مدير التعليم العالي ومدير مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي أستاذ الحضارة بالجامعات المغربية وعضو الأكاديمية الملكية بالرباط

يثري الدكتور عثمان عثمان المكتبة العربية وخاصة المغربية بفيض من الدراسات الميدانية في موضوع يكاد يكون بكرا هو (العمارة الإسلامية) وقد سبق للأستاذ أن أصدر الجزء الثالث من كتابه (حضارة شالة الإسلامية) ضمن سلسلة (حضارة المغرب العربي والأندلسي)، وهو يحتوي على سبعة فصول تنطوي على قسمين أولهما حول (الفنون الإسلامية بالمغرب الأقصى) والثاني بخصوص (النقوش العربية).

وهذا الجزء امتداد لجزئين سابقين (تاريخ شالة الإسلامية وحفائر شالة الإسلامية) قدم الدكتور خلالهما دراسة مقارنة رصينة كمحاولة لتأصيل جانب هام من معطيات الحضارة المغربية وإبراز الدور الطلائعي الذي قامت به مدينة شالة الإسلامية كمدينة رائدة في فترة حسبها الكثير من المؤرخين حقبة جمود وخمود.

ويصدر الأستاذ الفاضل اليوم سلسلة جديد في خمسة أجزاء من بحوثه الشيقة استكمالا للمسار العام لهذا المقوم الحضاري الحيوي مبرزا إسهام المغرب في بلورة كيان الأمة العربية من خلال الأضواء الملقاة على مظهر خلاب من مظاهر أصالتها وهو (العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية).

وقد وفق الأستاذ فيما أدلى به من حجج تاريخية وأثرية حيث استخلص مظاهر الروعة في بادرات الأدارسة والزناتيين في الفترة التي سماها Gautier بالعصور الغامضة في تاريخ

المغرب وقد تجلت هذه البادرات خاصة في مجالات أخاذة من المعمار العربي متبلورة في فنون الزخرفة والنقش التي يستشف الباحث من دقة تعاريجها ورقة مقرنصاتها وعمق خطوطها وتناسق أجزائها مشاعر الفنان المغربي الذي أشرف على إبداعها.

كما وفق الأستاذ عندما قسم «طرز هذه العمارة» إلى أربعة مظاهر مبرزا معالم هذا الطراز خلال أربع فترات وهي عهود الطراز المغربي العربي القديم (طراز البربر) والطراز المغربي الاسلامي المبكر (من نشأة الاسلام إلى بداية عصر المرابطين) وهو ما سماه كوتيي بالعصور الغامضة ثم الطراز الأندلسي المغربي الممتد من عهد المرابطين إلى آخر الوطاسيين (أفرد له ثلاثة أجزاء) وأخيرا طراز الأشراف السعديين والعلويين الذي ضمنه الجزء الخامس والأخير من بحثه الشيق.

وهو يعرف (الطراز الأندلسي) بأنه هو الفن الذي أنتجه المسلمون بالأندلس منذ بداية فتح الأندلس عام 93 هـ حتى تاريخ (وقعة الزلاقة) وهو فن عربي إسلامي جمع بين المؤثرات القوطية المحلية الضعيفة والتقاليد البربرية منذ الفتح ثم التقاليد الشرقية الأموية بعد نجاح الإمارة ثم الخلافة الأموية مع الطابع الاسلامي للفن الاسلامي المشترك (ج 2).

تلك سمات بادرة خلاقة تستهدف الأصالة والتجديد في حيوية مبدعة تتجلى في ثناياها تطلعات الفنان نحو التطور الموصول لتجلية أفضل وتحلية أمثل. وهو تطور استجلاه الأستاذ الدكتور من هيكل التخطيط المعماري في المساجد والمدارس ومختلف مجالات العمران منذ عهد الأدارسة للكشف عن خصائصها ومميزاتها وأبعادها الفكرية والدينية والاجتماعية مع التركيز على مواد بعينها مثل الفخار والخزف والزليج بمختلف أنواعه في صور ناصعة لمختلف تركيباتها الزخرفية.

وقد حاول الأستاذ الدكتور تحقيق تاريخ بناء مدينة الرباط بالجزء الثالث فلاحظ ورود اسم (مدينة رباط الفتح) في فترة حكم الخليفة عبد المؤمن بن علي سبع مرات في نصوص من كتاب (المن بالامامة) لابن صاحب الصلاة تغطي فترة تبتدىء من عام 553 هـ إلى 558 هـ وهو تاريخ وفاة الخليفة في حين لم يستعمل ابن صاحب الصلاة هذا الاسم قبل ذلك أثناء عرضه لأحداث المنطقة وقد أورد أمر عبد المومن ببناء الدور والأسواق بموقع رباط الفتح حول قضية المهدية منذ 545 هـ مع تكرار اسم (رباط الفتح).

وقد فرضت استنتاجات الدكتور عثمان الرصينة نفسها حيث برزت حقائق تاريخية جديدة قومت أود ما تداوله بعض المؤرخين من أخطاء.

وقد وضع الدكتور بيبلوغرافية عن شتى فروع الحضارة الاسلامية حول العمارة

والنقوش والعملة فاكتمل بذلك نسق هذه الدراسة الشيقة التي أسهمت في بلورة حقائق كان بعضها مجهولا في سلم ومقاييس الحضارة المغربية.

فهنيئا للأستاذ الدكتور بهذا التوفيق الذي نرجو أن يعقبه بحث جديد للكشف عن جوانب أخرى من حضارتنا المغربية.

وحرر بالرباط

عبد العزيز بن عبد الله

دلائل الكتاب

عصر المرابطين
دليل الموضوعات

دليل الأشكال والخرائط

رقم الشكل | البيان | الصفحة

دليل الخرائط الملحقة

1 ــ بيان أفقي ورأسي لدول وإمارات الغرب الاسلامي

2 ــ خريطة الغرب الاسلامي الافريقي

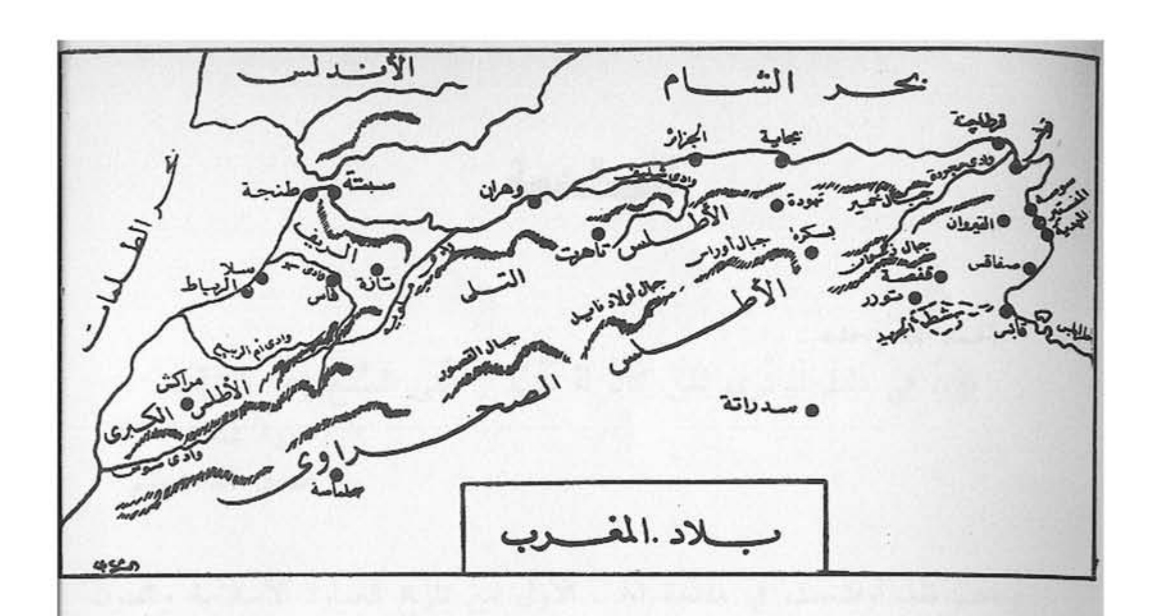
3 ــ خريطة الغرب الاسلامي الأندلسي

مصر	إفريقية (تونس)	المغرب الأوسط الشرقي	المغرب الأوسط الغربي	المغرب الأقصى	إسبانيا المسلمة
الدولة الأموية (40 - 132 هـ)					
الدولة العباسية من 132 هـ					الأمويون بقرطبة والدولة العامرية (422/138)
الدولة الطولونية (292/254)	الأغالبة (296 - 184)	الدولة الرستمية (292/144)	بنو مدرار 140 - 354	الأشراف الأدارسة (343/172)	
الأخشيدية 358/323	الدولة الفاطمية	بنو زيري 361 - 405	بنو حماد 405 - 547	الزناتيون 462/313	ملوك الطوائف بنو هود بنو عباد.. (484/422)
العبيديون (567 - 296)			المرابطون (539/462)		
الأيوبيون (648/564)	امبراطورية الموحدية (674/527)				
دولة المماليك (923 - 648)	الحفصيون	بنو عبد الواد ملوك تلمسان		المرينيون والوطاسيون (961 - 668)	بنو نصر بغرناطة سقطت 898
	العثمانيون من 923 — بايات تونس	دايات قسنطينة	البيلربكوات ثم الباشوات فالدايات	الأشراف السعديون 956/916 1069	ملوك النصارى
				الأشراف العلويون من 1069	
دولة محمد علي باشا الكبير من 1805 م	استعمار فرنسي			حماية فرنسية	
	استقلال تام				

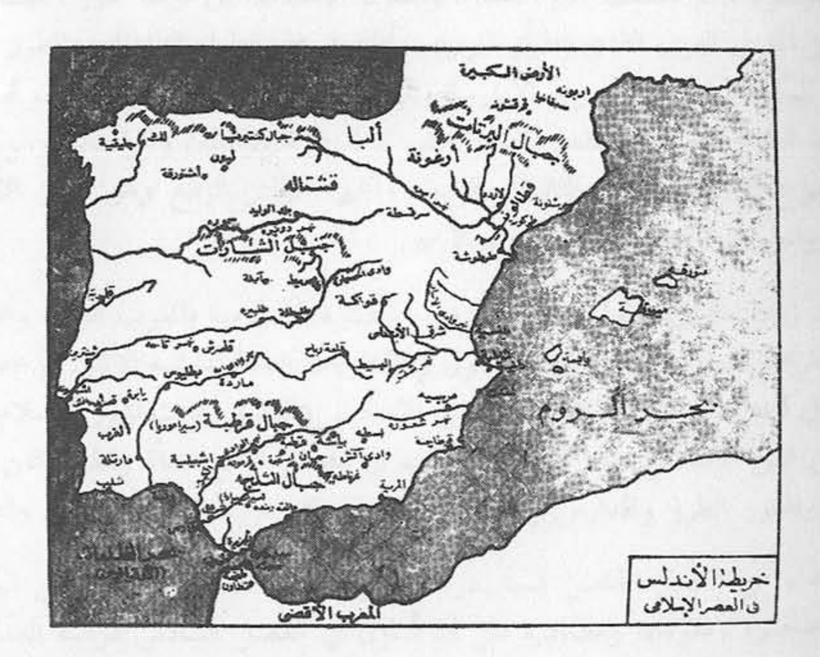
بيان أفقي ورأسي لدول وإمارات الغرب الإسلامي(*)

(*) – البيان بدون مقياس رسم، والدول لا تنشأ وتسقط في يوم وليلة وهو سبب تداخل تواريخ بداية ونهاية الدول.

– قصر المستشرقون اصطلاح شمال إفريقيا على تونس والجزائر ومراكش لعزلها عن مصر (وهي دولة شمال إفريقية جغرافياً) مركز ومحور اتصال المغرب العربي مع حضارة المشرق مهبط الوحي والموطن الأول للجنس العربي.



خريطة الغرب الاسلامي الافريقي



خريطة الغرب الاسلامي الأندلسي

المقدمة

الحمد لله وحده :

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

سورة ق، آية 37

صدق الله العظيم

وبعد، فقد أوضحت في مقدمة الجزء الأول من تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية في المغرب الأقصى الهدف من وضع تلك الدراسات كما شرحت المنهجية التي التزمتها في تلك الموسوعة، ثم قسمت طرز العمارة والفنون الاسلامية إلى أربعة طرز أسميت الأول منها بالطراز المغربي العربي القديم (طراز البربر)، وأطلقت على الطراز الثاني اسم الطراز المغربي الاسلامي المبكر الذي شمل عصري الأدارسة والزناتيين وهما موضوع الجزء الأول، ثم الطراز الثالث وهو الطراز المغربي الأندلسي الذي يغطي تاريخ دولة المرابطين والموحدين وبني مرين، وهو موضوع الأجزاء الثاني والثالث والرابع، وأخيرا الطراز الرابع وهو طراز الأشراف السعديين والعلويين وهو موضوع الجزء الأخير.

وقد زودت الجزء الأول بمدخل لدراسة الحضارة الاسلامية بالمغرب العربي والأندلس ومقدمة جغرافية للمغرب الأقصى وفصل أول في النظريات العامة لدراسة الآثار. ثم خصصت الفصل الثاني لتحديد ينابيع وروافد الفن العربي الاسلامي والفصل الثالث لدور الاسلام العظيم وتأثيره على الفن الاسلامي منذ نشأته، وتناولت في الفصل الرابع نشأة وتطور الفن العربي الاسلامي وظهور الطرز والمدارس وحددت فيه معالم كل من الطرازين الأموي والعباسي.

وابتداء من الفصل الخامس قمنا بدراسة الفن العربي القديم بالمغرب (الفن البربري) وشرحت عناصره ومقوماته ومصادره قبل أن أتناول في الفصل السادس دراسة العمارة في الطراز المغربي الاسلامي المبكر الذي كان سائدا أيام الأدارسة والزناتيين، كما خصصت الفصل السابع لدراسة الفنون التطبيقية في ذلك العصر الذي يمثل الطراز الثاني في تاريخ العمارة والفنون المغربية.

وهذا هو الجزء الثاني من تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، وهو موضوع دراسة الطراز الثالث من طرز العمارة والفن في هذه البلاد، ونعني به الطراز المغربي الأندلسي.

وكنت قد أوضحت بادىء ذي بدء بمقدمة كتابي تاريخ شالة الاسلامية خطأ استخدام المستشرقين ومن نحا نحوهم من العرب في تسمية هذا الطراز بمصطلح الفن الأندلسي المغربي L'Art Hispano - Mauresque وشاطرني الرأي الأستاذ الرئيس محمد الفاسي، ولعل هنري تيراس عميد هؤلاء المستشرقين المتخصصين في عمارة وفنون المغرب الاسلامية كان قائد تلك المجموعة وأكثرها تعصبا وإصرارا على إرجاع كل أثر معماري أو عنصر مغربي إلى التأثيرات الأندلسية ذات الأصل البيزنطي.

لقد دافعت قدر الطاقة لارجاع الحق إلى نصابه بتعرية أسطورة وصاية الأندلس الفنية على المغرب وقدمت المبررات التاريخية لتدعيم فكرتي بأن الأندلس كانت منذ عرفها المسلمون بنتا للمغرب الذي أدخل إليها الاسلام منذ نهاية القرن الأول للهجرة ثم ضم الرجل المريض إلى حضانته بحكمه الفعلي أيام المرابطين والموحدين، كما كانت الأندلس تحت وصاية المغرب الذي سيطر على مقاليد الأمور فيها أيام المرينيين.

وإذا ما كان الاتفاق سائدا بين مؤرخي الفنون الاسلامية على أن طرازا جديدا قد ولد في العدوتين المغرب والأندلس ابتداء من عصر المرابطين وضم يوسف بن تاشفين لأرض العدوة حتى نهاية القرن التاسع وسقوط آخر دولة للاسلام في غرناطة أواخر عصر الدولة المرينية خلال العهود التي عرفت سيادة المغرب على العدوتين، فلم يبق هناك شك في خطأ تعصب المستشرقين لأوروبيتهم.

ذلك أنه فضلا عن السيادة السياسية والحربية، فقد كانت العوامل المؤثرة في فنون العدوتين قبل الاسلام هي نفس العوامل الفنية التاريخية تقريبا. وفي عصر الخلافة المركزية بدمشق وبغداد أيام سيادة الفن الخلافي الأموي والعباسي في مجموع بقاع الاسلام كانت التأثيرات الاسلامية الشرقية لا تمر عن غير طريق مصر وافريقية إلى كل من القطرين المغرب ثم الأندلس، بل ان المغرب كان أكثر صلة وأيسر طريقا إلى الشرق، وعن طريقه كانت تصل التأثيرات إلى الأندلس سلما وحربا.

ولعله من المدهش حقا أن يغفل مؤرخو الفنون دور المرابطين الذين ضموا الأندلس إلى المغرب بعد أن يمموا شطر افريقية وأتاحوا الفرصة للتأثيرات الشرقية أن تزحف غربا،

ومن بعدهم دور الموحدين الحاسم الذي القى دروسا جديدة على رجال الفن الأندلسي عن طريق فنون بني زيري وبني حماد المستوحاة من الفن الفاطمي الشرقي بامتداد امبراطورية الموحدين وسلطانهم الفعلي بين تونس (افريقية) شرقا والأندلس شمالا.

لقد أوضحت أبحاثي السابقة بكتابي دراسات جديدة في الفنون الاسلامية والنقوش العربية الأصل المغربي الصميم لعناصر معمارية وزخرفية كان مستقرا في الأذهان أنها عناصر أندلسية.

ولعل ذلك كله يقنعنا اليوم بأن الآثار المعمارية والفنية المتبقية لنا من العصر التاريخي الذي يبدأ بالمرابطين وينتهي بالمرينيين تمثل طرازا فنيا يتميز بخصائص معينة عن الفنون الاسلامية السابقة بكل من العدوتين، ونعني بها فنون الطراز الأندلسي باسبانيا وفنون الطراز الاسلامي المبكر بالمغرب، يستحق أن يحتل في تاريخ الفنون اسم الطراز المغربي الأندلسي وليس الأندلسي المغربي كما يدعون.

وهذا الطراز المغربي الأندلسي هو موضوع الأجزاء الثاني والثالث والرابع، وهذا هو الجزء الثاني الذي يشتمل على سبعة فصول يستهلها مدخل تاريخي لعصر المرابطين القيت فيه نظرة على حالة العالمين الاسلامي والمسيحي شرقا وغربا وقت انبعاث المرابطين ثم ظهور دولتهم وأصلهم وأهمية دولتهم ثم فصل للتعريف بالحدود التاريخية والمساحة الجغرافية التي شملها ذلك الطراز واتجاهاته الجديدة المشتركة مع تبيان دور المغرب الحضاري في الأندلس وفضل المرابطين على الفن وأصول ذلك الطراز في عصر الموحدين وانجاز المرينيين الحضاري.

ثم تناولت ابتداء من الفصل الثالث العمارة الاسلامية في عصر المرابطين الذي يمثل الحلقة الأولى في الطراز المغربي الأندلسي مبتدئا بشرح فلسفة المرابطين التي انعكست على منشآتهم المعمارية، وقسمت العمارة الاسلامية بالفصول الرابع والخامس والسادس إلى أنواعها الرئيسية وهي العمارة الحربية والدينية ثم المدنية، وسوف يستمر ذلك التقسيم بقية فصول الأجزاء التالية من تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية مسبقين العمارة الحربية أحيانا لغلبة روح الجهاد على دول المغرب إبان تلك العهود، وقد اختتمت الفصل السادس باستخلاص أهم مميزات العمارة الاسلامية المغربية في عهد المرابطين.

ويعتبر الفصل السابع استكمالا لدراسة عصر المرابطين حيث درسنا الفنون التطبيقية على مختلف المواد من خشب وحجر وجص وعملة ومعادن ونسيج وفخار مع دراسة للنقوش والكتابات وخاتمة من الشعر العربي الذي تناول آثار المرابطين المعمارية والفنية.

وانني لعلى يقين والله المستعان، أن الأخ المسلم أينما كان موقعه من المشرق الأقصى، والأخ العربي على ضفاف النيل والفرات وشواطىء المتوسط الشرقية والخليج العربي، سوف يجد بين يديه وأمام ناظريه، صفحة مشرقة لرسالة الحضارة والسلام، وصورة مشرفة لنخوة العروبة وعزة الاسلام، وقلعة حصينة لروعة الجهاد وأرومة الحضارة العربية الاسلامية تحمي الجناح الغربي لأمة العروبة والاسلام الذي ينتصف به العالم المعمور، وليذكر قوله تعالى :

﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ، إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

دكتور عثمان عثمان اسماعيل

تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية
عصر دولة المرابطين

الطراز المغربي الأندلسي

الطور الأول

الفصل الأول

مدخل تاريخي

أبحاث هذا الفصل :

أولا : - حالة العالم الاسلامي شرقا والمسيحي غربا وقت انبعاث دولة المرابطين
ثانيا : - أصل المرابطين وموطنهم والأسماء التي عرفوا بها.
ثالثا :- ظهور دولة المرابطين.
رابعا :- رقعة مملكة الاسلام (الغربية) في عصر المرابطين.
خامسا : - أهمية دولة المرابطين.

الفصل الأول

مدخل تاريخي لعصر المرابطين

أولا : حالة العالم الاسلامي شرقا والمسيحي غربا وقت انبثاق دولة المرابطين :

شهد القرن الخامس الهجري بالمشرق الاسلامي والغرب المسيحي أوضاعا سياسية لا تختلف كثيرا فيما بينها فقد واصلت ظاهرة انفصال الأطراف عن جسم الدولة الاسلامية الكبرى مسيرتها التي بدأت منذ القرن الثاني[1]، لقد اتسع نفوذ السلاجقة واستولوا على العراق، وغدت مصر قاعدة مستقلة للخلافة الفاطمية، وشق بنو زيري عصى الطاعة على أسيادهم العبيديين الذين كانوا قد خلفوا صنهاجة من ورائهم ردءاً لهم بعد هجرتهم إلى مصر وتأسيس مدينة القاهرة.

إستولى النورمانديون على المهدية[2] وزويلة سنة 476 للهجرة واقتطعوها من سلطان صنهاجة ثم عادوا إليها سنة 517 واحتلوا المهدية سنة 544 إلى أن طردهم منها الموحدون سنة 555 للهجرة[3].

الامارات الصليبية بالشام بدأ تأسيسها باستيلاء النصارى على أنطاكية سنة 491 وبيت المقدس سنة 489. وكانت حروب الردة المسيحية بالأندلس تشهد فترة انتعاش كبير بانحلال سياسة المسلمين وتخاذل أمرائهم إبان العصر الذي أطلق عليه اسم (عصر ملوك الطوائف). لقد كانوا شر خلف لملوك الأمويين الغربيين وأتباعهم المجاهدين اتباع الحاجب المنصور ابن أبي عامر الذين عاشوا فوق صهوة الجياد يذبون عن مملكة الاسلام وماضي المسلمين وحضلرتهم الزاهرة بشبه الجزيرة الايبيرية.

---

(1) تفاصيل حالة التقسيم والانقسام السياسي بالشمال الافريقي والأندلس بالمسالك والممالك للاصطخري المؤرخ المعاصر المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع، طبع القاهرة 1961 ص 37/36 ديار المغرب.

(2) مهدية افريقية أسسها العبيديون قبل ارتحالهم إلى مصر، خلاف مهدية المغرب الأقصى التي أسسها الموحدون كنواة لرباط الفتح، وخلاف مهدية المغرب الأقصى التي استرجعها إسماعيل العلوي. عن مهدية افريقية راجع المسالك والممالك للاصطخرى ص 33 والعمارة الاسلامية المبكرة بالانجليزية لكريسويل وورقات لحسن حسني عبد الوهاب مؤرخ تونس المعاصر.

(3) دكتور ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ 163/1.

كانت أوربا المسيحية ترزح تحت نير حكم الاقطاع واستبداد الجهل وقهر الفقر واستغلال رجال الدين لجهل شعوبهم والدفع بهم تباعا إلى ما أسموه بالحروب الدينية المقدسة في المغرب والمشرق على السواء.

في تلك الظروف وهذه الملابسات، لم يتنبه المسلمون شرقا وغربا لخطورة الحال وضرورة الاتحاد للدفاع عن كيان الاسلام وصيانة مكتسباته والذوذ عن أراضيه. وبدل الاتحاد بدأ التنافر الذي بلغ مداه عندما استغل الافرنج استدعاء المسلمين لهم في نزاع شاور وضرغام[1] على كرسي الخلافة الفاطمية والتربع على سلطان مصر. وفي نفس الوقت يشهد التاريخ تحالف بعض أمراء الأندلس مع خصوم الاسلام من النصارى ضد جيرانهم المسلمين وبالجملة فقد كان الصراع على أشده بين الشرق والغرب أي بين الاسلام والمسيحية.

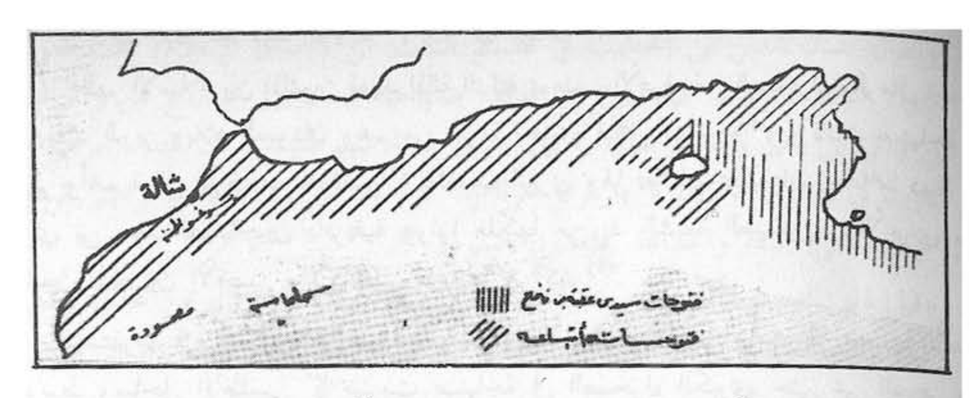
في ذلك الغسق الذي أضحى ظلاما انبثق نور المرابطين ولاح الأمل يبزغ في أقصى جنوب المغرب الأقصى فيما وراء جبال درن، وما هي الا لمحة عين حتى ولدت دولة اسلامية موحدة عملاقة وحدت المغرب وأعادت إلى جناح الاسلام الغربي أرضه الضائعة وملكه السليب بشبه الجزيرة الايبيرية.

كان الغرب الاسلامي الافريقي (أشكال 1 – 3) موطن الرجاء، وقد مر في المغرب الأقصى بدور النشوء الاسلامي العربي منذ الفتح الأول للاسلام أيام الأشراف الأدارسة ومن بعدهم الزناتيين ليعرف المغرب الأقصى دور التكامل والوحدة[2] وطنيا واقليميا وإسلاميا، بأن تم للاسلام توحيد المغرب الأقصى في وحدة كاملة متكاملة نهائيا شمالا وجنوبا لأول مرة، وإقليميا بفضل دور المرابطين في توحيد الشمال الافريقي، وإسلاميا بإعادة الأراضي المنتزعة من مملكة الاسلام بالأندلس إلى حظيرة الأم الاسلامية الكبرى. ولا شك في أن تلك الأحداث التي يديرها ويوجهها المرابطون لم تكن دون احتكاك في الفكر وتلاقح في الثقافة والانتاج الفني من صنائع وفنون ومنتجات وبنايات.

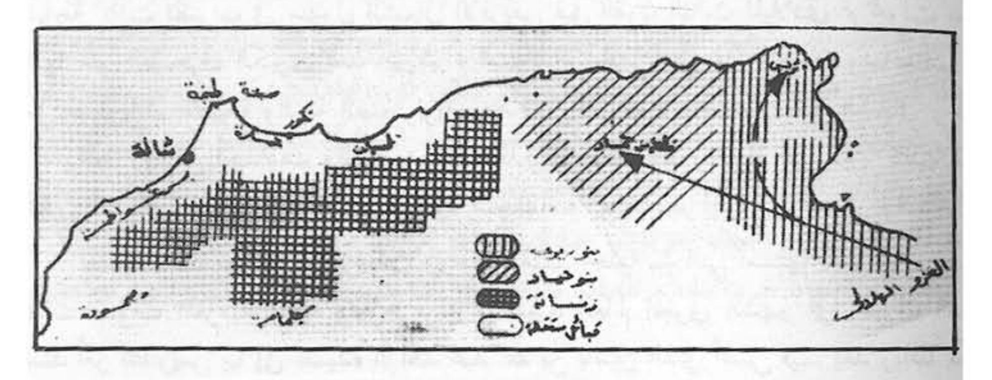
---

(1) وزير وحاجب إبان الصراع على الدولة المحتضرة.

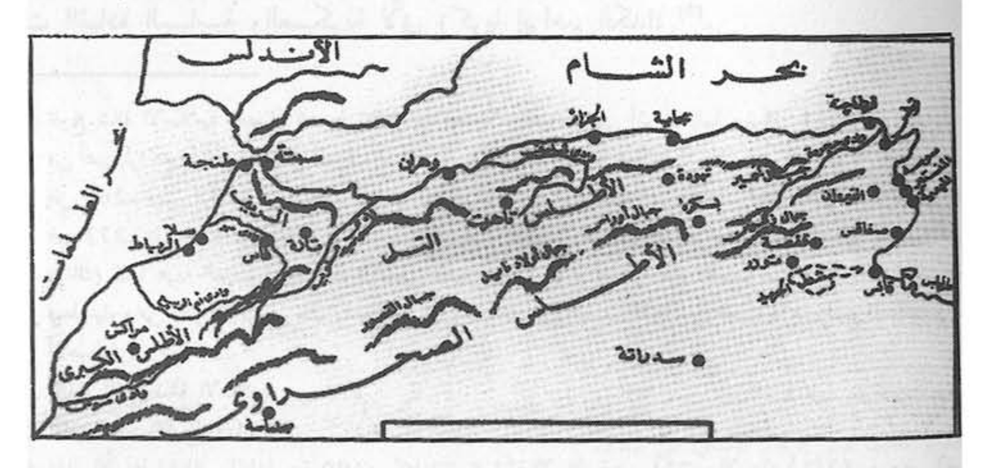
(2) عرض جيد وممتع لعصر النشوء الاسلامي ثم عصر التكامل بالمغرب بمقال الوزير الأديب البحاثة الأستاذ محمد العربي الخطابي، مجلة المناهل الرباط 18 عدد يوليو 1980 ص 111/78 بعنوان (المغرب ومكانه من العالم الاسلامي) خاصة ص 91 وما بعدها + 99 وما بعدها.



شكل (1) : فتح المغرب في القرنين الأول والثاني للهجرة



شكل (2) : المغرب العربي في منتصف القرن الخامس وحركة الغزو الهلالي



شكل (3) : المغرب العربي طبيعيا

ثانيا : أصل المرابطين وموطنهم والأسماء التي عرفوا بها :

ظهر الاسلام بين الملثمين لعهد المائة الثالثة بموطنهم الأصلي من الصحراء والرمال الجنوبية بين بلاد البربر وبلاد السودان وهم من لمتونة إحدى قبائل صنهاجة[1]، وكانت صنهاجة من أشهر وأهم قبائل البربر من البرانس[2] بالمغرب العربي ولها دولتان عظيمتان إحداهما دولة بني زيري بن مناد الصنهاجيين بافريقية ورثوا ملكها من يد الشيعة العبيديين، والأخرى دولة الملثمين بالمغربين الأقصى والأوسط وقاعدتها مراكش[3].

إستقرت فروع كثيرة من صنهاجة بالمغربين الأوسط والأقصى واستوطن بعضها الأطلس المتوسط وساحل الأطلسي كما ضربت صنهاجة في الصحراء الكبرى حتى نهر النيجر ونهر السنغال حيث أقام الملثمون رباطهم[4]، وقد نقل الدكتور حركات عن هنري تيراس أن صنهاجة كانت تضرب في سهول الشمال الافريقي قبل القرن الثالث الميلادي ثم تحولت بعض قبائلها نحو الصحراء الكبرى بعد أن شاع استخدام الجمل على يد الرومان وساعدهم على تحمل صعوبات الطبيعة والبيئة الصحراوية، وهكذا كان اندفاع الملثمين نحو الشمال رجوعا إلى مساقط رؤوس أجدادهم والقيام بمهمتهم الدينية، فمنذ ظهور دولة المرابطين كانت قبائل الملثمين تمتد في جنوب المغرب إلى ناحية سجلماسة ثم تنحدر إلى نهر النيجر والسنغال.

لقد تكونت نواة دولة المرابطين في مدرسة ـــ أجلوا ـــ التي أسسها بالقرب من مدينة أغمات جنوب المغرب الفقيه وجاج بن زلو تلميذ العالم المغربي الشهير أبي عمران الفاسي وأسند أمر التدريس بها إلى تلميذه الزاهد عبد الله بن ياسين الذي أسس فيما بعد رباطا بمكان عند مصب نهر السنغال حيث توافد عليه الناس وقدمته القبائل لحمل لواء الدعوة والاصلاح تحت القيادة السياسية والعسكرية لأبي زكريا إبراهيم الكدالي[5].

---

(1) تاريخ شالة الاسلامية الفصل 6 ص 230 وما بعدها والمصادر التي أشرت إليها وشكل 21 ص 232.

(2) من أهم المراجع المعاصرة «قبائل المغرب ج 1» لمؤرخ المملكة المغربية العلامة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور : البربر ص 261، معنى الكلمة ص 262، أصول البربر ومناقشة آراء النسابين ص 265، الخلاصة ونقد آراء ابن خلدون ص 277، ص 328 وما بعدها شعب صنهاجة وأصل الكلمة (صناك) بالصاد المشم زايا والكاف القريب من الجيم (زناك) فلما عربه العرب زادوا الهاء الوسطى فصار (صنهاج) ثم أضافوا هاء الجمع، ص 329 أهم قبائل صنهاجة وبطونها، وعن قبائل البربر وموطنها بشمال افريقيا والأندلس إلى النصف الأول من القرن 4 هـ راجع المسالك والممالك للاصطخرى ص 36.

(3) كتابنا تاريخ شالة الاسلامية ص 218.

(4) المغرب عبر التاريخ 164/1.

(5) مقال الأستاذ الخطابي بالمناهل ص 100، وكتابنا تاريخ شالة الاسلامية ص 231، والاستقصا 12/2، وروض القرطاس نشر الفيلالي 3/2 + 8، والمغرب الكبير للدكتور سيد سالم 690 وعن عبد الله بن ياسين وتاريخه من الأصول والمصادر كتابنا أصحاب الميمنة نشر دار الكتاب الدارالبيضاء 60/55.

ويقول لسان الدين بن الخطيب في القسم الثالث من (أعمال الإعلام) تحت عنوان (ذكر ملوك لمتونة المسلمين المرابطين) أنها طائفة صنهاجية تنسب إلى صنهاج من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير وتنقسم صنهاجة إلى سبعين قبيلة منهم لمتونة وكان ابتداء أمرهم أن لمتونة كثرت في بلاد الصحراء، لا يعرفون حرثا ولا ثمرا، إنما أموالهم الأنعام وأقواتهم لحومها وألبانها وكانوا على السنة والجماعة يجاهدون السودان[1].

وقيل لهم الملثمون لأنهم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم أصلا، قال ابن خلكان بأنهم توارثوا سنة اللثام خلفا عن سلف وأن حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد فعله الخواص وانتقل إلى العوام[2].

لقد مرت بنا للآن أسماء : لمتونة وصنهاجة والملثمون، ويغلب اسم (المرابطون) على هذه الدولة منذ أسس عبد الله بن ياسين رباطه بجزيرة تقع في السنغال الأدنى[3]، وواضح أن لفظ الرباط من المرابطة وهي ربط خيل المرابطين أي المجاهدين كما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ...﴾ فكان لفظ الرباط أصلا يطلق على مكان تجمع ورباط الخيل لمدافعة العدو ﴿وَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ ثم أصبح المرابط كل من يلازم الجهاد حربا أو عبادة وأصبح الرباط مؤسسة للجهاد الحربي والديني فمن لم يستطع الجهاد حربيا ينقطع للعبادة متوجها إلى الله لنصرة دينه الحنيف وتأييد المجاهدين.

---

(1) القسم الثالث نشر إبراهيم الكتاني ص 225.

(2) كتابنا تاريخ شالة الاسلامي 231 والاستقصا 3/2 والروايات الأخرى ص 4 وعن أسباب استعمال اللثام أنظر المغرب عبر التاريخ 165/1 – 166.

(3) المغرب الكبير للسيد سالم ص 694.

ثالثا : ظهور دولة المرابطين :

مر بنا خبر عبد الله بن ياسين مهدي المرابطين وزعيم حركتهم الاصلاحية تحت القيادة السياسية والعسكرية لأبي زكرياء بن ابراهيم الكدالي ونبأ تأسيس الرباط الشهير تاريخيا عند مصب نهر السنغال.

فبعد أن تزايد أتباع عبد الله بن ياسين اتجه لنشر الدعوة شمالا ليضع حدا للمظالم والقضاء على بقية العقائد الفاسدة فاستقامت له قبائل صنهاجة ورجالها على الاسلام الصحيح وسماهم بالمرابطين واتجه إلى إقامة الحدود الشرعية بسجلماسة بعد أن بلغه معاناة المسلمين من جور أمرائها من مغراوة واستولى على منطقة درعة سنة 447 هـ (1055 م) ثم أخضع إقليم سوس وعبر الأطلس الكبير إلى السهول الشمالية وفتح أغمات سنة 449 هـ (1057 م)[1] وسمع بحال برغواطة وضلالهم بساحل بلاد تامسنا والأمير على برغواطة يومئذ أبوحفص بن عبد الله... بن طريف البرغواطي فاتجه إليهم وكانت بينهم حروب عظيمة وملاحم شديدة استشهد فيها خلق كثير ومن بينهم عبد الله بن ياسين نفسه سنة إحدى وخمسين وأربعمائة[2] ودفن بموقع يقال له كريفلا بتامسنا[3] (شكل 4).

كانت إمارة المرابطين في تلك الأثناء للأمير أبي بكر بن عمر من قبيلة لمتونة والقيادة العامة للجيش بيد ابن عمه القائد الذائع الصوت يوسف بن تاشفين، الذي أصبح ملكا فيما بعد، بعد أن رجع الأمير أبو بكر سنة 452 هـ (1060 م) لتهدين فتنة حدثت بالصحراء[4] مخلفا وراءه ابن عمه يوسف بن تاشفين بأغمات[5].

---

(1) قبائل المغرب 1 / 123.

(2) كتابنا تاريخ شالة الاسلامية 234/233، وعن استشهاد عبد الله ابن ياسين القرطاس 11/2، والقسم الثالث من أعمال الأعلام 230، والاستقصا 17/2، وعن أصله وتكوينه راجع المغرب عبر التاريخ 169/1.

(3) عن ظهور المرابطين وقيام دولتهم : القرطاس نفس الطبعة 3/2 + 11، وتاريخ البربر لابن خلدون طبع بيروت الكتاب رقم 27، وأعمال الأعلام القسم الثالث 227، والاستقصا 12/2 وما بعدها، المغرب الكبير للسيد سالم 696، والمغرب عبر التاريخ 164/1 عن نشأة الدولة وأسباب تأسيسها حسن محمود قيام دولة المرابطين، وعن شخصية عبد الله ابن ياسين راجع كتابنا أصحاب الميمنة ص 57، وعن أولية أمر المرابطين أنظر المعجب للمراكشي طبع القاهرة 6949 ص 130.

(4) بقي أبو بكر بالصحراء حتى وفاته 480 هـ (1087 م) قبائل المغرب 123/1 – 124.

(5) عن ابن تاشفين : المغرب الكبير 699 وقبائل المغرب 125/1 والاستقصا 61/2 وأعمال الأعلام القسم الثالث 252/233 والقسم الثاني نشر بروفنسال باسم تاريخ إسبانيا المسلمة، ملوك الطوائف ص 144 المعتمد بن عباد 157 استنجاده بالمرابطين 245 تصيير الأندلس إلى ملوك لمتونة المدعويين بالمرابطين 241 ودولة الأمير يوسف بن تاشفين بالأندلس 246، دولة الأمير علي بن يوسف 247، تاشفين بن علي ص 247.

وعن يوسف بن تاشفين حياته في ضوء النصوص التاريخية أنظر كتابنا أصحاب الميمنة 62 – 68 وانظر المغرب عبر التاريخ 172/1 – 177 وراجع روض القرطاس نشر الفيلالي 35/2.

رابعا :رقعة مملكة الاسلام في عصر المرابطين :

يبدأ بعهد يوسف بن تاشفين (453 – 500) دور العظمة الحقيقي في تاريخ الدولة المرابطية ففي عهده اختطت مدينة مراكش سنة 454 هـ (1062 م) كعاصمة لمملكة المرابطين وتم فتح فاس الأول ثم الأخير سنة 462 هـ (1070 م)[1] وأخضع طنجة وسبتة سنة 470 هـ (1078 م) وأرسل قواته شرقا ففتحت المغرب الأوسط واستولى يوسف ابن تاشفين على تلمسان، وعندما استصرخه مسلمو الأندلس جازت قواته إلى بر العدوة وكان انتصاره الاسلامي الكبير الذي هز الغرب المسيحي وأحدث به رجة كبرى على إثر هزيمة النصارى في موقعة الزلاقة سنة 479 هـ (1086 م) قرب بطليوس[2] كما جاز يوسف ابن تاشفين إلى بر العدوة الأندلسية بعد ذلك لاصلاح حال ملوك الطوائف والذود عنهم ثم حسم الداء وبتر العضو المريض فيما وراء المضيق بضم الأندلس إلى المغرب لضمان حمايته العسكرية والسياسية والابقاء على سلامة المسلمين بشبه الجزيرة الايبيرية من طعن جيوش النصارى وتخاذل أمراء المسلمين.

يقول مؤرخ المملكة المغربية المعاصر الأستاذ عبد الوهاب بن منصور أن البطل امغربي يوسف بن تاشفين ما كاد يموت سنة 500 هـ (1107 م) حتى كانت أحكام المرابطين سارية من وسط السودان إلى وسط الأندلس ومن جزائر بني مزغنة إلى المحيط الأطلسي[3].

---

(1) فتح فاس بروض القرطاس 43/2 – 44 والاستقصا 25/2 وكتابنا تاريخ شالة الاسلامية 241 – 245 ففي سنة 462 هـ سقطت فاس في يد المرابطين بصفة نهائية وتم تخريب شالة وزوال مملكتها، وعن فتح فاس ووضعها تحت حكم المرابطين : بحث الأستاذ محمد بن تاويت (سبتة الأسيرة) مجلة البحث العلمي رقم 25 عدد يونيو 1976 الرباط، الفصل الثالث من البحث ص 132.

(2) قبائل المغرب 124/1 – 125، وعن الزلاقة أعمال الأعلام القسم الثالث 251 وبالقرطاس ج 2 : استنجاد المعتمد وجواز ابن تاشفين برسم الجهاد وموقعة الزلاقة ص 47 – 53، والاستقصا الغزوة الكبرى بالزلاقة 30/2، وعن الزلاقة أنظر المعجب للمراكشي ص 130 – 135.

(3) قبائل المغرب 124/1 – 125 وكتابنا أصحاب الميمنة : أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صانع نصر للاسلام بالأندلس ص 63 وما بعدها وعن الزلاقة ص 66.

خامسا : أهمية دول المرابطين :

بقيام دولة المرابطين (شكل 5) انتقل المغرب الأقصى إلى طور تاريخي جديد يستمر طوال عصر المرابطين والموحدين يمكن أن نسميه بعصر التكامل والوحدة، ذلك العصر الذي يلي مرحلة النشوء الاسلامي العربي التي عرفها المغرب سنوات الفتح الاسلامي وطوال حكم الأشراف الأدارسة أصحاب الطبقة الأولى.

وهكذا كان (أثر المرابطين في الحياة السياسية والاجتماعية عظيما فهم الذين أنشأوا بالمغرب الأقصى، على أنقاض الامارات الزناتية الصغيرة المتنازعة[1]، مملكة قوية جمعت شمل أهله ووحدت كلمتهم، فاستطاعوا في فترة قصيرة أن يبسطوا السلطة والنظام في جزء من المغرب الأوسط ويصدوا غارات النصارى على بلاد المسلمين بالأندلس، ويقضوا على فوضى إمارات الطوائف التي شجعت بتفرقها وتخاذلها على ذلك فصارت العدوتان وطنا واحدا[2].

ولا شك في أن تلك الحقائق تعنينا عند دراسة الحضارة المعمارية والفنون (فلقد كان لذلك التوحيد فائدته في زيادة التمازج والتعارف والتبادل بين سكان هذه المملكة الفسيحة كما كانت له فائدة في انتشار الثقافة العربية وازدهار الحضارة الاسلامية)[3].

لقد تم للمرابطين تطهير المغرب تطهيرا نهائيا من بدعة برغواطة الكفار وتحقيق وحدة المغرب الأقصى لأول مرة بعد انقسام مملكة الأدارسة صدر امامة المولى محمد الأكبر بن ادريس الثاني وطوال الفترة الزناتية التي كاد أن يجمع المؤرخون على تسميتها بالعصر الغامض[4].

تحققت الوحدة كما تحقق العدل وتحقق الرخاء. يقول ابن أبي زرع في (روض القرطاس) عن وحدة ملك علي بن يوسف بن تاشفين (وملك جميع بلاد المغرب من مدينة بجاية إلى بلاد السوس الأقصى وملك جميع بلاد القبلة من سجلماسة إلى جبل الذهب من بلاد السودان وملك بلاد الأندلس شرقا وغربا وملك الجزائر الشرقية وميورقة وبياسة وخطب له على ألفي منبر ونيف وثلاثمائة منبر وملك من البلاد ما لم يملكه والده لأنه وجد البلاد هادئة والأموال وافرة والملك قد توطأ والأمور قد استقامت[5] وهو خير دليل على سعة الملك واستقرار

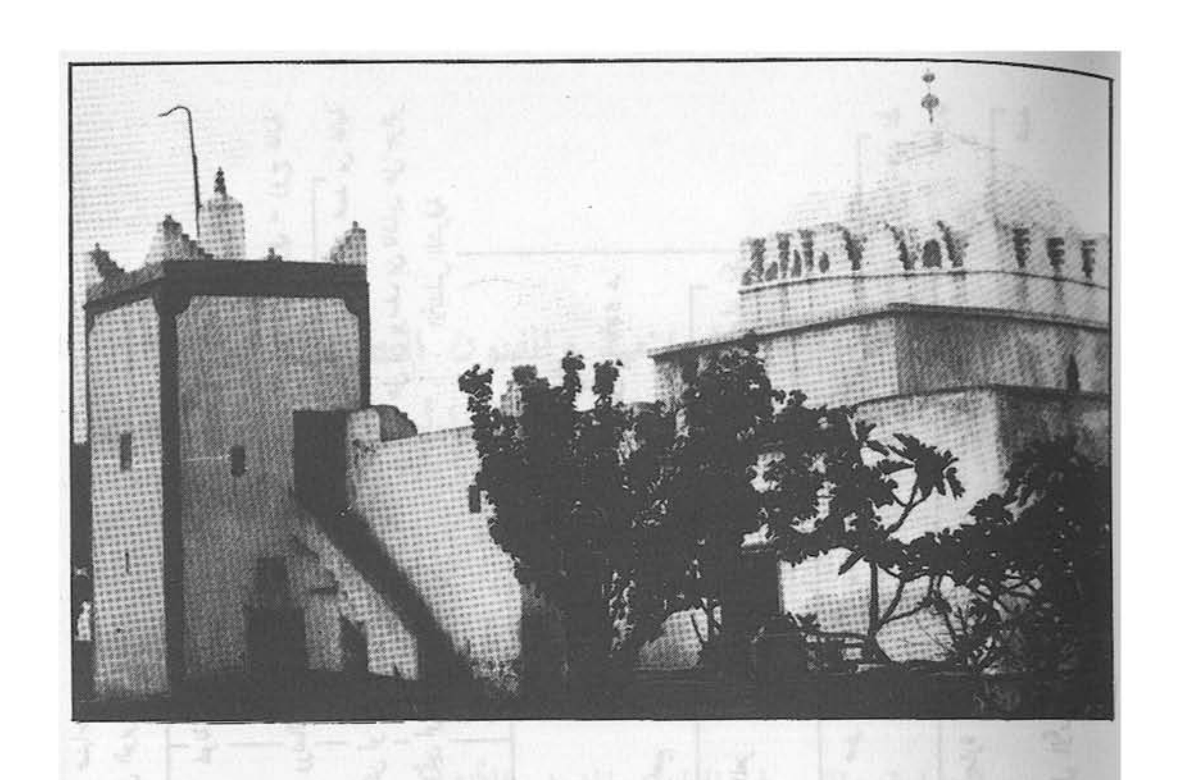
(1) التي عاصرت فترة اضمحلال دولة الأدارسة الأولى بفاس والثانية شمال المغرب.

(2) قبائل المغرب 125/1.

(3) نفس المصدر، وعن مشاهير رجال الفكر كالقاضي عياض السبتي وابن رشد المعاصرين لدولة المرابطين أنظر المغرب عبر التاريخ 220/1 – 221.

(4) راجع كتابنا تاريخ شالة الاسلامية للوقوف على تفاصيل صراعات الامارات الزناتية فيما أسميناه بالعصر الغامض بين عصري الأدارسة والمرابطين.

(5) القرطاس 2 / 78 – 79.

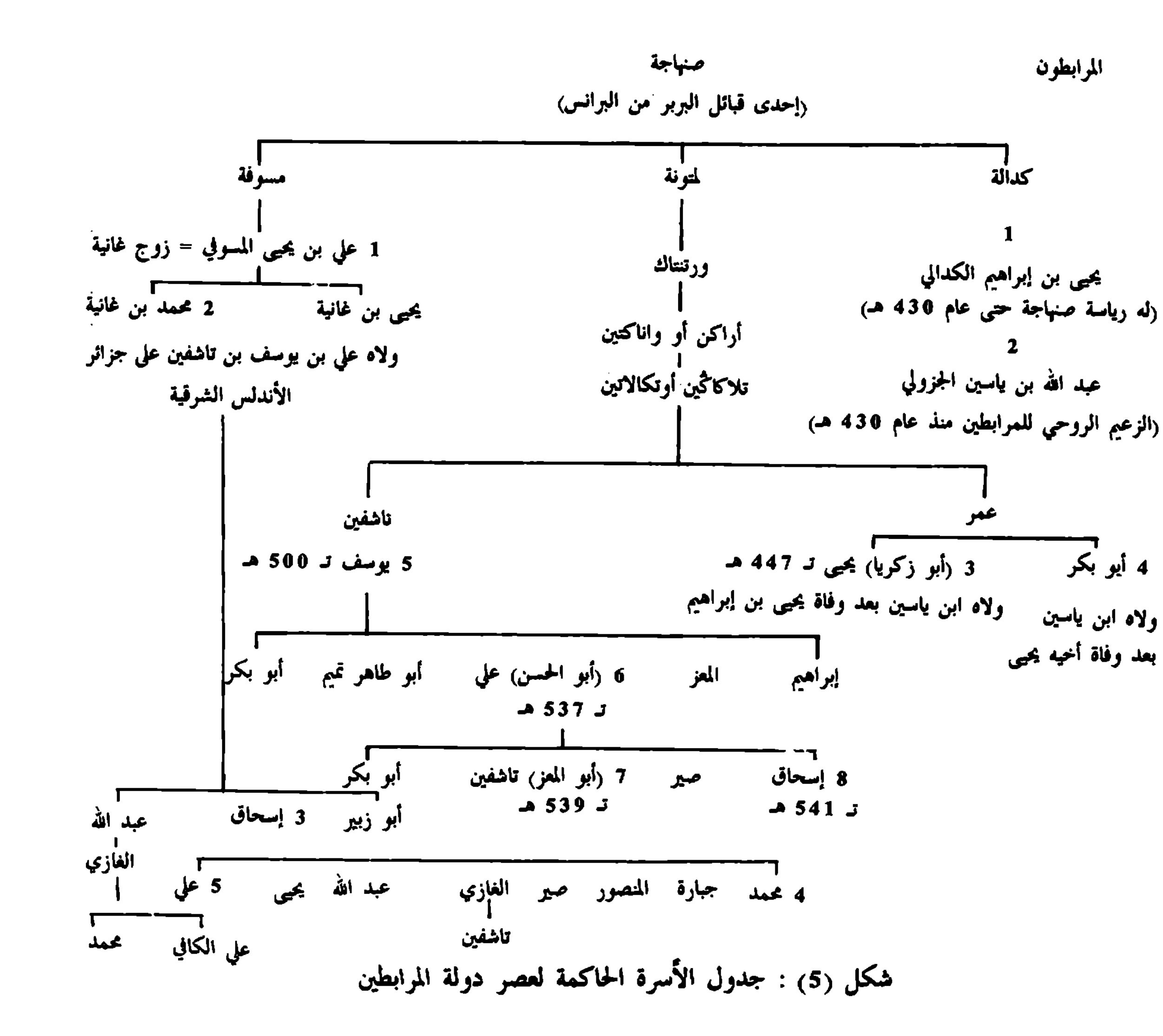


شكل (4) : ضريح سيدي عبد الله بن ياسين مهدي المرابطين بناحية كريفلا

الأمن وتوفر الخيرات وكثرة الأموال والرخاء، وبالجملة كل ما يطبع في التاريخ مسيرة المرابطين بالحضارة والعمران.

لقد أكد الشيخ أبو العباس الناصري السلاوي صاحب الاستقصا ذلك كله بقوله (كانت لمتونة قوما غلبت عليهم البداوة وكانوا مع ذلك أهل دين متين، وكان لهم بالمغرب والأندلس ملك عظيم... ولم يجر في عملهم طوال أيامهم رسم مكس... ولا خراج لافي بادية ولا في حاضرة... وكانت أيامهم دعة ورفاهية ورخاء متصل وعافية وأمن وتناهى القمح في أيامهم إلى أن بيع أربعة أوسق بنصف مثقال... والقطاني لا تباع ولا تشترى... وكثرت الخيرات في دولتهم وعمرت البلاد ووقعت الغبطة...)[1].

(1) الاستقصا 94/2.



شكل (5) : جدول الأسرة الحاكمة لعصر دولة المرابطين

العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية
في الطراز المغربي الأندلسي
عصر المرابطين
الفصل الثاني

العمارة والفن في الطراز المغربي الأندلسي

أبحاث هذا الفصل :

أولا : الحدود التاريخية والجغرافية.

ثانيا : الاتجاهات الجديدة المشتركة.

ثالثا : دور المغرب الحضاري في الأندلس.

رابعا : فضل المرابطين على الفن.

خامسا : مقومات وأصول هذا الطراز ابتداء من عصر الموحدين.

سادسا : إنجاز المرينيين الحضاري.

الفصل الثاني

العمارة والفنون في الطراز المغربي الأندلسي

الحدود التاريخية والجغرافية :

ونقصد بالطراز المغربي الأندلسي ذلك التراث الضخم الشامخ إلى اليوم في العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية الذي ساهم في إنتاجه فنانون من المغرب والأندلس فوق أراضي الامبراطورية المغربية بكل من مجموع المغرب العربي وأرض الأندلس الاسلامية طوال عهود ملوك المرابطين والموحدين ابتداء من تاريخ واقعة الزلاقة كما أسلفنا وضم يوسف بن تاشفين للأندلس عامي 479 و483 على الترتيب، كما ينصرف مدلول هذا الاصطلاح على التراث المعماري والفني بالعدوتين أيام بني مرين ورثة الموحدين إلى نهاية عهدهم بفاس وسقوط بني الأحمر بغرناطة في متم القرن التاسع 898 هجرية.

الاتجاهات الجديدة المشتركة :

وتنم روائع الطراز المغربي الأندلسي عن امتزاج فنون المغاربة والأندلسيين، بحيث يمكن القول بأن فنون كل من العدوتين قد شهدت في هذه الفترة مظاهر وعلامات جديدة واكتسبت اتجاهات وصفات خاصة تميز شخصيتها بوضوح عن سائر الفنون المغربية والأندلسية السابقة وتترك بصماتها القوية على مختلف أنواع العمائر والتحف اللاحقة وعلى الخصوص بالمملكة المغربية التي احتضنت ذلك التراث المشترك إلى يومنا هذا بعد هجرة بقاياه الأخيرة بانسحاب الاسلام من الأندلس.

دور المغرب الحضاري في الأندلس :

وإذا كان مؤرخو وكتاب الاستعمار المغرضين الذين خشوا انبعاث الحضارة المغربية[1]

---

(1) عثمان عثمان : حيوية فنون شالة بمتنوعات محمد الفاسي ص 51. وسلسلة مقالاتنا بدعوة الحق الرباط تحت عنوان : الآثار الاسلامية بالمغرب العربي وحرب المستشرقين ابتداء من عدد يونيو 1974 راجع تهجم الجنرال بريموند Général Brémond : Berbeères et Arabes, وخصوصا صفحات 215 – 216 – 226 – 241 – 243 – 254. وتهجم تيراس على الفن المغربي في كتابه L'Art hispano - Mauresque ونقد عبد العزيز بن عبد الله بجريدة العلم الرباط 2 فبراير 1952 وقاسم الزهيري عن تأثير الحضارة المغربية على دول افريقيا بالعلم 23 – 28 مارس سنة 1963.

قد دأبوا على تأكيد وصاية الأندلس على المغرب ثقافيا وفنيا في ذلك العصر[1] اعتمادا على عودة الأندلس إلى الحظيرة الأوروبية، فإن قومية الدراسة من جهة والأمانة العلمية والانصاف من جهة أخرى يقتضيان فضح محاولة علماء الاستعمار المتحاملين. ذلك أنهم اعتمدوا أكثر ما عتمدوا على روائع الطراز المغربي الأندلسي بالعدوتين لتجريد الفنون المغربية من أعز روائعها العالمية بارجاع أصول ومزايا هذا الطراز المغربي الاسلامي إلى الأندلس في حدود أصوله البيزنطية وتعرية المغرب من أبهى حلله الحضارية.

ويتحتم علينا الآن إعادة النظر في حوادث الفتح الأول للأندلس لنرى آلافا من (البربر) عرب المغرب القدماء الذين حسن إسلامهم[2] وقلة من المسلمين المشارقة تحت قيادات بربرية عامة مثل يليان الغماري وطريف وطارق تنجح في اقتحام شبه الجزيرة وافتتاحها ذلك الفتح الحضاري الذي بدأ من المغرب وعن طريقه بقصد نشر الاسلام وتحقيق العدالة الاجتماعية والأمن والرخاء ورفع الظلم والتخلف الذي خضع له المجتمع الاسباني في ظل القوط. ولا شك هنا في أن المجتمع المغربي كان أرقى من الأندلس تنظيما وأكثر تماسكا وأرفع حضارة منذ صدر الاسلام بقواه الذاتية وعروبته القديمة مما ساعد على سرعة استجابته واستفادته من مزايا الاسلام، فإذا أضفنا إلى ذلك نجدة المرابطين[3] للاسلام بالأندلس في أعقاب عصر ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري وما تلا ذلك من ضم الأندلس إلى المغرب سياسيا وعسكريا منذ أيام المرابطين وطوال حكم الموحدين ثم وصاية المغرب على الأندلس سياسيا وحضاريا طوال حياة الدولة المرينية وحتى تاريخ موقعة طريف[4] سنة 740 هجرية أيام السلطان أبي الحسن المريني، أدركنا في سهولة ويسر وإنصاف أن التأثيرات الحضارية تنتقل من المجتمع القوي إلى الضعيف ومن الفاتح إلى المفتوح ومن الحاكم إلى المحكوم، أكثر من العكس، شأن قوانين الطبيعة في الأواني المستطرقة. وعندما ما أصبح الاسلام بالأندلس في ذمة التاريخ لم يجد الاسلام ورجاله وفنونه وصناعاته بابا للعودة إلى حظيرة الوطن الأم غير المغرب.

---

(1) G. Marçais : L'architecture Musulmane d'occident, P. 187.
ونظيرتنا الجديدة : الأندلس بنت المغرب في كتابنا تاريخ شالة الاسلامية ص 20 وما بعدها ودفاع الأستاذ الرئيس محمد الفاسي في جميع كتاباته. أنظر تصديره لكتابنا المذكور ومقال الصحراء المغربية، دعوة الحق مارس 75 خاصة ص 37 وعشرات الأبحاث والدراسات الجامعية والدولية.

(2) راجع كتب الفتوح الاسلامية المبكرة للأندلس بما فيها الروايتين المشرقية والمغربية.

(3) أنظر شكل رقم 4 ضريح سيدي عبد الله بن ياسين مهدي المرابطين.

(4) عثمان عثمان : تاريخ شالة الاسلامية، الفصل الخاص بالمرينيين واكتشاف قبور شهداء موقعة طريف الذين نقلوا إلى مدافن شالة.

وتذكر كتب التاريخ أخبار[1] كبار البنائين والمخططين من ملوك المغرب ومهندسيه وبنائيه وصناعه من مراكش وفاس وحواضر المغرب، وما قاموا بتشييده فوق أرض الأندلس من عمائر دينية ومدنية وعسكرية باشبيلية وقرطبة ومالقة وجبل طارق وغيرها، فضلا عن هندسة المياه ونظام الري، تشهد بذلك آثار خلفوها[2] بعدهم لا زالت قائمة إلى يومنا هذا. بل اننا لا نغالي إذا قلنا أن الفنانين الأندلسيين أنفسهم إبان الفترة التاريخية لازدهار الطراز المغربي الأندلسي لم يكونوا في الواقع سوى معبرين عن اتجاهات السادة الجدد الوافدين من المغرب محققين لرغباتهم الفنية ومبدعين انتاجهم في ظل ذوقهم الرفيع وحسبما تقتضيه نزاعاتهم وهكذا تبطل اليوم أسطورة وصاية الأندلس الفنية على المغرب وتطل الحقيقة من جديد لصياغة الأصول التاريخية التي يعتمد عليها الطراز المغربي الأندلسي[3].

---

(1) ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالامامة تحقيق عبد الهادي التازي وتعليقاته المفيدة حول الصناع المغاربة والمصممين لهندسة الماء بجامع اشبيلية.

(2) راجع المن بالامامة نفس الطبعة للوقوف على روائع تلك الآثار، وكذلك الآثار الأندلسية الباقية لعبد الله عنان والفن الاسلامي بالأندلس لجوميث مورينو.

(3) يصر المستشرقون المتعصبون على تسميته L'Art Hispano - Mauresque كما يفعل تيراس ومن نحا نحوه من المقلدين العرب، هنري تيراس نفس المصدر ص 223.

فضل المرابطين على الفن :

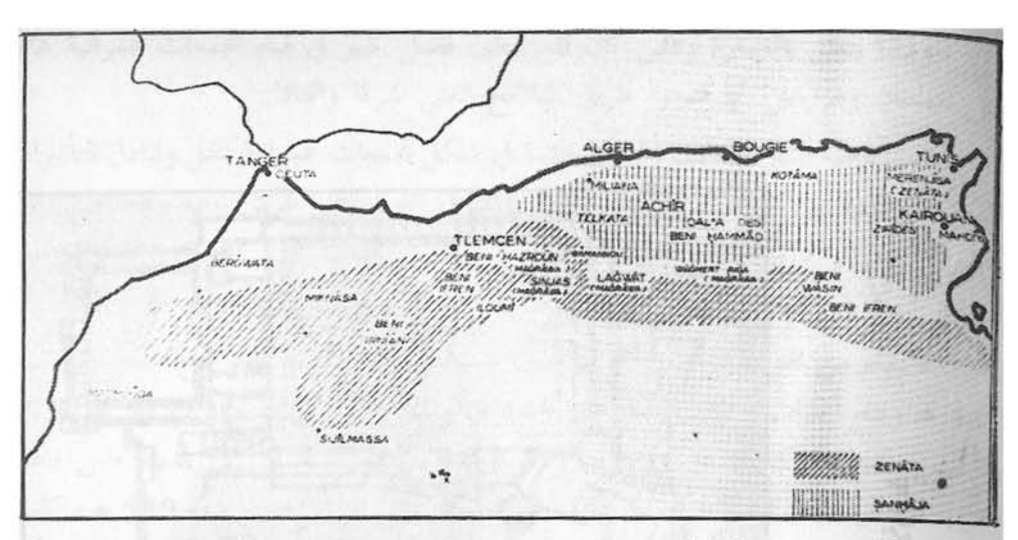
لقد كان عصر المرابطين (من أهم الفترات التي التقى فيها المغرب بشبه الجزيرة الايبيرية، ولكنه شائك لان عهد هؤلاء المرابطين بصفة عامة من حيث علاقاتهم بالأندلس، طرح طرحا مغلوطا... ويتجلى الأمر من الأحكام المختلفة التي صدرت ضد المرابطين، تدينهم ــ لصحراويتهم وفقهيتهم ــ بعدم العناية بثقافة الأندلس وحضارتها، وترميهم بالعجز عن هضمها والعمل على تحطيم ما عرفته الأندلس في هذا المضمار من قبل... والمتأمل لهذه الأحكام لا يلبث أن ينتهي إلى أنها ناتجة عن مواقف مسبقة غير صحيحة... كمواقف صدرت معاصرة للمرابطين وقد اتخذت ضدهم وضد الفقهاء خاصة باعتبارهم طبقة حاكمة... ومثلها المواقف التي صدرت عن الذين كانوا ينعمون في قصور أمراء الطوائف... ومن اليهم من أدباء المعارضة في هذا العصر... ومواقف موحدية عبر عنها الموحدون أنفسهم بوصف المرابطين بالمجسمة والمبطلين، وكذلك الموالين لهم من المؤرخين وغيرهم كالمراكشي... ومواقف متأخرة... بدوافع وطنية... ودوافع وطنية دينية على حد ما نجده عند معظم المستشرقين الاسبان)[1].

وقد مر بنا أن المرابطين قضوا على فكرة القبليات وتعدد القيادات وانقسام التراب الوطني وحققوا وحدة سياسية تحت لواء أسرة واحدة مركزية على نحو يلتزم به المغرب إلى اليوم، حققوا وحدة المغرب الأقصى لأول مرة، وفي نفس الوقت نجح المرابطون في تحقيق وحدة العدوتين المغرب والأندلس، بل نجحوا في تحقيق وحدة المغرب العربي إلى جزائر بني مزغنة فانفتح الطريق إلى تبادل التأثيرات مع فنون وصناعات أبناء عمومتهم الصنهاجيين بأراضي بني زيري وبني حماد شرقا[2]، كل ذلك كان بالاضافة إلى استقرار الأمن وتوفر الرفاهية وقيام العدل ونشاط وظيفة الحسبة التي شملت على عصر المرابطين القيام بمهام التعديل والاضافة اللازمة في المساجد والمباني العامة باتفاق مع أمير المسلمين على غرار ما فعل قاضي فاس سنة 529 هـ من زيادة مسجدها الجامع وكذلك زيادة القاضي عياض في جامع سبتة من جهته الغربية.

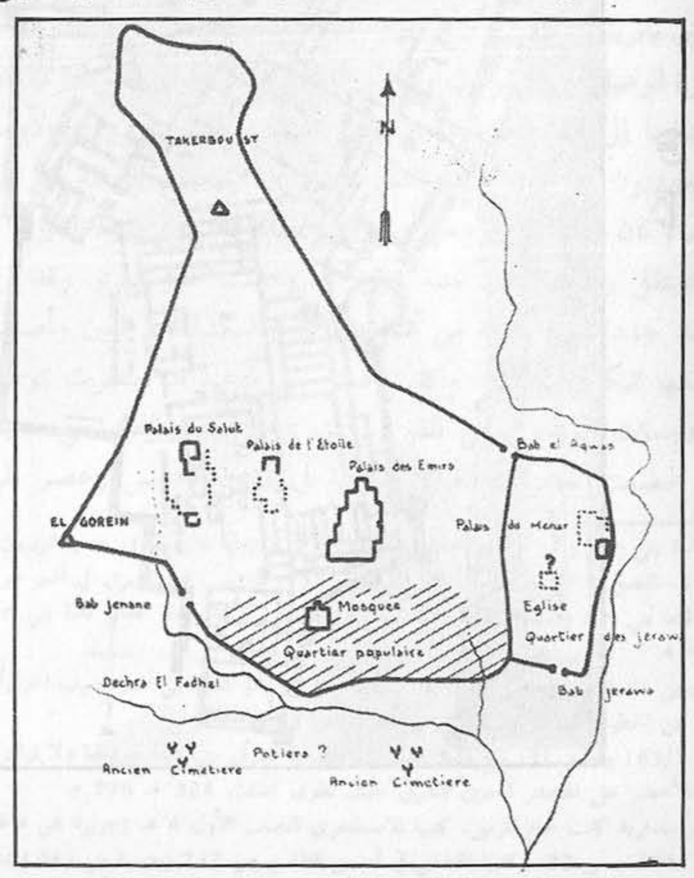
---

(1) دكتور عباس الجراري : تطور الأندلسي في عهد المرابطين، عدد 16 مجلة المناهل الرباط ديسمبر 1979 ص 39 - 53.

(2) L. Golvin : Le Maghrib Central à l'époque ziride, Paris 1957
أبحاث أثرية تاريخية كتب جورج مارسيه بها مقدمة عن تاريخ مملكتي بني زيري وبني حماد، الفصل 1 وصف مسرح الأحداث ثم دور صنهاجة ابتداء من زيري بن مناد ص 28 وبلقين بن زيري ص 29، زناتة ص 30، مغراوة ص 35، الفصل 2 الأوضاع بشمال افريقيا أواخر ق 3 هـ وظهور الفاطميين ص 47، الفصل 3 الحماديون أبناء بلقين بن زيري ص 97 + 104 انهيار دولتهم 120.



شكل (6) : مواقع قبائل زناتة وصنهاجة بالمغرب العربي إبان القرن الرابع الهجري



شكل (7) : تخطيط عام لقلعة بني حماد بالمغرب الاوسط

DAR
EL
BAHAR
Jardins
Jardins
I
II
III
IV
Citernes
Citerne
V
Palais particulier
de l'Émir
VI
Appartements de l'Émir
et Harem
VII
VIII
N

شكل (8)

تخطيط عام القصور الأمراء بقلعة بني حماد بالمغرب الأوسط

وفيما يتعلق بالعمارة والفن كان للمرابطين فضل كبير في قيام تجمعات عمرانية هامة مثل تلمسان ومراكش كما فتحوا طريق التلاقح الفني شرقا وشمالا.

فمن ناحية الشرق كانت الجسور قائمة في شكل تجمعات عمرانية لنقل وتبادل التأثيرات المعمارية والفنية بين المغرب والأقصى ودول المشرق العربي عن طريق بجاية وقلعة بني حماد وأشير[1] وجزائر بني مزغنة ومليانة والمدية وغيرها، وكانت تلك الجسور تسمح بعبور الروافد الفكرية والفنية في نطاق ما تسمح به الأوضاع السياسية (أشكال 6 – 17).

فابتداء من تفوق المرابطين الصنهاجيين السياسي والعسكري منذ فتح سجلماسة سنة 447 هـ وفتح أغمات وتملك تامسنا سنة 449 هـ وبداية حكم يوسف بن تاشفين سنة 453 وتأسيس مدينة مراكش سنة 454 هـ ودخول المرابطين الأخير والنهائي لمدينة فاس قاعدة المغرب التاريخية سنة 462 هـ، وإلى نهاية أيام المرابطين على يد الموحدين سنة 539 هـ، كانت العلاقات قائمة مدا وجزرا مع المغربين الأدنى والأوسط خاصة إذا ما تنبهنا إلى وجود أبناء العم الصنهاجيين بافريقية والمغرب الأوسط ووقفنا وقفة متأنية للنظر في آثارهم المعمارية والفنية التي كانت همزة الوصل بين الأساليب والطرز العربية بالمشرق العربي ونظيرتها بالمغرب الأقصى، الأمر الذي يدفعنا إلى إلقاء نظرة موجزة على أحوال المغربين الأدنى والأوسط.

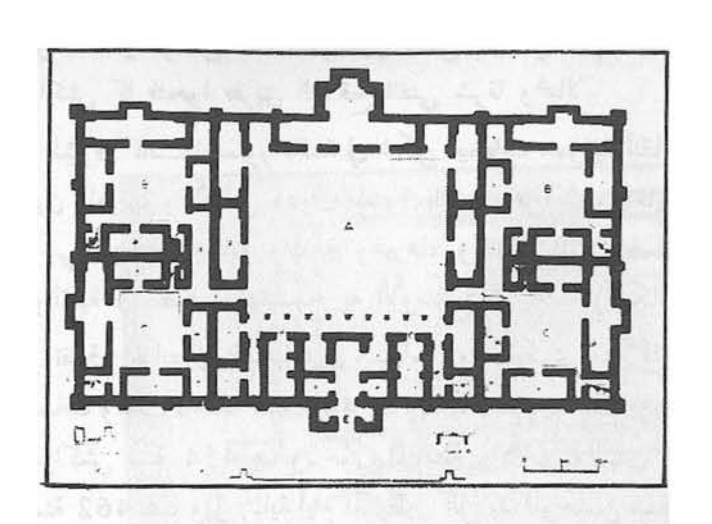
كان العبيديون قد أنابوا عنهم بلقين بن زيري[2] بجميع افريقية قبل التوجه إلى مصر سنة 361 هـ وكان والد بلقين وهو زيري بن مناد قد بنى مدينة أشير[3] جنوب الجزائر وقيسارية لما استقل بولاية الزاب سنة 324 هـ وسميت أشير زيري وقد وصفها البكري، وكان زيري قد جدد مدينة مليانة من عمل الجزائر وأسكنها ابنه بلقين وأصلها مدينة رومانية ذات آثار وصفها البكري كذلك، وكانت قبائل بني مزغنة قد استقرت بموضع مدينة الجزائر التي خربتها هجمات الوندال فبنى بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي مدينة دعاها جزائر بني مزغنة[4] خضعت لهجرات القبائل العربية في القرن الخامس وعصر المرابطين كما أعاد

(1) عن بجاية وقلعة بني حماد وأشير راجع أبحاث L. Golvin عن المغرب الأوسط في عصر الزيريين : تأسيس بجاية ص 113 + 192، الفصل 4 المجتمع والفنون الإسلامية ص 157، الملابس، قصر زيري في أشير ص 180 ثم ص 183 عن تأسيس قلعة بني حماد ومسجد القلعة والصومعة، وراجع عن القلعة وبجاية حفائر قلعة بني حماد للجنرال دي بايلي الفصلين 3 + 4.

(2) هو ابن زيري بن مناد الذي كانت له الرئاسة في صنهاجة بالمغرب وهو الذي بنى أشير جنوب الجزائر، أنظر أعمال الأعلام للسان الدين ابن الخطيب القسم الثالث نشر بروفنسال ص 63.

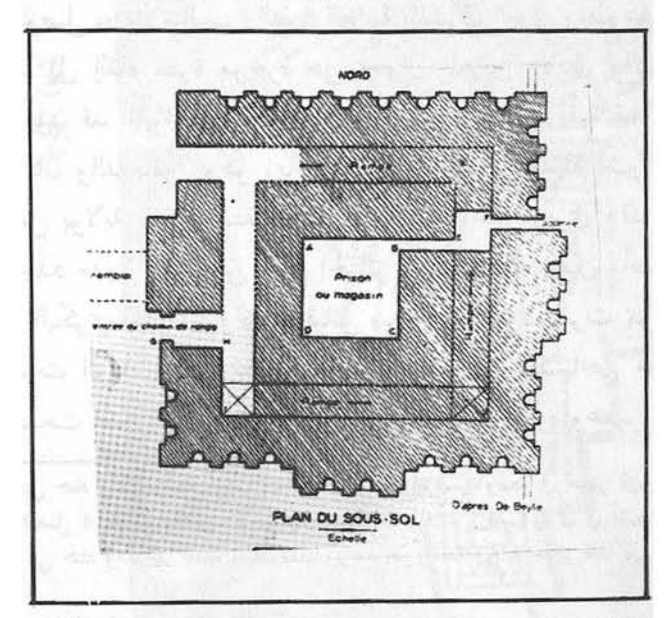
(3) قبائل المغرب 165/1 وتعليق 31، تقع هذه المدينة إلى الجنوب الشرقي من مدينة البرواقية ولا تزال أطلالها باقية إلى اليوم عند الكاف الأخضر على المنحدر الجنوبي الشرقي لجبال تطرى أنشئت 324 هـ 936 م.

(4) لوجود جزائر صخرية كانت أمام المرسى، كتبها الاصطخري النصف الأول 4 هـ (جزيرة بني مزغنا) المسالك والممالك طبع القاهرة 1961 م ص 33، وكتبها المقدسي في أحسن التقاسيم ص 217 (جزيرة بني زغناري)، وكتبها ابن أبي زرع في القرطاس (جزائر بني مزغنة) القرطاس 37/2.



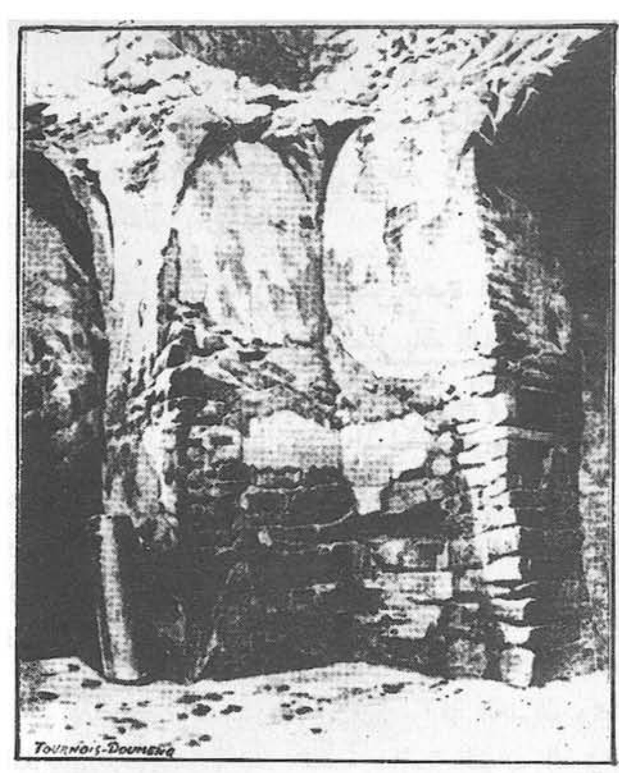
شكل (9)

تخطيط قصر زيري بمدينة أشير



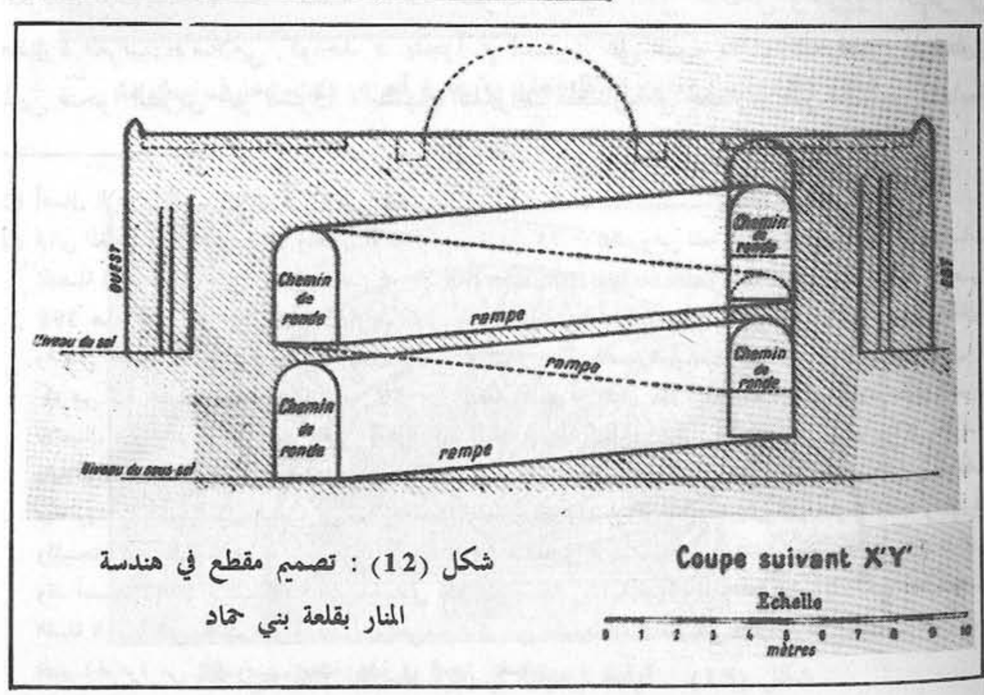
شكل (10)

تخطيط طابق أسفل مستوى الأرض بالمنار



شكل (11)

القاعة المركزية بالمنار (عن قلعة بني حماد للجنرال دي بايلي)



شكل (12) : تصميم مقطع في هندسة المنار بقلعة بني حماد

بلقين بناء مدينة المدية جنوب غرب الجزائر[1].

وأيام باديس بن المنصور بن بلقين الصنهاجي (المكنى بأبي مناد) نهضت عليهم زناتة للحرب والمخالفة فاستغاث باديس بعمه حماد سنة 405 هـ ثم وقع الخلاف وانقسام الملك الصنهاجي إلى كرسيين : كرسي به المعز بن باديس بالمهدية وآخر به أولاد القائد حماد بقلعة بني حماد وبجاية (Bougie)[2].

وعندما خلع المعز بن باديس دعوة الشيعة الفاطميين وخطب للعباسيين وانحاز إلى مذهب الامام مالك أرسل المستنصر بالله الفاطمي عرب بني هلال وسليم في حملة تأديبية، وبهذا أيضا لم تنقطع التيارات والاتصالات والمؤثرات الفكرية والفنية بين شقي العالم الاسلامي بالمشرق والمغرب وها هو مؤرخ المملكة المغربية يقول بأن (ارتباط آل زيري الأسمى بالخلافة في المشرق أفاد التعريب كثيرا إذا استمرت الوفود تتنقل بسهولة ما بين المشرق والمغرب العربيين كما ظلت معاهد القاهرة وبغداد والحرمين الشريفين مفتوحة في وجه الطلاب المغاربة وأتيح للحضارة العربية أن ترسخ سيما بعد أن هاجر الأعراب الهلاليون إلى هذه البلاد التي أخذت بهم طابعها العربي النهائي).

لقد عنيت هنا بالاشارة إلى مراكز العمران ومحاور الأحداث السياسية والعسكرية بالمغربين الأدنى والأوسط لحتمية دراسة المغرب العربي ككل متكامل وضرورة النظر في حضارة الغرب الاسلامي كواحد لا يتجزأ ثم لنستبين على ضوء ذلك كله فضل المرابطين الذين فتحوا الطريق نحو الشرق لاستلهام التأثيرات المعمارية والحضارية عبر الجسور المتتابعة

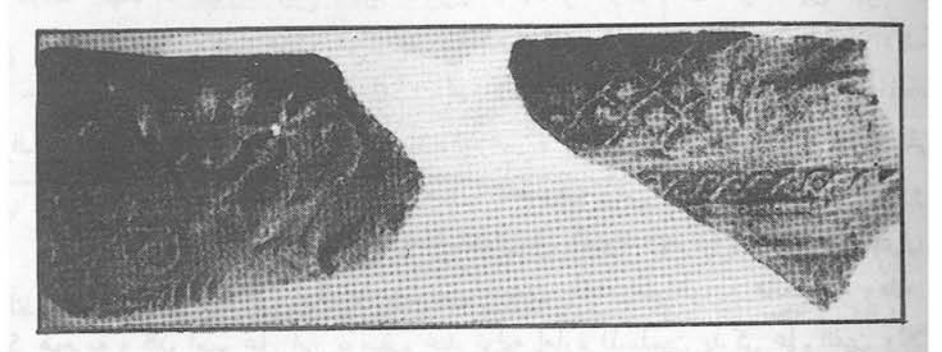
---

(1) أعمال الاعلام القسم الثالث ص 63 – 64.

(2) قبائل المغرب 166/1 – 167 وأعمال الاعلام قسم 3 ص 75 – 76، وعن قلعة بني حماد وبجاية راجع الدراسات المفصلة للجنرال دي بايلي : De Beylie : Kalaa des Béni Hammades 1909 فصل 1 ص 6 حماد أسس القلعة (القصر) 398 هـ 1007 م، حوالي نهاية ق 4 هـ كمل بناء المدينة وزودت بمساجد ومبان عامة وأسوار وازدهرت الحياة واتنعش العمران، الفصل 3 وصف أطلال القلعة : الأسوار مبنية بالحجارة بسمك 20، 1م – 60، 1م بطول 7 كم، ص 35 مجاري المياه والخزانات من 38 – 39 قصر المنار أو الفنار بناء مربع ضلعه 22م أعلاه جهاز كمرآة للاتصال نهارا وتتم الرسائل ليلا بالنار، ومثل ذلك ببجاية ومدن الساحل لتبادل الرسائل على طول مراكز الحراسة بالبلاد، ص 53 قصر الأمراء ويشتمل على ثلاثة قصور متميزة تفصل بينها مساكن أخرى وأروقة وبساتين وخزانات مياه ويسمى أكبرها بدار البحر، ص 77 مسجد القلعة وكان يشتمل على صومعة لا زالت آثارها قائمة وشهيرة، والمسجد كبير المساحة يغطي مستطيلا أبعاده 66 × 54 م الفصل 4 دراسة عن مدينة بجاية Bougie ص 93 تاريخها وقد أسسها 1067 م السلطان الناصر الحمادي فوق آثار مدينة رومانية قديمة وقد سماها الناصرية، لكنها حملت اسم القبيلة البربرية التي كانت ضاربة بتلك النواحي، ويذكر ابن خلدون أن الناصر بنى قصرا بارتفاع عجيب حمل اسم قصر الجوهرة ص 98 وصف مدينة بجاية في العصر الحمادي.

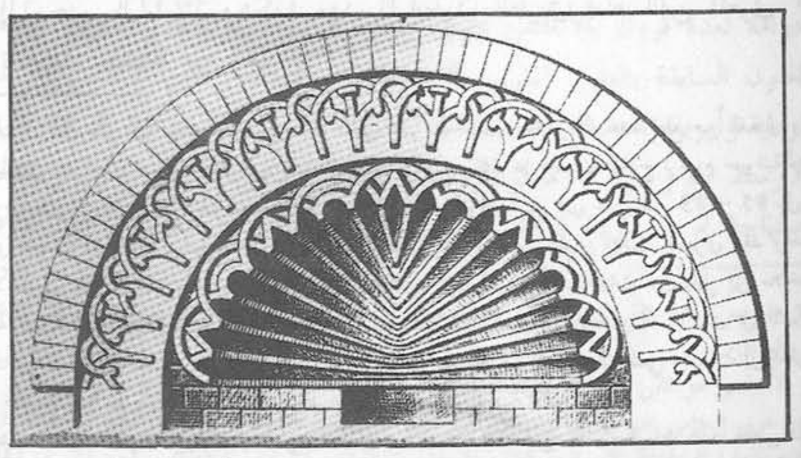


شكل (13) : (إلى اليمين) جزء من جرة ذات زخارف مزججة باللون الأبيض



شكل (14) : إلى اليمين الحافة العليا من جرة أخرى ذات زخارف مطبوعة

وكسرة من جرة فخار



شكل (15) : قوقعة زخرفية في كوة بصومعة قلعة بني حماد

على طول الشمال الافريقي إلى القاهرة[1] ومن روائها بغداد ودمشق (الأشكال 18 – 26) ونتاج تفاعل الفنون الاسلامية المشرقية والمغربية (الأشكال 27 – 31).

أما بالنسبة إلى الأندلس، فإن لم يكن للمرابطين فضل على الحضارة الاسلامية إلا ذلك الحصاد الرصين والرقيق الأنيق في ذات الوقت، الناتج عن ضم الأندلس إلى المغرب في وحدة حقيقية سياسية وعسكرية وحضارية لأول مرة تحت حكم مركزي قوي يوقف الزحف العسكري النصراني ويطيل عمر الحضارة الأندلسية في رحاب السمو الاسلامي والتقدم المزدهر الذي عاشت عليه إسبانيا بعد زوال حكم الاسلام بها لعدة قرون، لكفى ذلك المرابطين فخرا في مجال مزج العبقريتين الاسلامية المغربية والاسلامية الأندلسية، بميراثهما اللامع.

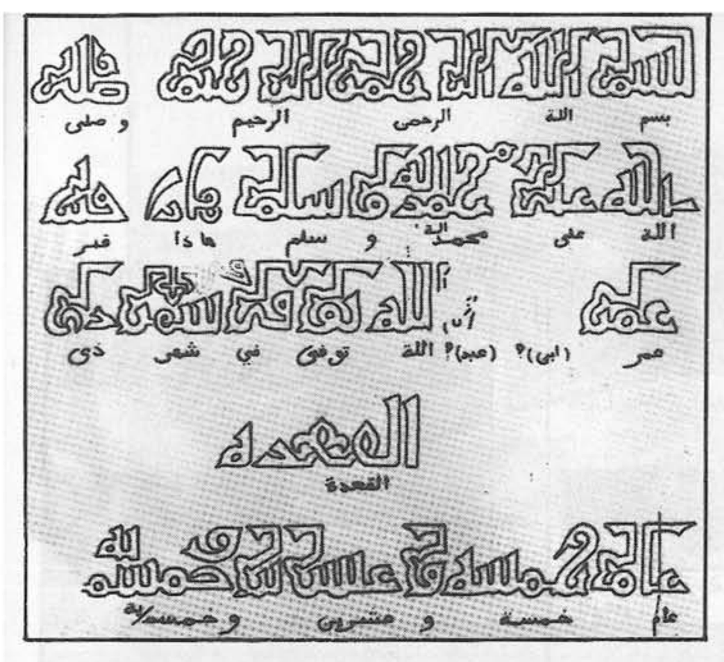
إن الحصاد الحضاري الذي جنته مملكة الاسلام بالعدوتين المغرب والأندلس على السواء كان نتيجة جهاد المرابطين داخل القارة الأوربية ذاتها، ولا زال ذلك التراث إلى اليوم أساس جميع فنون العمارة والصناعات التقليدية بالمملكة المغربية وريثة ذلك التراث (الأشكال 32 – 39 + 40 – 46 + 47 – 50) ونحن لا نبالغ إن قلنا أن الحضارة الاسبانية المعاصرة لا زالت تعيش على ذكريات ذلك التراث وتستضيء بوهج تفوقه المشرق من وراء القرون ليلقي ضوءه على مسيرة الحضارة والفن بإسبانيا النصرانية ومن ورائها بقية القارة الأوروبية.

وقد كان عصر المرابطين يمثل مرحلة انتقال في الفنون المغربية من الطراز المغربي إلى الطراز المغربي الأندلسي. فقد ترك يوسف بن تاشفين لخلفه امبراطورية هائلة بعد وفاته سنة 500 هجرية وكان اسم علي ابن يوسف عند توليه إمارة المسلمين يذكر على ألفين وثلاثمائة منبر من مساجد المغرب والأندلس، فقد امتد سلطانه من بجاية إلى السوس الأقصى، ومن تافيلالت إلى السودان، كما كان يخضع له جنوب شبه جزيرة ايبيرية بأجمعه، وعماله يمتد حكمهم إلى جزر البليار[2] وهكذا مهد المرابطون الطريق أمام الفن المغربي الأندلسي لاستقبال تأثيرات جديدة من الخارج.

---

(1) ذكر الجنرال دي بايلي في كتابه قلعة بني حماد الذي نشر فيه نتيجة حفائر أن عدة قطع من الفخار والخزف ذي البريق المعدني عثر عليها بموقع الحفائر ومن داخل قصر الأمراء وكان على بعضها نماذج لرسوم حيوانية وكان البعض من الخزف ذي البريق المعدني عثر عليه بالمنار أو بدار البحر، وقد أشار دي بايلي ص 85 – 85 إلى أن الخزف ذا البريق المعدني قد عرف بواجهة المحراب بالمسجد الجامع بالقيروان من القرن الثالث الهجري وقد وجد فخار من نفس الأسلوب بالبريق المعندي بالقاهرة من القرن الخامس، فإذا أضفنا نتيجة أبحاث دي بايلي إلى ملاحظة Golvin في أبحاثه التاريخية والأثرية بالمغرب الأوسط من حيث تبادل التأثيرات، فإنه يتضح لنا كما نرى في الشكل 22 هنا مدى التأثير المصري في تصميم الأزياء والملابس التي وجدت على الخزف المصري الفاطمي وانتقلت إلى المغرب الأوسط لتبدأ رحلة جديدة مع المرابطين في الاتجاه غربا للتأثير بفنون المغرب الأقصى.

(2) عثمان عثمان : ملوك المغرب ورجاله يسجلون انتصارات الاسلام بالأندلس، الأنباء الرباط عدد خاص 20 أغسطس 1974 ص 3. وانظر كذلك ليفي بروفنسال : خواطر عن دولة المرابطين في مطلع القرن الثاني عشر.



شكل (16)

نقش عربي بالخط الكوفي من قبور بني حماد

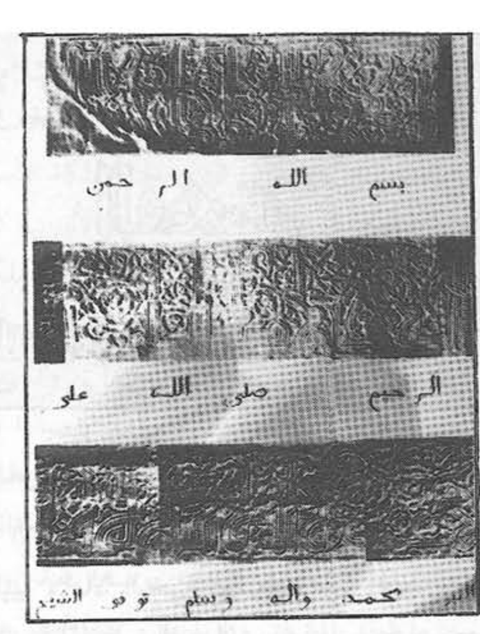
مقومات وأصول هذا الطراز ابتداء من عصر الموحدين :

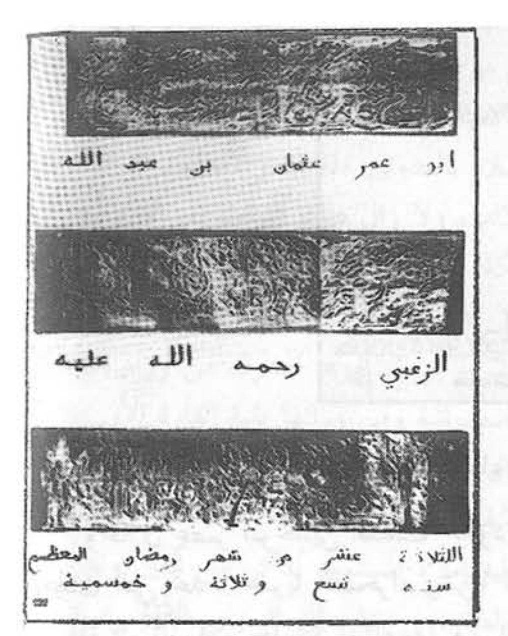
وخلال عصر الموحدين اتسعت حدود الامبراطورية المغربية حتى شملت جميع المناطق والممالك التي تحدها جنوبا الصحراء وشرقا ليبيا وشمالا البحر المتوسط وغربا المحيط وتلقى الفن المغربي تأثيرات جديدة استلهمها من الشرق[1] عبر القيروان وقلعة بني حماد حيث توجد التأثيرات المصرية والعراقية، كما تفاعل الفن المغربي مع نظيره بالأندلس باستقرار الحكم المغربي ودوامه لعدة قرون بالأندلس بحيث أصبحت شخصية الطراز المغربي الأندلسي تمثل حصيلة الفنون السابقة بالطراز المغربي بالاضافة إلى خصائص الفن الأندلسي[2] بما فيها من تأثيرات قوطية وأموية واخضاع ذلك كله لتأثيرات صريحة وقوية من المشرق عبر فنون المغربين الأدنى والأوسط مع وجود علامات بارزة من خصائص الفن البربري الأول وجدت طريقها على يد صنهاجة ثم مصمودة فزناتة أيام المرابطين ثم الموحدين فالمرينيين على التتابع.

---

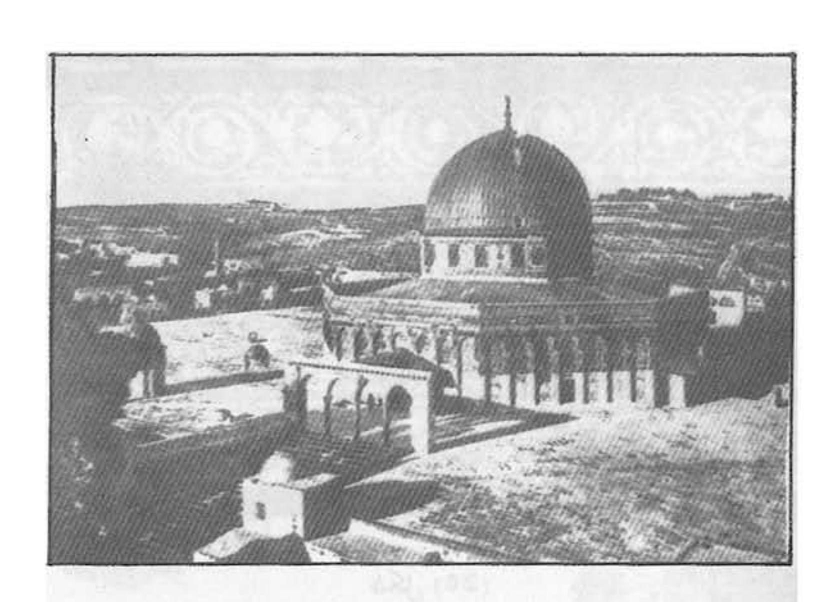
(1) جورج مارسيه : نفس المصدر ص 189 (فتح الموحدين لافريقية جعلهم يحتكون بفنون وتأثيرات شرقية جاءت من مصر والعراق).

(2) الطراز الأندلسي هو الفن الذي أنتجه المسلمون بالأندلس منذ بداية فتح الأندلس 93 هـ وحتى تاريخ وقعة الزلاقة. وهو فن عربي إسلامي جمع بين المؤثرات القوطية المحلية الضعيفة والتقاليد البربرية منذ الفتح ثم التقاليد الشرقية الأموية بعد نجاح الامارة ثم الخلافة الأموية مع الطابع الاسلامي العام للفن الاسلامي المشترك. يراجع بحذر فن الخلافة بالأندلس بكتاب الفن الأندلسي المغربي لتيراس ص 126 – 127.

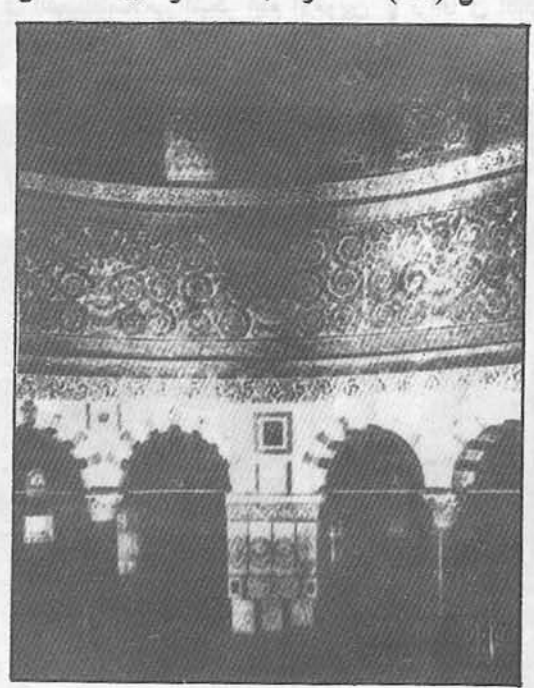




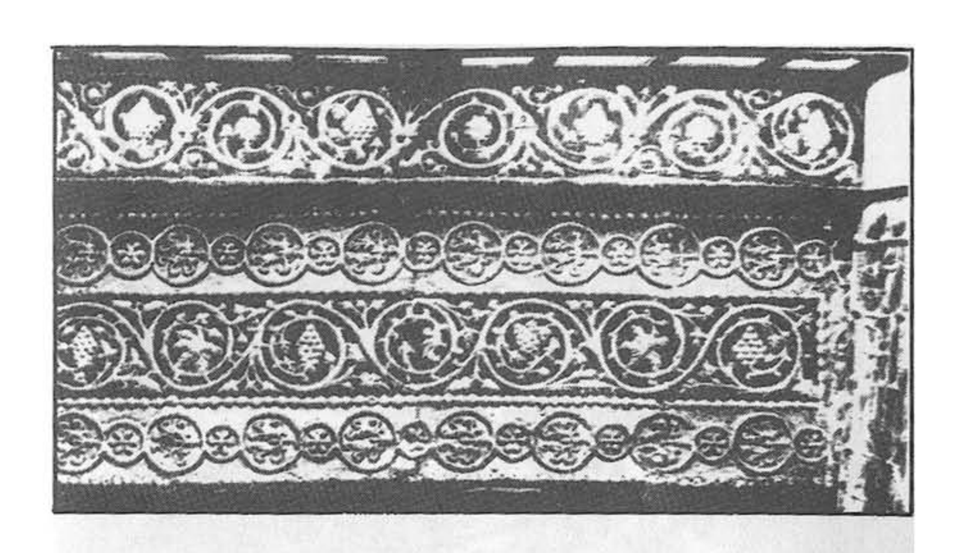
شكل (17) : نقش عربي جنائزي نسخي من عصر
بني حماد ببجاية مؤرخ سنة 539 هجرية



شكل (18) : عمارة قبة الصخرة ببيت المقدس

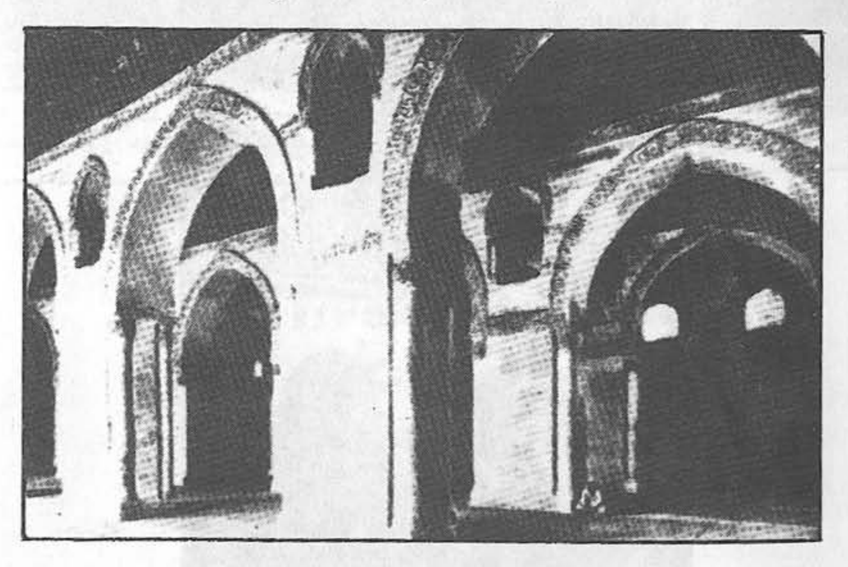


شكل (19)
داخل قبة الصخرة ببيت المقدس حيث تظهر
عمارة وزخرفة الطراز الأموي الشرقي



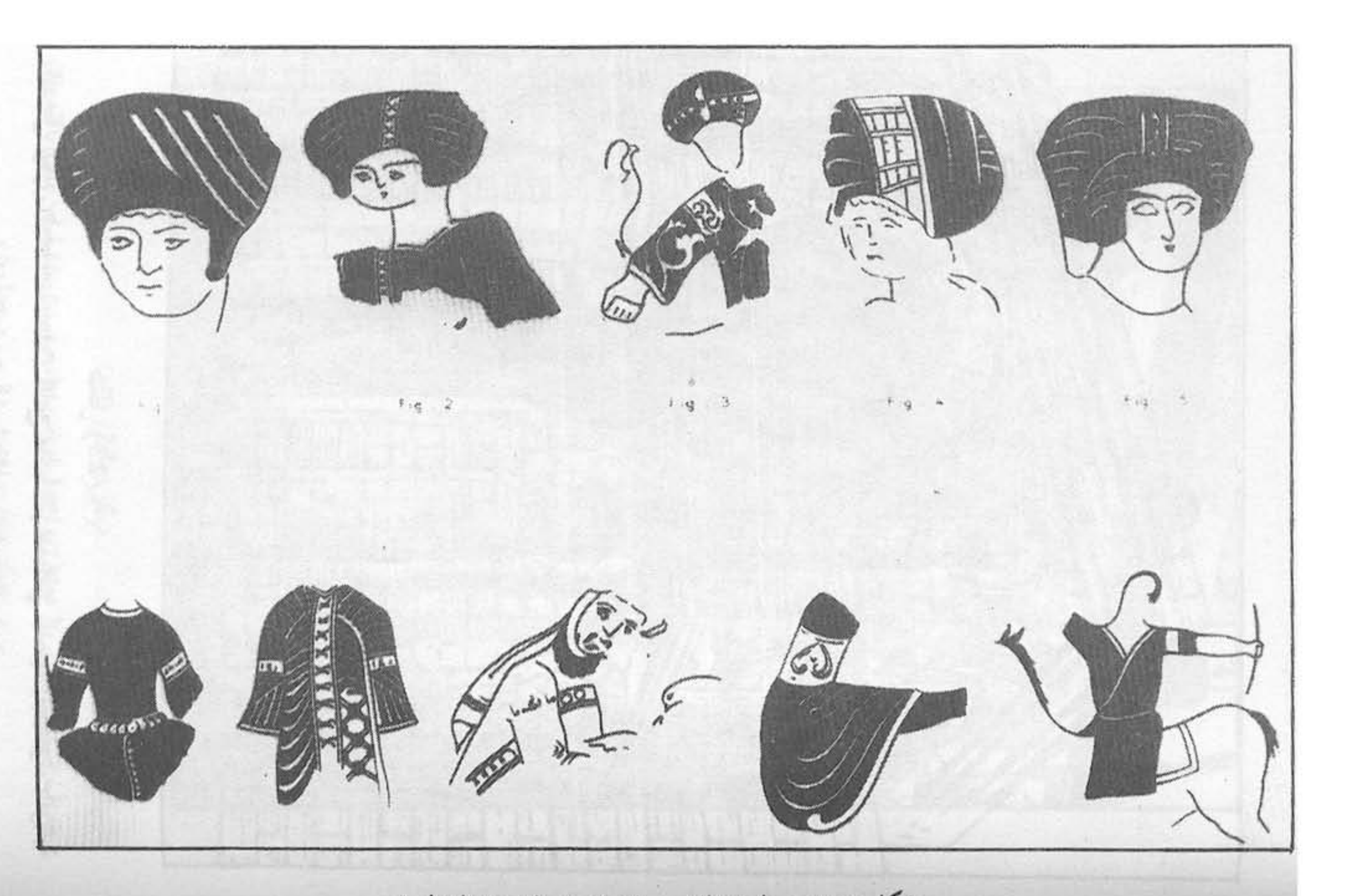
شكل (20)

زخارف المعادن في الفن الاسلامي المبكر أيام الأمويين كما نراها في البرونز بأحد أبواب قبة الصخرة ببيت المقدس

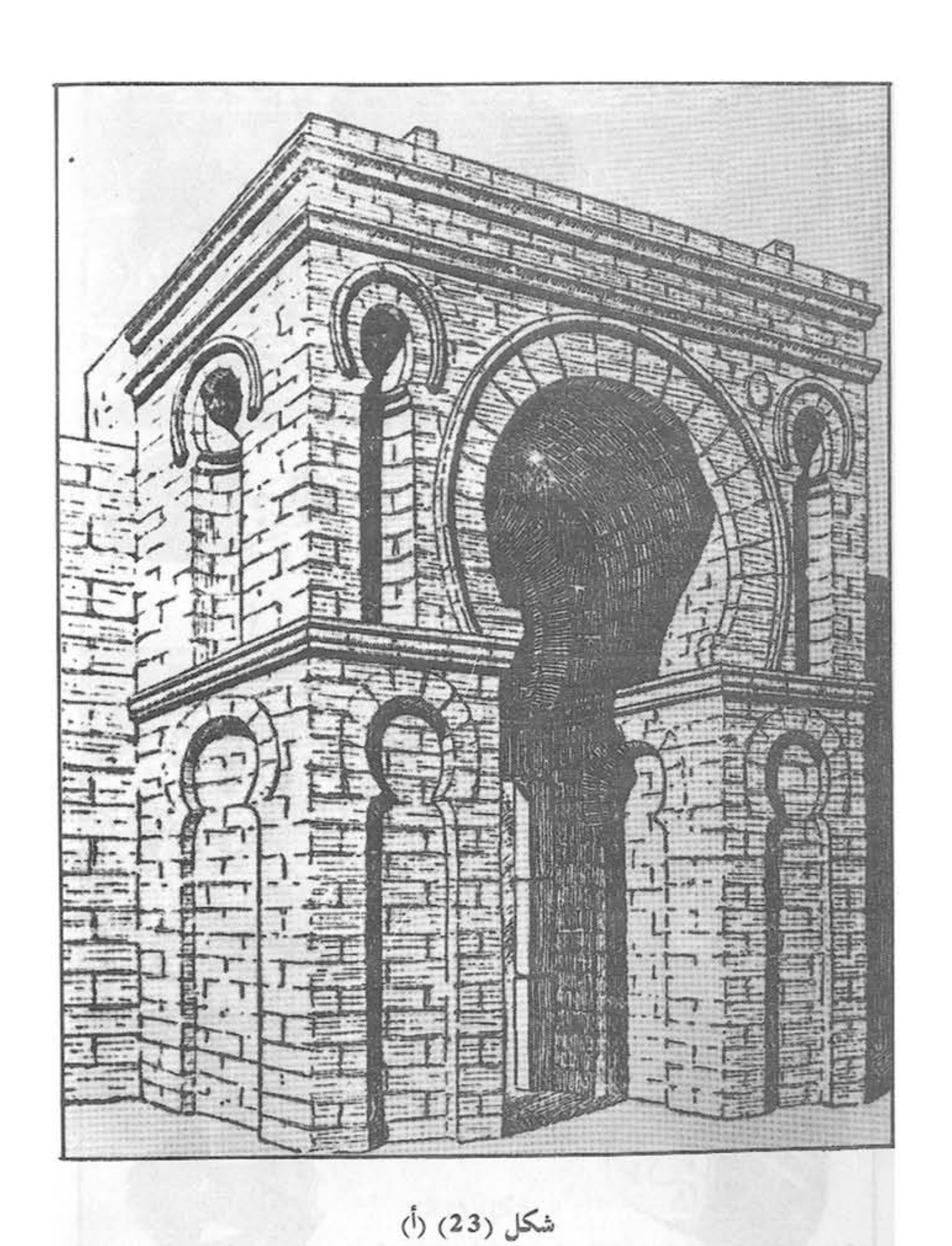


شكل (21)

عقود جامع ابن طولون بالقاهرة وزخارفها الجصية ونوع الفتحات وزخارف الجص وكلها تأثيرات عباسية

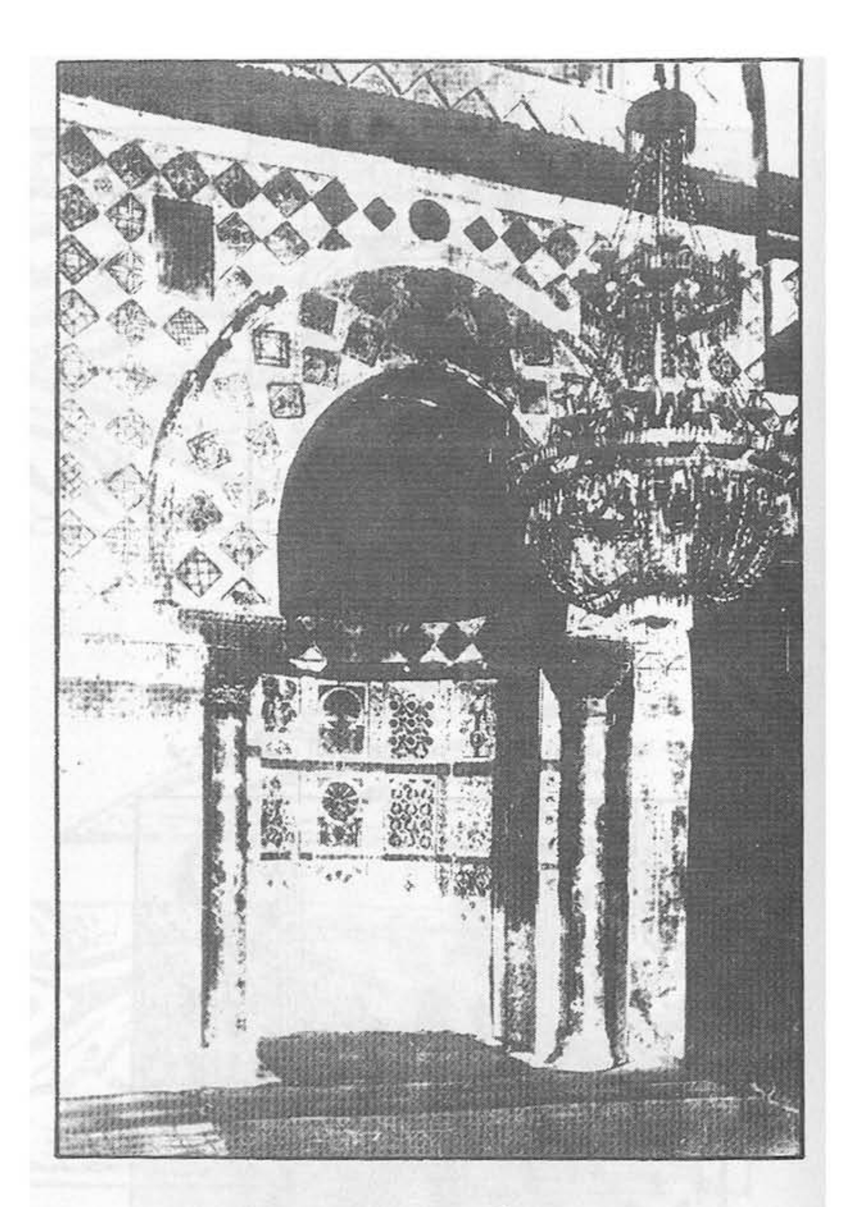


شكل (22) : طراز الملابس الاسلامية بالقاهرة الفاطمية



شكل (23) (أ)

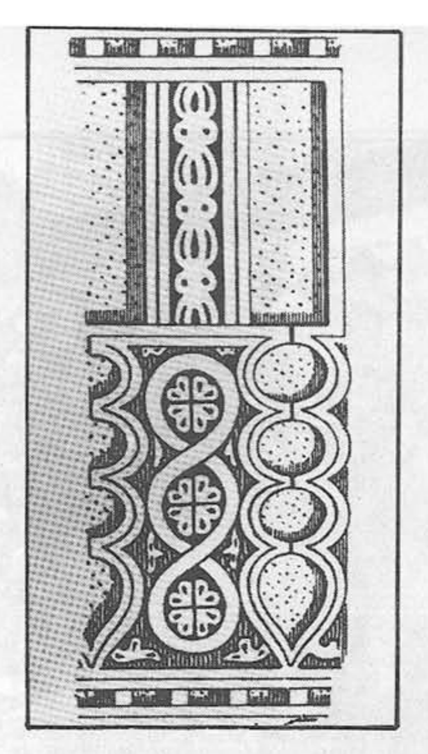
المدخل البارز (Monumental) بجامع مدينة المهدية التي أسسها العبيديون بافريقية (تونس) قبل انتقالهم إلى مصر



شكل (23) (ب)

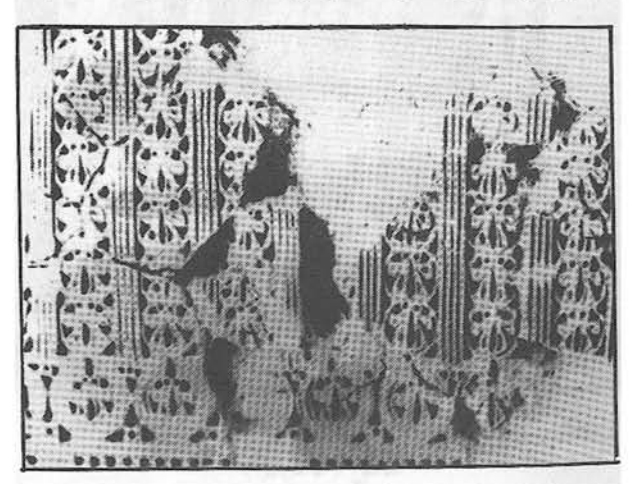
خزف اسلامي ذو بريق معدني بواجهة محراب جامع سيدي عقبة ابن نافع بالقيروان

يحمل التأثيرات العباسية منذ عصر الأغالبة



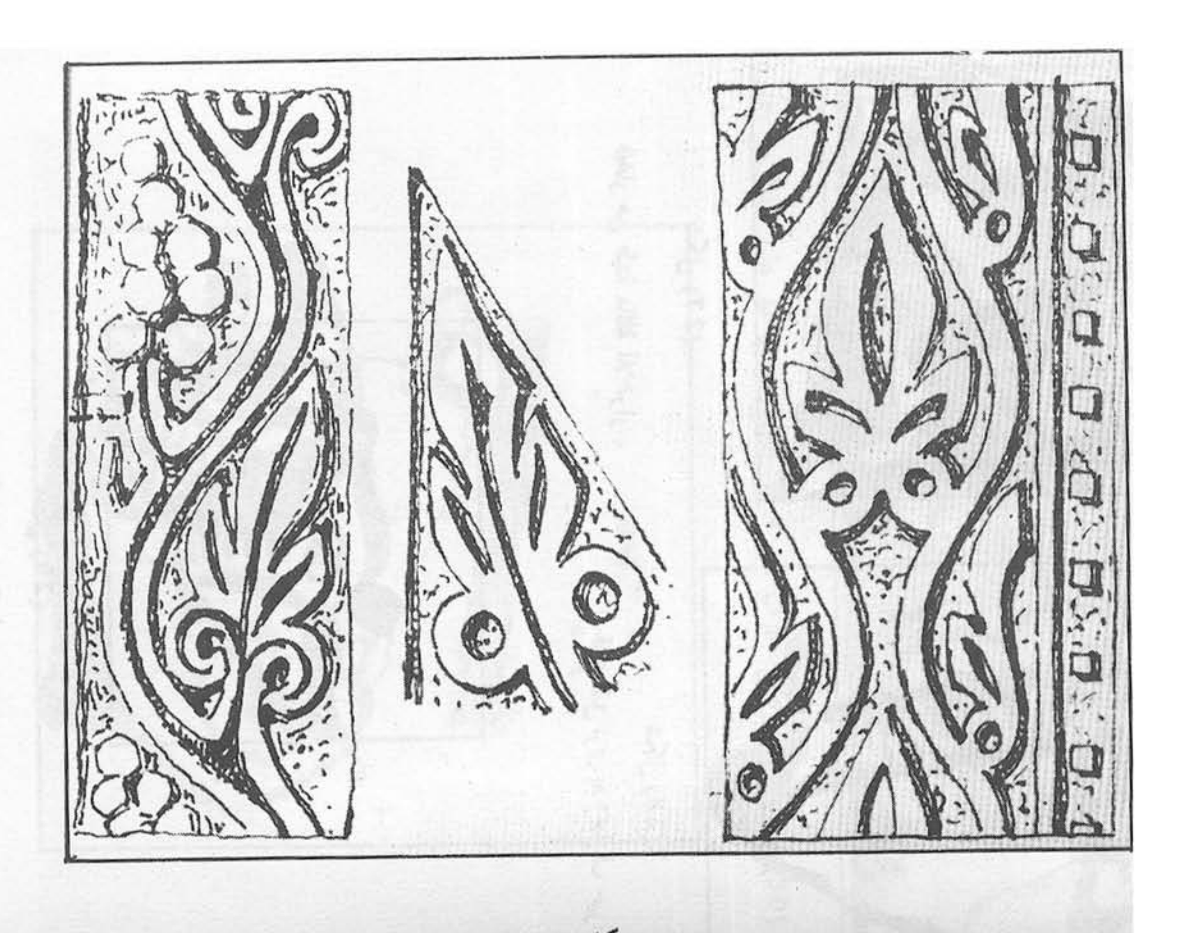
شكل (24)

فن الرستميين الذي هاجر من تاهرت إلى دراسته حسبما



شكل (25)

فن الحفر على الجص بسدراتة (جنوب تاهرت)



شكل (26)

(إلى اليسار) زخارف جص مصرية وتقليدها التام في فن الحفر بسدراتة كما نرى (إلى اليمين)



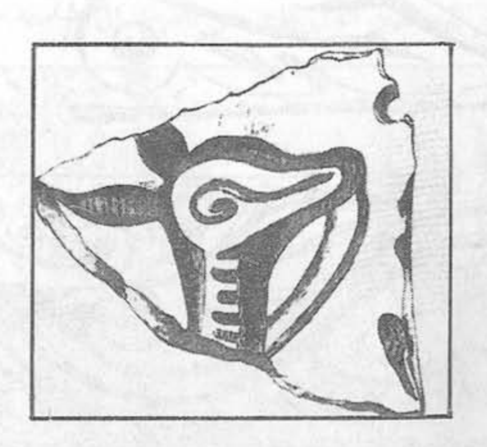
شكل (27)

فخار من طينة مائلة للاحمرار



شكل (28)

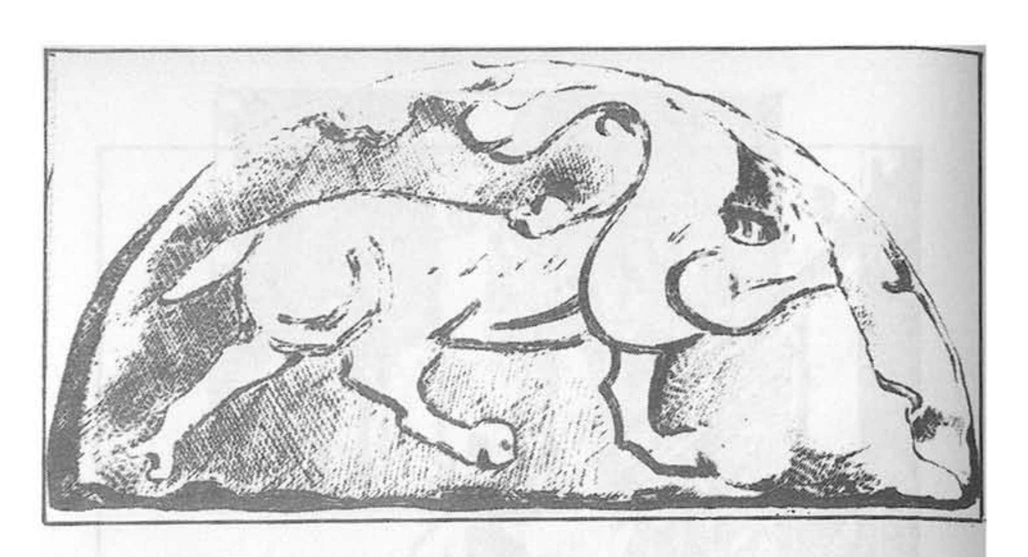
قاع طبق نرى به زخارف حيوانية



شكل (29)

جزء من طبق ذي زخارف حيوانية

فوق قاعدة مزججة باللون الأبيض

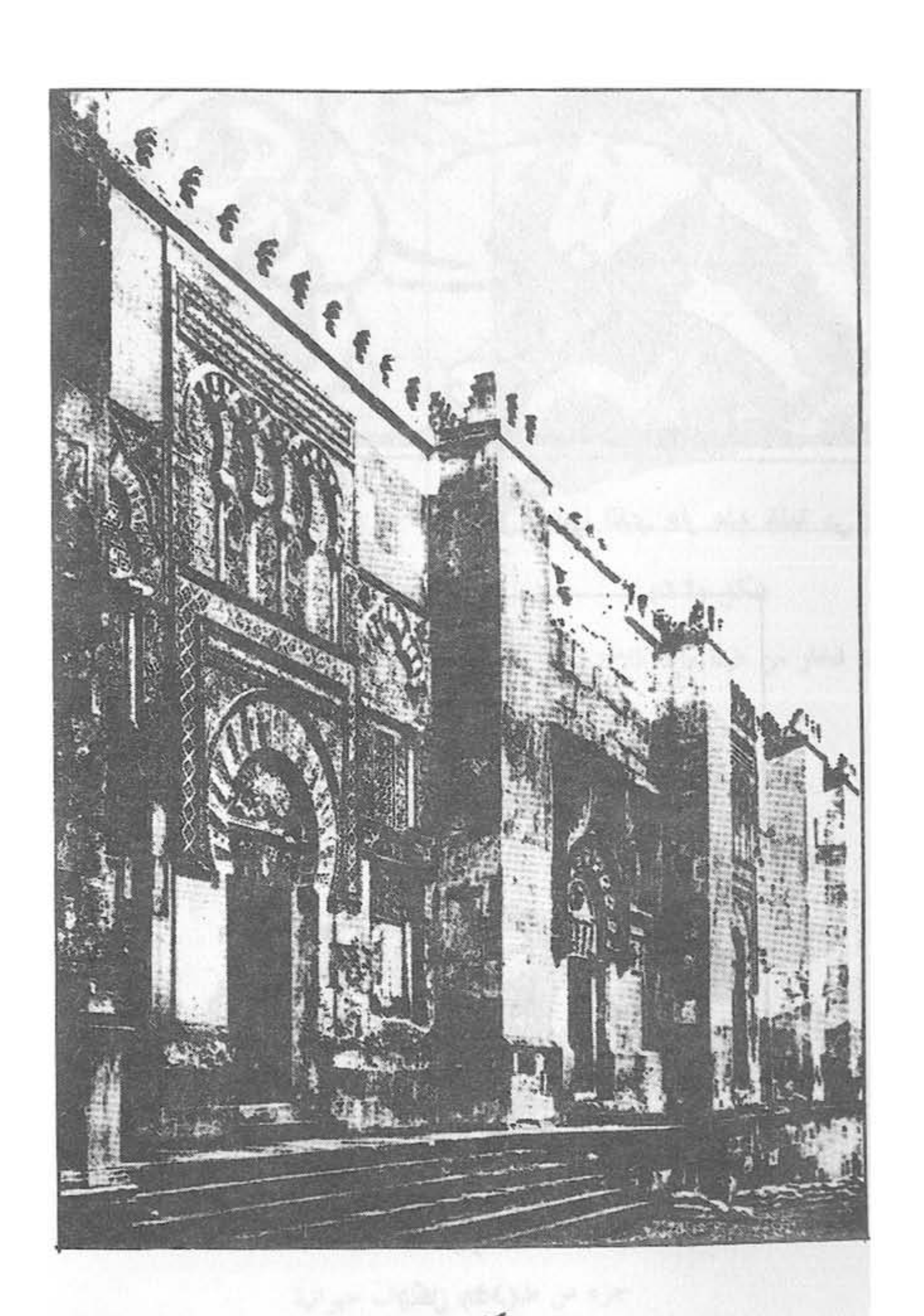


شكل (30) : نموذج من إنتاج الخزف ذي البريق المعدني الذي عثر عليه بقلعة بني حماد



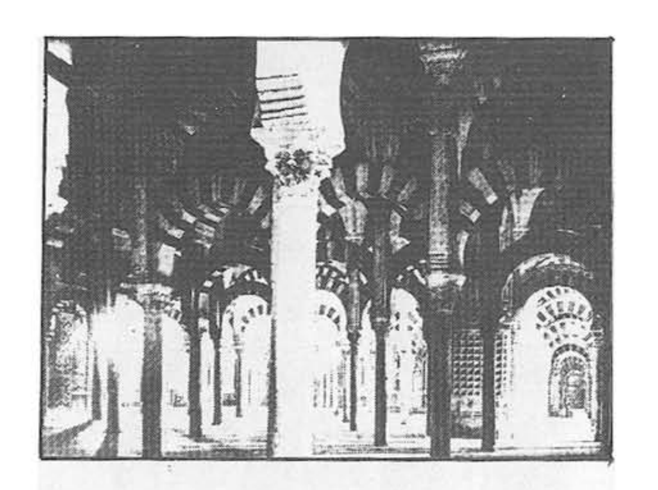
شكل (31)

جزء من جرة مزججة بلون أبيض مائل للخضرة

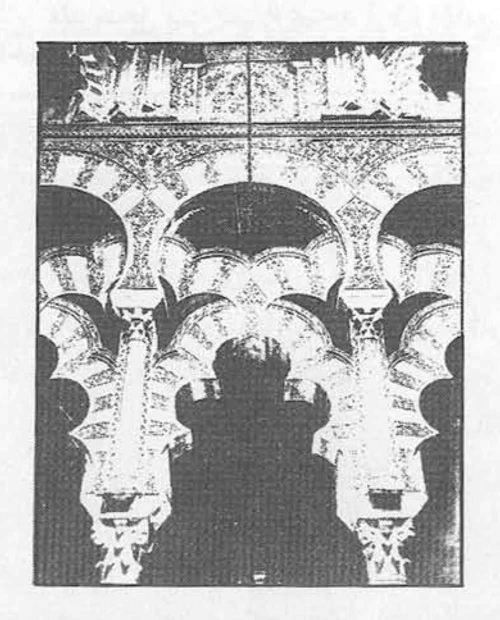


شكل (32)

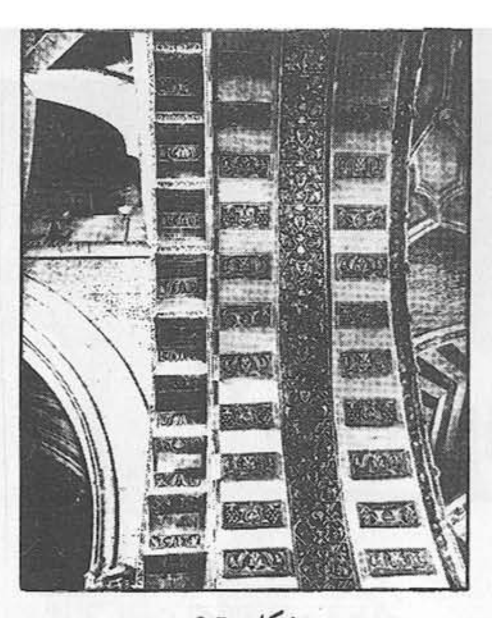
عمارة إحدى واجهات جامع قرطبة من عصر الحكم الأموي



شكل (33)
بيت الصلاة بجامع قرطبة



شكل (34)
عمارة وعقود مسجد قرطبة الجامع من مظاهر
الفن الاسلامي الأموي الغربي بالأندلس



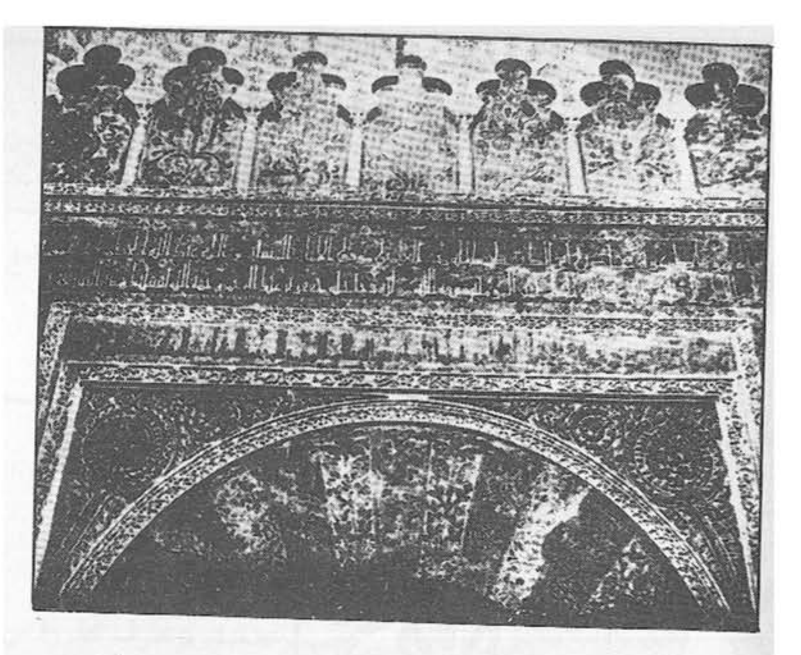
شكل (35)
عقد مدخل بيت الصلاة بمسجد قرطبة الجامع

إنجاز المرينيين الحضاري :

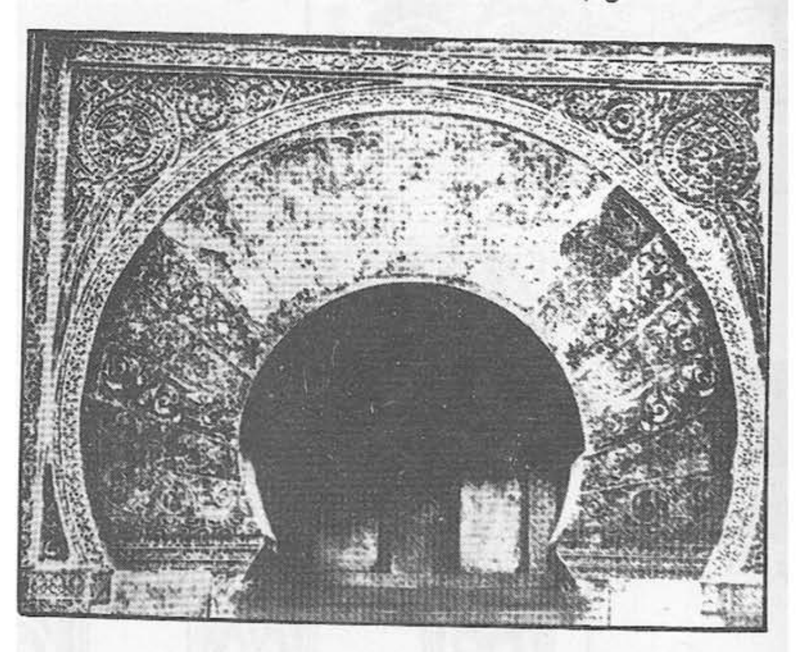
وليس بخاف أن الفن الأندلسي نفسه قد تغيرت وجهته وتبدلت خصائصه بعد ضم المرابطين للأندلس واخضاع الفنون الأندلسية لمؤثرات جديدة كما أسلفنا أحدثها المغرب وفرضها المغاربة. وإذا ما سمحنا لأنفسنا بمد البصر إلى المستقبل فإننا نجد أن الطراز المغربي الأندلسي قد استحال بعد سقوط غرناطة إلى صورة أخرى بالأندلس تمتزج بالروح النصرانية وتتوشح بوشاح العذراء في فنون المدججين بينما كتب المرينيون الخلود والدوام إلى يومنا هذا لانتعاش الطراز المغربي الأندلسي في ربوع المملكة المغربية. وهذه الفكرة، فكرة الدوام والثبوت والشيوع والانتشار تعتبر عندنا من أول القواعد للدلالة على أصالة الفن وحيويته وقدرته، خلافا لما يسعى وراءه بعض المستشرقين من نظريات عديدة لتفتيت الوحدة وطمس الأصالة[1] في الفنون المغربية الاسلامية.

وسرف نستعرض الآن بالجزء الثاني في جولة رتيبة أهم معالم الآثار المعمارية والفنية التي أنجزها المغاربة في ظل الطراز المغربي الأندلسي خلال عصر المرابطين قبل أن ندرس بالجزء الثالث عصر الموحدين وبالجزء الرابع آثار عصر بني مرين لنخلص منها إلى الخصائص والمميزات التي طبعت ذلك التراث بميسمها الفني الموصول إلى يومنا هذا.

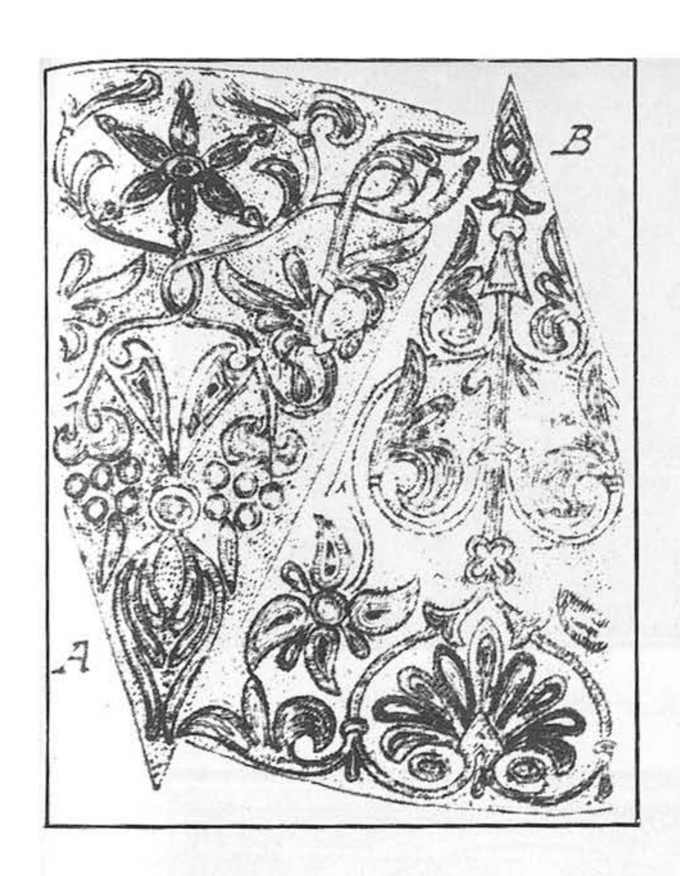
(1) تيراس : الفن الأندلسي المغربي، للاطلاع على نغمته المتصلة في التفرقة بين عناصر الأمة المغربية وتجريد فنونها من أصولها التاريخية، ويراجع تعليقنا الطويل عليه بمقدمة كتابنا تاريخ شالة الاسلامية.



شكل (36) (أ) : واجهة محراب المسجد الجامع بقرطبة



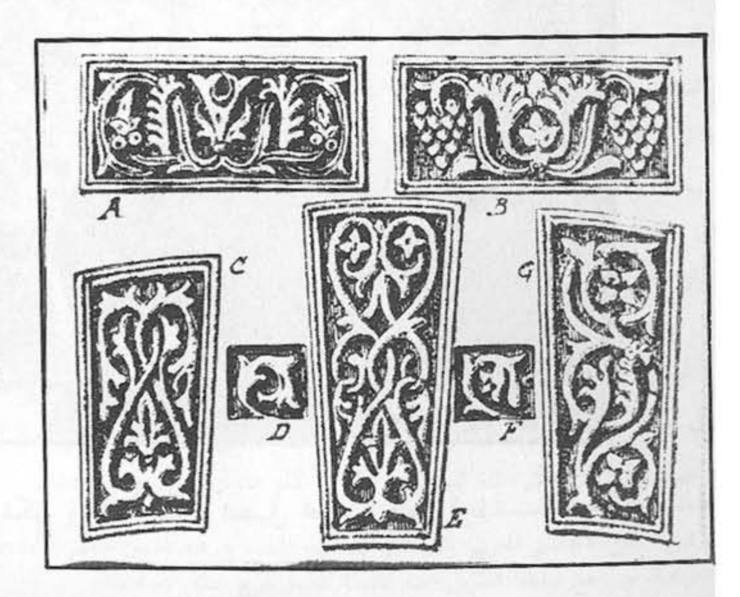
شكل (36) (ب) : تفصيل محراب جامع قرطبة



شكل (37)

مسجد قرطبة الجامع

فسيفساء بالقبة

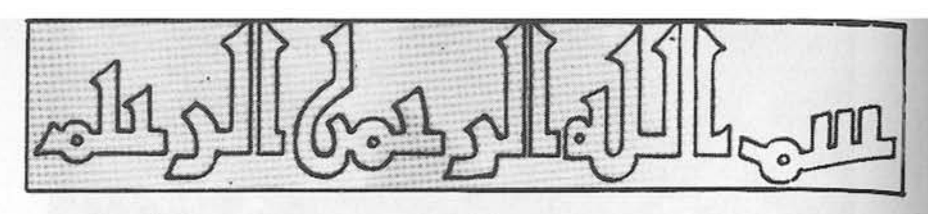


شكل (38)

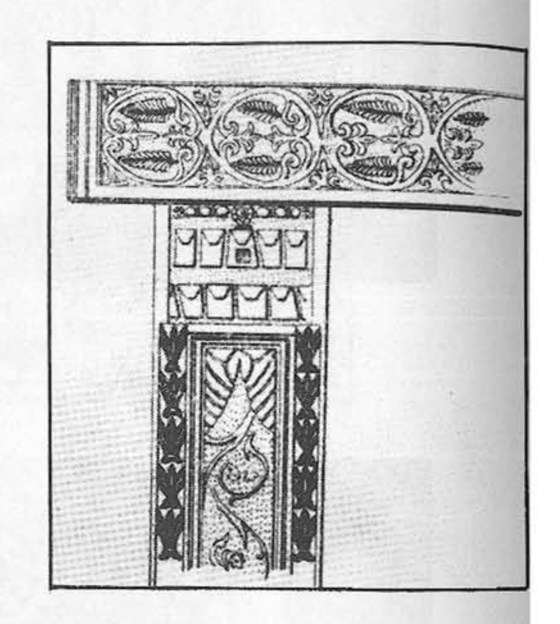
المهارة والأناقة الزخرفية

للعناصر النباتية

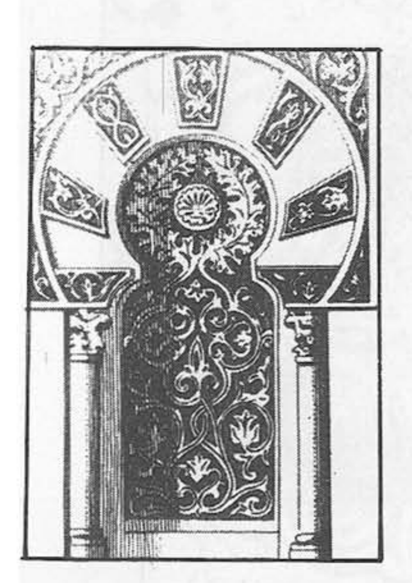
في الفن الأموي الأندلسي

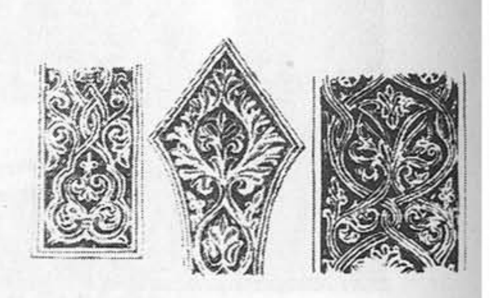


شكل (39) : تفصيل من الخط الكوفي المحفور بمحراب مسجد قرطبة الجامع



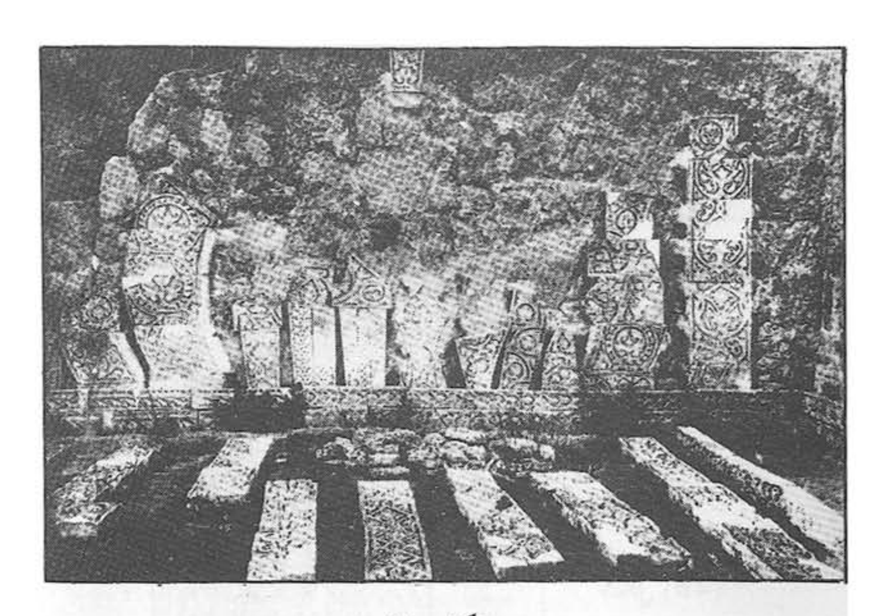
شكل (40)
عتب (عضادة) بزخارف محفورة من الفن الفيزوطوقي (الاسباني قبل الاسلام)





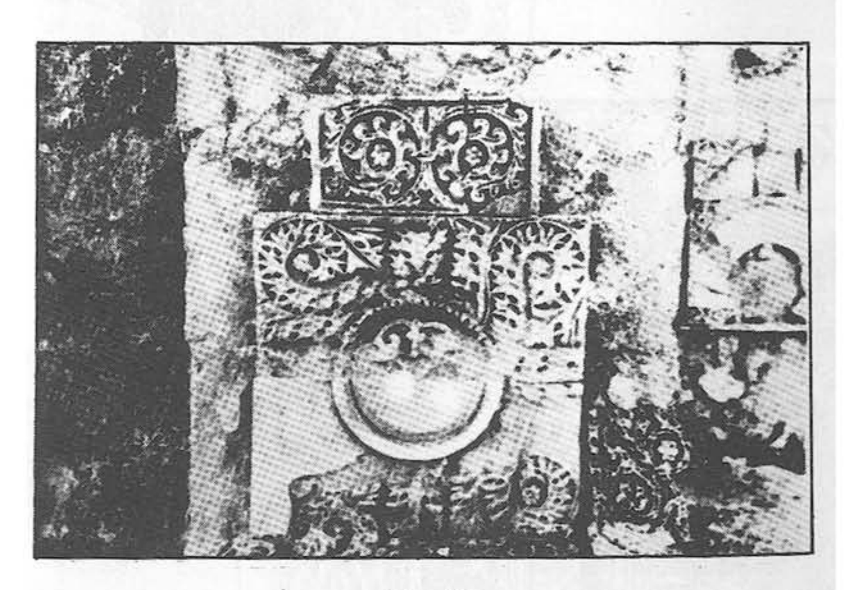
شكل (41)

زخارف نباتية من مدينة الزهراء، تعكس خصائص الفن الأموي الغربي بالأندلس



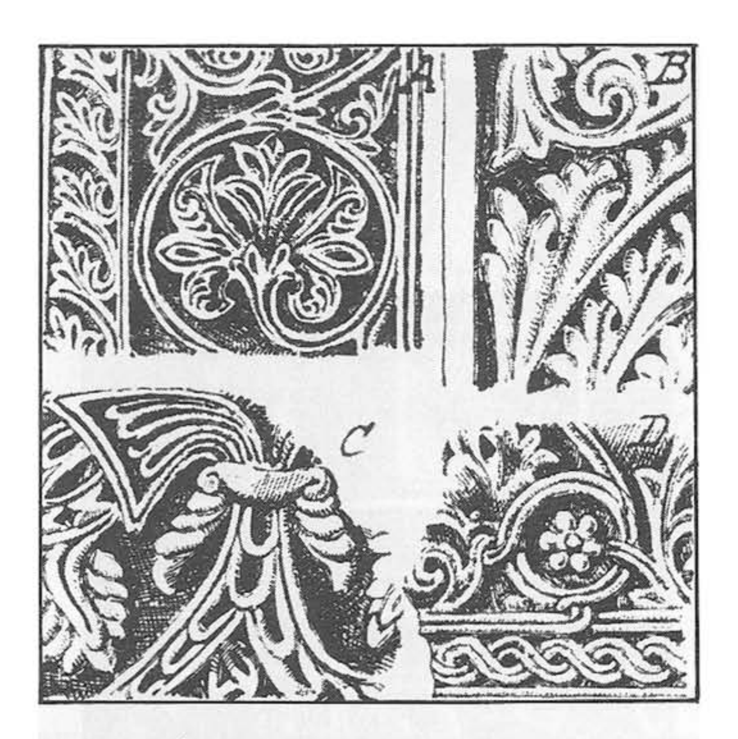
شكل (42)

عينات من زخارف معمارية عثر عليها بحفائر مدينة الزهراء

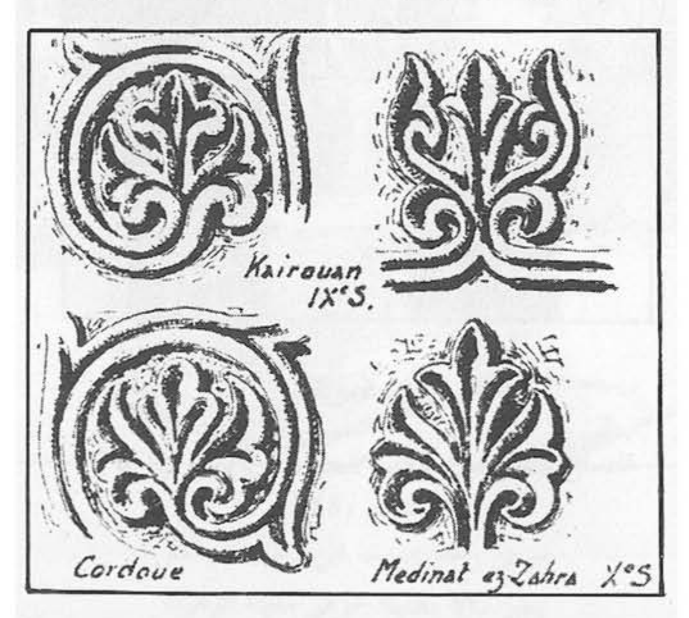


شكل (43)

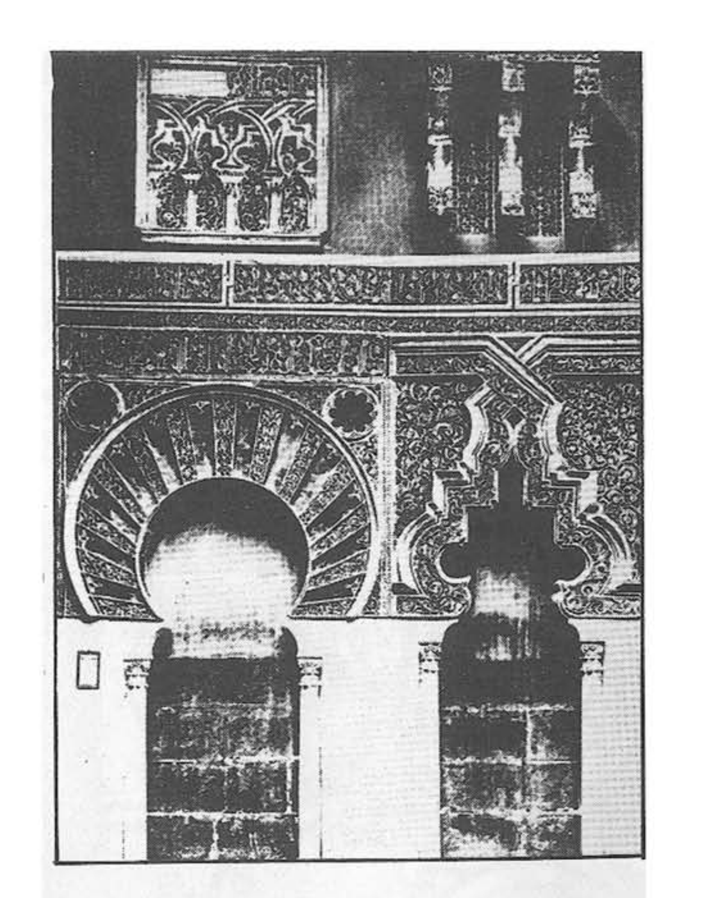
زخارف نباتية محفورة من مدينة الزهراء



شكل (44) : زخارف نباتية من الطراز الأندلسي

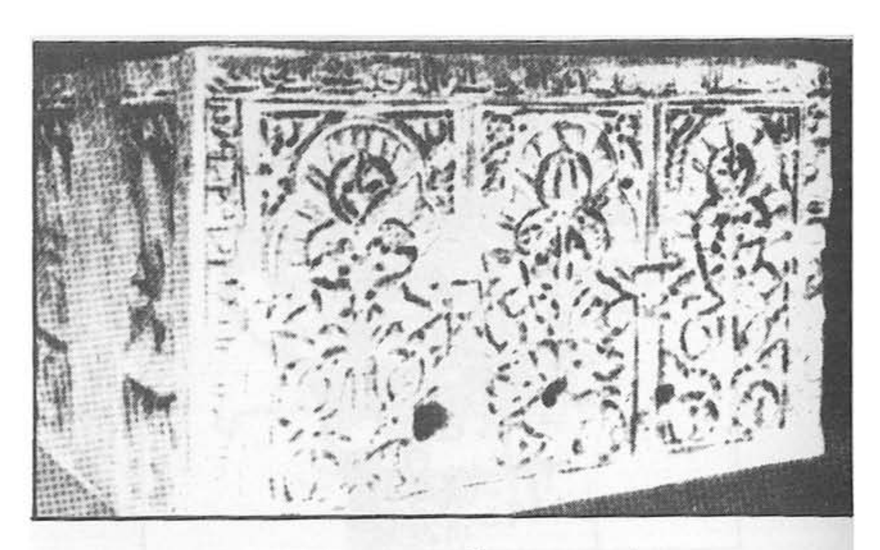


شكل (45) : الورقة النباتية في الزخرفة الاسلامية

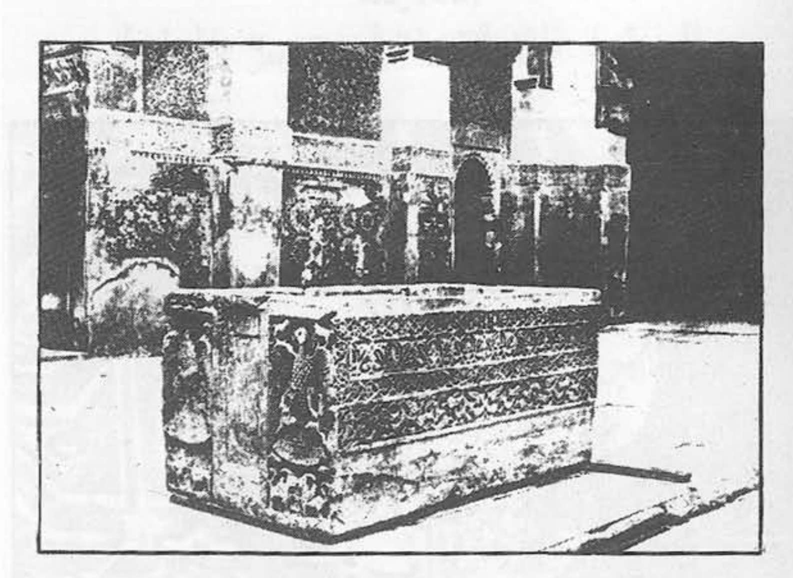


شكل (46)

محراب وعقود بيت الصلاة بقصر الجعفرية بسراقسطة



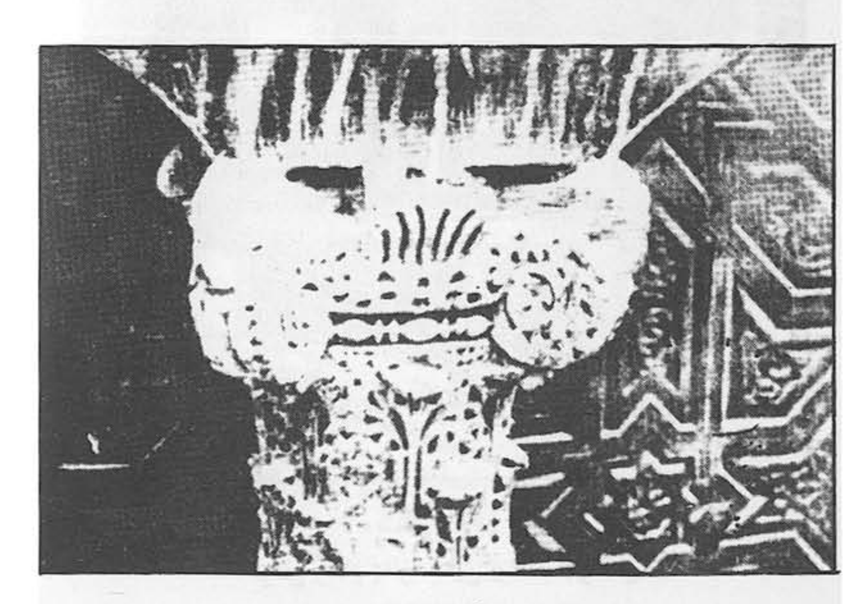
شكل (47)
حوض وضوء مستطيل من الرخام من مدينة الزهراء



شكل (48)
حوض رخام بمدرسة ابن يوسف بمراكش
يعتبر مثالا مطابقا لحوض مدينة الزهراء



شكل (49)
تاج عمود من الطراز الأندلسي



شكل (50)
تاج عمود أموي يوجد حاليا بالقرويين

الطراز المغربي الأندلسي
عصر المرابطين

الفصل الثالث

العمارة الإسلامية في عصر المرابطين

أبحاث هذا الفصل :

فلسفة المرابطين :

منجزات المرابطين المعمارية بالتجمعات البشرية والمدن :

1 – تأسيس وبناء مدينة مراكش.
2 – فاس في عصر المرابطين.
3 – عمارة المرابطين بتلمسان.
4 – سبتة في عصر المرابطين.
5 – أصيلة في عصر المرابطين.

الفصل الثالث

العمارة الإسلامية في عصر المرابطين

منجزات المرابطين المعمارية بالتجمعات البشرية والمدن

فلسفة المرابطين ومؤثرات الفن الاسلامي في الطراز المغربي الأندلسي :

منذ البداية كانت حركة عصر المرابطين إلى إعادة فتح الأندلس وترميمه حركة حربية ودينية ولهذا حققت عمائرهم بالمغرب أهدافها الخاصة وكانت معظم منشآتهم دينية وحربية. وكان من آثار العمارة الحربية عدة أسوار وقلاع وحصون فعندما أمر يوسف بن تاشفين ببناء مراكش أقام قصبة صغيرة[1] في موضع يعرف بسور الخير من مدينة مراكش كشفت عنه الحفريات الحديثة بموضع جامع الكتبية القديم. وتشير مواد بنائه وطريقة استخدامها إلى العلاقة بنظام بناء قصر البحر الحمادي وتحصينات المهدية، كما يذكرنا بناء قصبة مراكش بالتأثيرات الافريقية.

وقد زودت مدينة مراكش نفسها أيام علي بن يوسف بسور من التابية التي زادت فيها نسبة الجير بتأثير من الأندلس، وقد تم التنقيب عن بابين من أبواب هذا السور، وبسور أكادير القديمة بتلمسان باب قديم يعكس نظام بناء الباب الرئيسي الذي شيده المرابطون في [illegible][2].

ومع هذا فقد كان للمرابطين منجزات معمارية كبيرة بالتجمعات البشرية والمدن.

---

(1) انظر روض القرطاس، ثم العمارة الاسلامية لمارسيه : مراكش أسسها يوسف بن تاشفين 454 هـ، ص 218 وعن أصل عمارة وتطور قصبة مراكش أنظر ليفي بروفنسال : الاسلام في المغرب والأ ندلس ص 243 – 244.

(2) G.Marçais : l'Architecture Musulmane, P. 220
والدكتور سيد سالم : المغرب الكبير ص 764 وتيراس : الفن الأندلسي المغربي ص 225.

منجزات المرابطين المعمارية بالتجمعات البشرية والمدن
1 - تأسيس وبناء مدينة مراكش

التعريف بالمدينة والموقع :

كانت مراكش منذ بداية تأسيسها حسب تصريح مؤرخ المملكة في كتابه قبائل المغرب (حاضرة المرابطين وثانية عواصم المغرب وإحدى كبريات مدنه)، وما زالت إلى اليوم من كبريات عواصم المغرب وأمهات مدنه الزاخرة بالعمران الغنية بمشاهير الرجال في الحكم والسياسة والعلم والدين.

تقع مراكش معلمة الحضارة وموطن الآثار بسفح جبل الأطلس الكبير جنوب نهر تانسيفت وتعرف بتربتها الحمراء فهي عند المغاربة مراكش الحمراء حيث جمال الطبيعة السخية بالتربة الحمراء وغابات النخيل الخضراء، من ورائها قمم الثلوج البيضاء تتوج مرتفعات الأطلس الطبيعية.

ولموقعها الخاص استحقت مراكش اهتمام الدول الحاكمة بالمغرب دولة فدولة وقد أصبحت قاعدة للحكم ومقرا للسلطان منذ أصبحت عاصمة للمملكة أيام المرابطين ومن بعدهم الموحدين، وإذا ما كان المرينيون قد اتخذوا فاساً عاصمة لملكهم، إلا أن السعديين ما لبثوا أن أعادوا مراكش إلى مكان الصدارة باتخاذها عاصمة للبلاد.

ويذكر أبو العباس أحمد السلاوي في كتابه (الاستقصا) أن موضع المدينة كان ملكا لعجوز من المصامدة فاشتراه يوسف بن تاشفين، كما نقل السلاوي عن كتاب النبراس ان موضع المدينة كان مزرعة لأهل نفيس فاشتراه يوسف بماله الذي خرج به من الصحراء.

معنى الاسم وضبطه، وسبب البناء :

نقل السلاوي عن كتاب المعرب (أن يوسف بن تاشفين اختط مدينة مراكش بموضع كان يسمى بذلك الاسم ومعناه بلغة المصامدة ــ امش مسرعا ــ وكان ذلك الموقع مكمنا للصوص فكان المارون فيه يقولون لرفقائهم تلك الكلمة فعرف الموضع بها).

وضبطت الكلمة بضم الميم وفتح الراء المشددة بعدها ألف وبعد الألف كاف مكسورة

ثم شين معجمة، ويضيف العالمان أبناء السلاوي وناشرا كتابه أن هذا هو ضبط الكلمة عند صاحب كشف الظنون[1].

ونقل السلاوي عن ابن خلدون أن (يوسف بن تاشفين اتخذ مدينة مراكش لنزول عسكره وللتمرس بقبائل المصامدة المقيمة بمواطنهم منها من جبل درن اذ لم يكن في قبائل المغرب أشد منهم قوة ولا أكثر جمعا)[2].

ويوضح الدكتور إبراهيم حركات أسباب اختيار الموضع برغبة المرابطين في حراسة المصامدة وللقرب من المناطق الصحراوية التي هي موطن المرابطين الأول، كما كان موضعها على طريق القوافل التجارية المقبلة من الصحراء والذاهبة إليها[3].

تاريخ تأسيس وبناء مراكش :

ناقش ذلك الموضوع زميلنا الدكتور سيد سالم ودرسه دراسة متأنية في كتابه المغرب الكبير وذكر رواية صاحب (الحلل الموشية) بأن الأمير أبا بكر ابن عمر اللمتوني شرع في بنائها سنة 402 هجرية وأن يوسف بن تاشفين أقام بها سنة 463 هجرية الحصن المعروف بحصن قصر الحجر، واستبعد الدكتور سيد سالم ذلك التاريخ لأنه يسبق مبايعة المرابطين لأبي بكر ابن عمر بالامارة عليهم بنحو 45 عاما.

ثم أورد الدكتور سيد سالم رواية ابن عذارى بأن أبا بكر بن عمر اللمتوني شرع في بنائها سنة 461 هـ واستبعد ذلك لأن يوسف بن تاشفين لم يشرع في فتح مدينة فاس وقلاع فازاز إلا بعد أن أسس له قاعدة في الجنوب للسيطرة على جبل درن الذي يسكنه المصامدة، أما تاريخ 470 هـ الذي حدده ياقوت في معجم البلدان فهو متأخر كثيرا وغير مقبول، كما أن تاريخ 459 هـ الذي انفرد به صاحب كتاب الاستبصار يضعفه كون غالبية المؤرخين اتفقت على عام 454 هجرية[4].

ونحن نقتنع حاليا برواية ابن أبي زرع التي أيدها لسان الدين بن الخطيب في القسم الثالث من أعمال الأعلام، يقول لسان الدين في دولة يوسف بن تاشفين (... فغزا قبائل زناتة حتى أثخن فيهم واقتضى طاعتهم ثم بنى مدينة مراكش، فاستوطنها الناس بعد أن تملك أرضها بالشراء وفي سنة أربع وخمسين بعد أن تمدن وسكن المدينة، اتخذ أبهة الملك، وجند الأجناد واستكثر القواد، والتخذ الطبول والبنود...)[5]

(1) الاستقصا 22/2.

(2) نفس المصدر 23/2.

(3) المغرب عبر التاريخ 241/1.

(4) المغرب الكبير702 – 703.

(5) نشر ابراهيم الكتاني باسم المغرب العربي في العصر الوسيط ص 234.

وها هو ابن أبي زرع يقول (ودخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة، فيها تقوى أمر يوسف بن تاشفين بالمغرب وكبر صيته، وفيها اشترى موضع تأسيس مدينة مراكش ممن كان يملكه من المصامدة، فسكن الموضع بخيام الشعر...)[1] وقد قبل الشيخ السلاوي هذا التاريخ ذون غيره وقال (لما دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة كان أمر يوسف بن تاشفين قد استفحل بالمغرب جدا... فاشترى موضع مدينة مراكش ممن كان يملكه من المصامدة...)[2]. ويرجع الدكتور إبراهيم حركات بناء المدينة لنفس التاريخ[3]، وكذلك المؤرخ الأثري جورج مارسيه[4].

وعندما ننتقل إلى عملية التأسيس والبناء نجد رواية ابن أبي زرع مفصلة بروض القرطاس حيث يقول (وبنى[5] فيه[6] مسجدا للصلاة وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه، ولم يبن على ذلك سورا وكان رحمه الله لما شرع في بناء المسجد يحترم ويعمل في الطين والبناء بيده مع الخدمة تواضعا منه...)[7].

ويزيد ابن أبي زرع بأن (الذي بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر ـــ وببعض طبعات القرطاس سور الخير ـــ من مدينة مراكش جوفا من جامع الكتبيين منها، ولم يكن بها ماء فحفر الناس بها آبارا فخرج لهم الماء على قرب فاستوطنها الناس، ولم تزل كذا لا سور لها، فلما ولي بعده على بنى سورها في ثمانية أشهر، وذلك في سنة ست وعشرين وخمسمائة)، ثم يذكر ابن أبي زرع بقية تاريخ المدينة أيام الموحدين، ويتضح لنا من الشكلين (51 و52) مواد وأسلوب بناء سور الحجر بمراكش وباب المرابطين بها.

ولما كانت مراكش تقع في أرض صحراوية منخفضة كان لابد من وسيلة للتغلب على نقص الماء، واستغل المرابطون انخفاض الأرض فحفروا الآبار وأسسوا السواقي (ولم يكن بمراكش وقت تأسيسها عيون أو أنهار مباشرة فحفرت بها خطاطير هي عبارة عن آبار متقاربة يتصل ماء بعضها ببعض وظل سكان مراكش يشربون منها زمنا ثم استعانوا بمياه أغمات التي جلبوها بواسطة السواقي وكان حفر تلك الخطاطر على يد المهندس عبيد الله بن يونس)[8].

---

(1) روض القرطاس نفس الطبعة 39/2 – 40.
(2) الاستقصا 22/2.
(3) المغرب عبر التاريخ 241/1.
(4) العمارة الاسلامية ـــ بالفرنسية ـــ لجورج مارسيه ص 219.
(5) يقصد يوسف بن تاشفين.
(6) في موضع مراكش الذي اشتراه.
(7) القرطاس ص 40 من ج 2 نفس الطبعة.
(8) المغرب عبر التاريخ 241/1.

وبالنسبة لمواد البناء، فقد بنيت مرافق المدينة (بحجر اقتطعه ــ يوسف ــ من جبل جيليز الذي لا زال حجره يستعمل في أشغال البناء بمراكش منذ تأسيسها إلى اليوم[1]، وينقل الدكتور سيد سالم عن (روض القرطاس) أن الأحجار التي قطعت من جبل جيليز بنى بها علي بن يوسف قصره بينما كانت عامة مباني مراكش من الطوب واللبن[2].

البساتين والمسجد والقصر والسور :

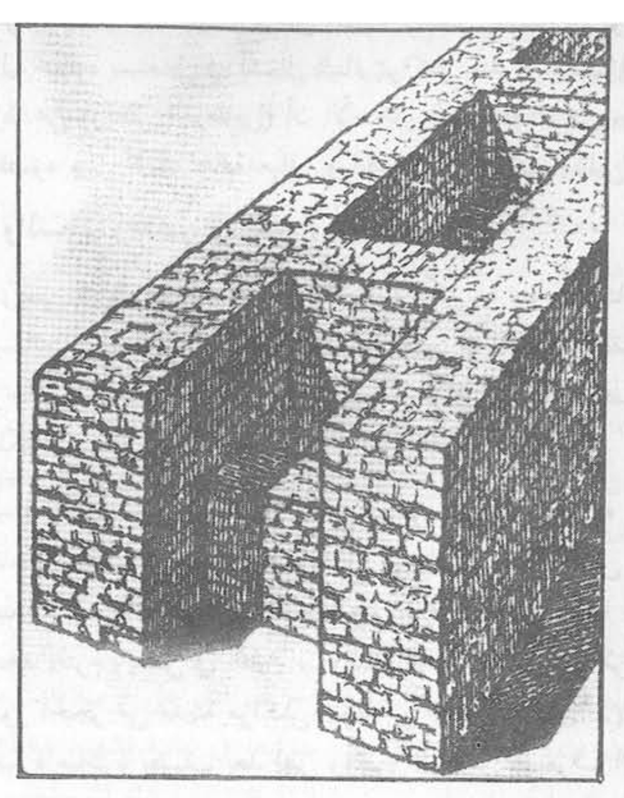
يروي الادريسي في (نزهة المشتاق) أن المدينة لم يكن بها سوى بستان واحد في البداية ثم تكاثرت بها البساتين والعمارات وكان بها قصور لكثير من الأمراء والقواد وخدام الدولة وأزقتها واسعة ورحابها فسيحة وقد ازدادت المباني مع الزمن حتى أصبحت من أجمل المدن المغربية وأكبرها لكثرة بساتينها ومياهها.

وبالنسبة لبناء المسجد نقل السلاوي[3] عن روض القرطاس عبارته التي مرت بنا عن عمل يوسف بن تاشفين بنفسه في الطين عندما شرع في بناء مسجد مراكش (وبنى فيه مسجدا للصلاة وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه، ولم يبن على ذلك سورا وكان رحمه الله لما شرع في بناء المسجد يحترم ويعمل في الطين... والبناء الذي بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر من مدينة مراكش جوفا من جامع الكتبيين...)[4]، وبعد أن ينقل السلاوي تلك العبارة مباشرة يضيف بعد نص روض القرطاس (ويعرف اليوم بالسجينة)[5].

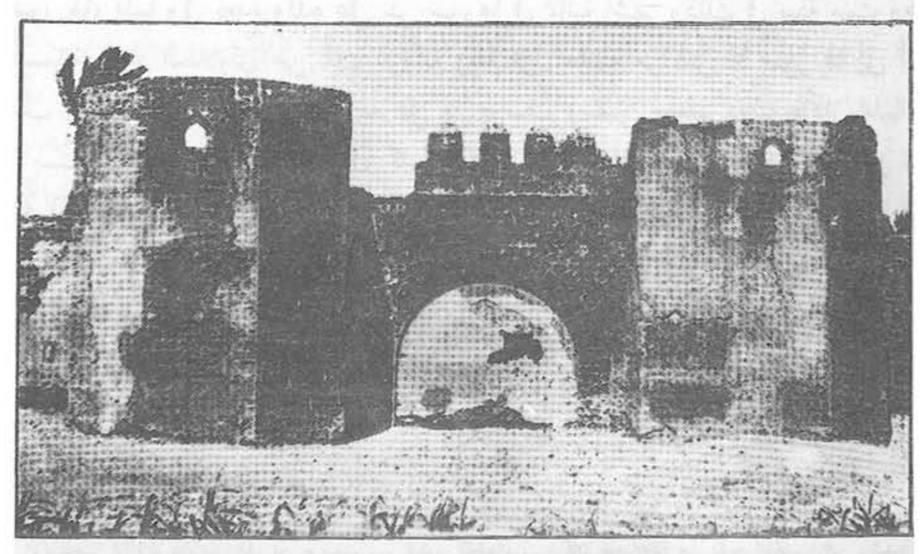
ثم ذكر روض القرطاس خبر بناء السور وقال (... فاستوطنها الناس ولم تزل كذلك لا سور لها، فلما ولي بعده ولده علي بنى سورها في ثمانية أشهر وذلك في سنة ست وعشرين وخمسمائة) فزاد السلاوي عن تلك الرواية (ولم تزل مدينة مراكش لا سور لها إلى أن توفي يوسف بن تاشفين... وولى بعده ابنه علي بن يوسف ومضى معظم دولته فأدار عليها السور سنة ست وعشرين وخمسمائة يقال كان ذلك باشارة القاضي أبي الوليد محمد بن رشد[6] الفقيه المشهور فانه كان قد قدم على السلطان بمراكش فأشار عليه بذلك عندما نبغ محمد بن تومرت مهدى الموحدين بجبال المصامدة.

---

(1) نفس المصدر.
(2) المغرب الكبير 704.
(3) الاستقصا 23/2.
(4) روض القرطاس 40/2.
(5) الاستقصا 40/2.
(6) الاستقصا 23/2 (الأمير علي بن يوسف ... شاور الفقهاء... وكان من جملة من ندبه القاضي ابن رشد، ثم شاور محمد بن اسحاق المعروف بأمغار فأشار ببنائه وبعث له من ماله... فقبل السلطان اشارته).



شكل (51) : مواد وأسلوب بناء سور الحجر عند تأسيس المرابطين لمراكش



شكل (52) : مواد وأسلوب بناء باب المرابطين بمدينة مراكش عند تأسيسها

ويوضح الشيخ أبو العباس أحمد السلاوي مدة البناء ونفقاته فيقول (وكانت مدة البناء ثمانية أشهر وكان الاتفاق على السور سبعين ألف دينار وكان لهذا السور عدة أبواب منها أبواب أغمات ودكالة والدباغين والصالحة والشريعة والمخزن.

لكن تلك المآثر لم يتبق منها ما يسمح بدراستها دراسة كافية، ذلك أن الموحدين حاصروا مراكش سنة 541 هجرية واستطاعوا عمل سلالم للأسوار مكنتهم من الدخول على المرابطين حيث دار القتال داخل القصبة المعروفة بقصر الحجر وكان قصرا حصينا، لكنهم استجابوا لنداء المهدي القائل (لا تدخلوها حتى تطهروها) بحجة ميل محاريبها إلى الشرق وانحراف قبلة مساجدها على القبلة الصحيحة وهو تحريف غير جائز في الاسلام فطهروا المساجد بهدمها ومن بينها المسجد الجامع الذي بناه علي بن يوسف في أدنى المدينة بدار الحجر فهدم بعضه وأقيم الجامع المعروف بالكتبية[1].

ويذكر الدكتور إبراهيم حركات أنه لم يبق قائما من آثار المرابطين بمراكش سوى السور ومسجد علي الذي أدخل عليه تغيير شامل في عهد العلويين أيام المولى سليمان[2].

ومن الدراسة التاريخية الأثرية التي خص بها جورج مارسيه العمارة المرابطية بمراكش ضمن كتابه الكبير عن العمارة الاسلامية نجده يتفق على تحديد سنة 454 هـ (1062 م) لبدء تأسيس مدينة مراكش التي التي بناها يوسف بن تاشفين بدون أسوار محصنة واكتفى ببناء قلعة صغيرة لاستقبال الأسلحة والمعدات[3]، لقد كشفت الحفائر الأثرية الأخيرة[4] بموضع الكتبية وحولها عن جزء من واجهتي تلك القلعة المرابطية اللتين كانتا مزودتين ببروزات دفاعية Sailliants Barlongs وقد صممت الجدران من حائطين بحجر الدبش Moellons بينهما مسافة 97 سنتيمتر ملئت بالطين المدقوق ويبلغ سمك كل من الحائطين 97 سنتيمترا (شكل 51).

ويقول جورج مارسيه أن صاحب كتاب روض القرطاس أطلق على هذا البناء الذي كان قائما على عهده بالقرن الثامن الهجري (14 م) اسم (سور الحجر)، وقد أحيطت مراكش نفسها بسور سنة (1120 م) 514 للهجرة أيام علي بن يوسف[5] بنى بالتابية[6] Pisé على الطريقة الاسبانية، وقد كشفت الحفائر عن بابين أحيط أولهما ببرجين ذي جوانب مقصوصة وثانيهما بنى بالتابية وحجر الدبش بتصميم مرفقي ملوي (Coudée).

---

(1) المغرب الكبير 706 – 707.

(2) المغرب عبر التاريخ 242/1.

(3) العمارة الاسلامية وقد أشار إلى نصوص ابن خلدون وابن أبي زرع.

(4) الطبعة الجديدة لمجلد واحد 1954 من كتاب مارسيه المذكور.

(5) يقول مارسيه ذلك معتمدا على صاحب كتاب الاستقصا.

(6) التابية اصطلاح مغربي تعني البتن غير المسلح أنظر كتابنا حفائر شالة لدراستها مفصلة.

(7) العمارة الاسلامية لمارسيه ص 219.

2 - عمارة فاس في عصر المرابطين

ذكر الاصطخرى[1] المغرب ومدنه التي كانت قائمة في النصف الأول من القرن الرابع ضمن فصل (ديار المغرب) من كتابه (المسالك والممالك) وقال (وأما البصرة وأزيلة وطنجة هي كورة عظيمة تحيط بها مدن وقرى وبواد كثيرة ومدينتها العظمى التي هي القصبة تسمى فاس وهي المدينة التي بها يحيى الفاطمي و لم يفتحها عبيد الله الخارج بالمغرب إلى حين تصنيف هذا الكتاب[2].

كانت فاس ولا زالت على الرغم من تعدد وتنوع مراكز العمران ومشاعل الحضارة بالمملكة المغربية بمراكش ومكناس وسلا وغيرها... لا زالت فاس أم القرى وعاصمة العلم وقلعة الحضارة.

يؤكد أبو الحسن على الجزنائي[3] في كتابه زهرة الآس[4] (فلم تزل مدينة فاس كلأها الله تعالى من حين أسست دار فقه وعلم وصلاح ودين، وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها، وهي كانت دار الأدارسة الحسنيين الذين اختطوها (شكل 53)، ودار مملكة زناتة وغيرهم ممن ملك المغرب في الاسلام، ونزلها لمتونة في أول ظهورهم[5] على المغرب[6]، ثم بنوا مدينة مراكش فانتقلوا إليها لقربها من بلاد الصحراء[7].

لقد سبق أن تعرضت لدراسة مشكلة تاريخ تأسيس مدينة فاس أواخر القرن الثاني للهجرة ومناقشة الآراء التي دارت حول بناء عدوتيها القرويين والأندلس ضمن دراستنا لعصر الأدارسة وزناتة بالجزء الأول من هذا الكتاب، وسوف نكتفي الآن بالاشارة إلى بناء الأسوار بعد أن (زاد البناء بفاس وصار الناس يبنون بأرباض المدينتين واتصلت العمارات من كل الجهات إلى استقلال أيام زناتة فأدار منهم دوناس بن حمامة بن المعز بن عطية بن زيري الأسوار... وبنى بها المساجد والفنادق والحمامات وصارت مدينة واحدة إلى أن ولى بعده

---

(1) الاصطخرى عاش في النصف الأول من القرن الرابع.

(2) المسالك والممالك للاصطخرى دار القلم القاهرة ص 34 ويقصد بيحيى الفاطمي الامام يحيى بن ادريس لنسبة الاصطخرى الامام يحيى إلى جدته سيدتنا فاطمة الزهراء.

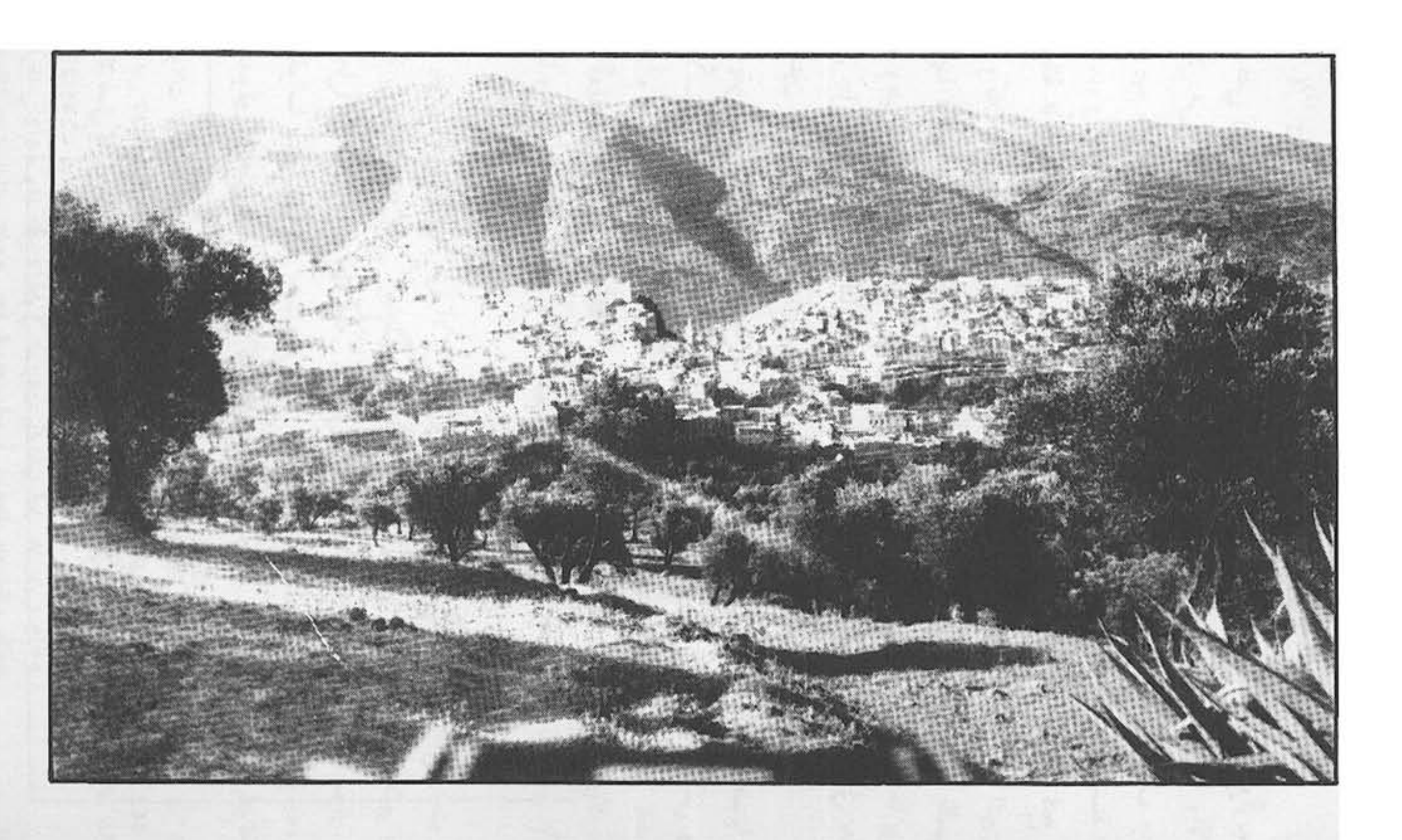
(3) مؤرخ معاصر للمرينيين وصلت حوادثه إلى سنة 766 هـ.

(4) جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق مؤرخ المملكة ونشر المطبعة الملكية الرباط 1967 : من أسس فاس من الأدارسة الحسنيين ص 1، وفود عرب افريقية والأندلس ص 17، إدريس الثاني يرتاد مكانا لبناء عاصمته 18، فضل فاس 20، الاسم 23، شروع إدريس الثاني في بناء عدوة الأندلس 24، شروعه في بناء عدوة القرويين 25، محاسن فاس واعتدال مناخها وأخلاق أهلها 34 - 37.

(5) يعني المرابطين أول دولتهم.

(6) يقصد فتح فاس الأول 454 هـ وهو نفس عام تأسيس مراكش عاصمتهم المشرفة على الصحراء.

(7) زهرة الآس ص 40.



شكل (53)

مدينة زرهون قاعدة المولى إدريس الأكبر (رضي الله عنه) بالمغرب قبل اختطاط مدينة فاس

ابناه الفتوح وعجيسة فحصن الفتوح عدوة الأندلسين وبنى بها قصبة لسكناه... وفتح بالعدوة بابا سماه باسمه... وحصن عجيسة عدوة القرويين وبنى بها قصبة لسكناه... وفتح بابا باسمه...)[1] وذلك قبل وصول لمتونة المرابطين وغزو فاس وفتحها [2].

ففي روض القرطاس ان يوسف بن تاشفين في سنة أربع وخمسين وأربعمائة (اكتمل له جيش من مائة ألف فارس من قبائل صنهاجة وجزولة والمصامدة وزناتة والاغزاز والرماة فخرج بهم من حضرة مراكش قاصدا مدينة فاس... فدخل صدينة بالسيف وهدم أسوارها وخربها... وارتحل إلى مدينة فاس فنازلها بعد أن فتح أحوازها وذلك في آخر سنة أربع وخمسين وأربعمائة فأقام عليها أياما... وارتحل عنها إلى مدينة صفرو...) وهذا هو فتح فاس الأول.

وكان فتح فاس الثاني والنهائي كما جاء في روض القرطاس (وفي سنة اثنين وستين أقبل إلى مدينة فاس فنزل عليها بجميع جيوشه وشدد الحصار حتى دخلها عنوة بالسيف فقتل بها مغراوة وبنى يفرن ومكناسة... وقتل منهم بجامع القرويين وجامع الأندلس ما يزيد على ثلاثة آلاف رجل... وهو الفتح الثاني، وكان دخول يوسف إياها يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وأربعمائة...).

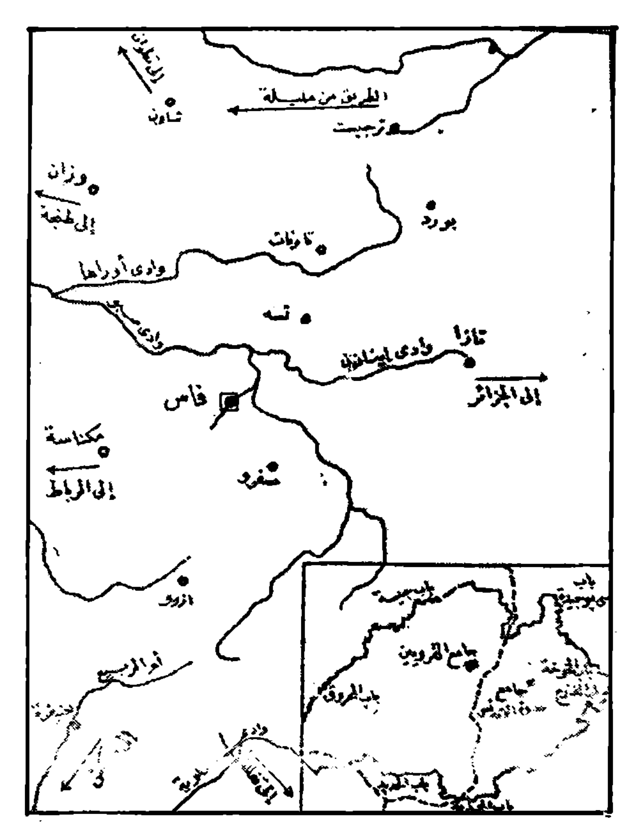
يقول ابن أبي زرع (فلما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس حصنها وأتقنها وأمر بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين المدينتين عدوة القرويين وعدوة الأندلس وردهما مصرا واحدا، وأمر ببنيان المساجد في أحوازها وأزقتها وشوارعها وأي زقاق لم يجد فيه مسجدا عاقب أهله وأجهدهم على بناء مسجد فيه، وبنى الحمامات والفنادق والارحاء، وأصلح أسواقها وهذب بناءها وأقام بها إلى شهر صفر سنة ثلاث وستين وأربعمائة...)[3] (الأشكال 54 - 55).

يقول الجزنائي في زهرة الآس (أنه في أيام لمتونة هدمت الأسوار التي بنيت أيام الأدارسة الفاصلة بين العدوتين وبين أرباضهما، وأصلح السور الذي بأعلى الوادي الكبير بقرب حوض السفرجل، والسور الذي بأسفله... الذي كان بناها دوناس حين أدار الأسوار... وجعل في ذلك أقواساً بشبابيك من خشب الأرز بالعمل المحكم لدخول الماء وخروجه، وكان جعل بين العدوتين قناطر للمجاز من كل عدوة إلى الأخرى... وما زال كبير لمتونة يوسف ابن

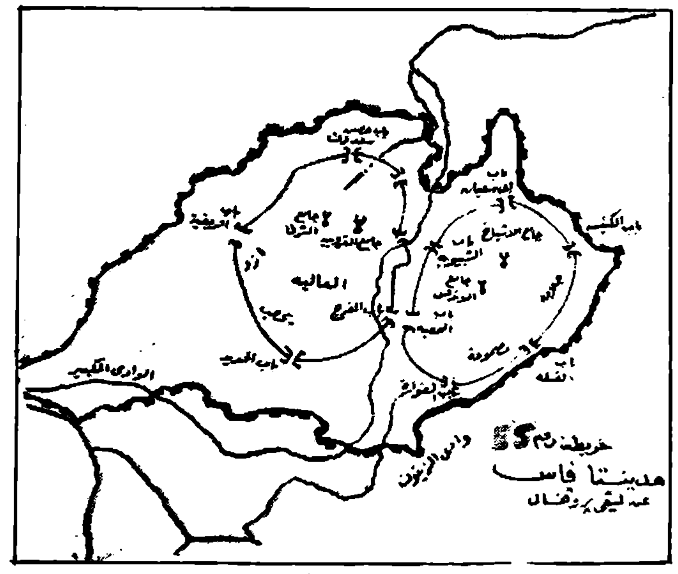
(1) محاولات المرابطين فتح فاس الأخير في : القرطاس 43/2، الاستقصا 2 الفتح الأول 455 ص 26 والثاني 462 هـ ص 27، أعمال الاعلام القسم الثالث 236/235، قبائل المغرب 124/1 الفتح النهائي 462 هـ، كتابنا تاريخ شالة فصل 6 وحدة شالة وفاس ضد لمتونة ونجاح المرابطين في دخول فاس النهائي وسقوط شالة 462 هـ ص 245/238.

(2) القرطاس 44/2 وقد نقل السلاوي العبارات بألفاظها أنظر الاستقصا 27/2.

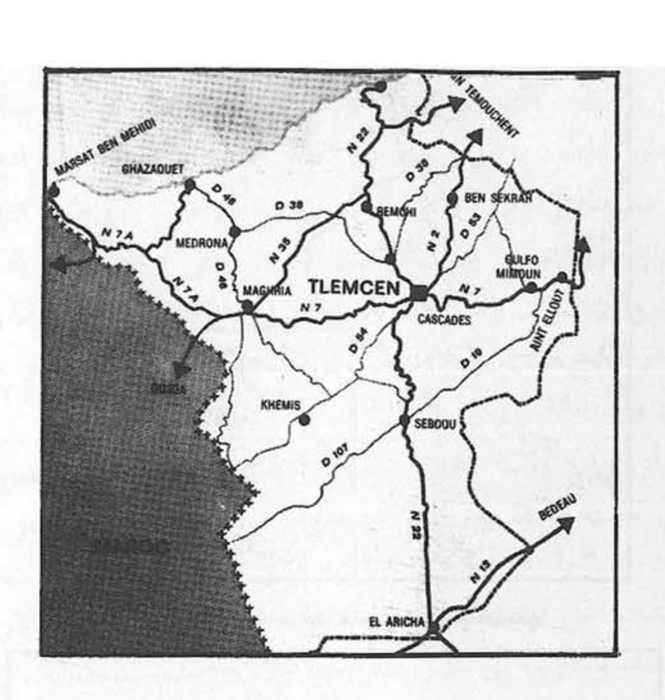
(3) القرطاس نفس الطبعة 44/2 ونقل السلاوي نفس العبارات الاستقصا 27/2.



شكل (54) : موقع مدينة فاس وتخطيطها



شكل (55) : تخطيط أسوار مدينة فاس



شكل (56)

موقع مدينة تلمسان (جوهرة المغرب الأوسط)

تاشفين يؤكد في زيادة المساجد بفاس وسقاياتها وحماماتها وإصلاح أسوارها وأقدم من قرطبة جملة من صناع الارحى فبنوا فيها كثيرا... وفي أيامه صارت العدوتان قطرا واحدا، وفي أيام ولده علي بنى سور القورجة... على يد قاضيه عبد الحق بن معيشة)[1].

(1) زهرة الآس ص 42/41.

3 - عمـارة تلمسـان في عصـر المرابطيـن

تميز موقع مدينة تلمسان بمزايا عديدة جعلته موضع الاهتمام منذ القدم باعتدال مناخه (60 كم فقط من البحر) وثراء تربته ووفرة ينابيعه وتنوع آثاره مما منح المدينة عن جدارة لقب جوهرة المغرب الشيء الذي أحسسته شخصيا عند إجراء أبحاثي الميدانية داخلها وفي أحوازها (1971 - 1973).

لقد كان الموقع الاستراتيجي في طريق التوسع بالشمال الافريقي من الشرق إلى الغرب أو في الاتجاه المعاكس من الغرب إلى الشرق سبب الفتوح المتعاقبة التي عرفتها المدينة وسبب انتقالها من عهد إلى عهد وسبب تطور أسمائها وتنوع أساليب عمارتها (شكل 56).

فقديما أقام الرومان بها مستعمرة ومحارس لمراقبة الطريق، كما مر بها سيدي عقبة ابن نافع وقواته في صدر الاسلام منذ القرن الأول الهجري في طريقه غربا نحو المغرب الأقصى والمحيط، ثم تمركز بها أبو قرة الخارجي في القرن الثاني واتخذها عاصمة له إلى أن افتتحها المولى ادريس الأكبر رضي الله عنه وأسس فيها مسجد مدينة أجادير (بومارية الرومانية) الذي بقيت آثار جدرانه إلى اليوم.

ولقد أصبح لاقليم تلمسان خطورته أيام المرابطين، فهو يلي امارة بني حماد التي اعتبرها ابن تاشفين امارة حاجزة بينه وبين هجرات الاعراب الكاسحة التي بلغت في مسيرتها غربا مدينة القيروان وخربتها، فكانت تلمسان تمثل الخط الأمامي تظاهرها مدينة وجدة التي جددها يوسف أو أنشأها (على خلاف في ذلك بين المؤرخين)، فكان لا بد من وقف تأليب الحماديين وما قد ينجم عن غارات الاعراب وعبثهم[1]، ففي سنة اثنتين وسبعين ـــ وأربعمائة ـــ بعث يوسف بن تاشفين قائده لغزو تلمسان فسار إليها في عشرين ألفا من المرابطين فهتكها ودخلها...)[2].

وفي سنة 474 هجرية زحف يوسف بن تاشفين تجاه الشرق وافتتح مدينة وجدة (أو موقعها) وبلاد بني يزناسن وما والاها ثم سار إلى تلمسان واستلحم من كان بها من مغراوة وقتل أميرها العباس بن بختى المغراوي وأنزل بها عامله محمداً بن تينغمر المسوفي في عساكر المرابطين فصارت ثغر المملكة واختط بها مدينة تاكرارت بمكان محلته وهو اسم المحلة بلسان البربر ثم افتتح مدينة تنس ووهران[3].

---

(1) ابن تاويت، سبتة الأسيرة، مجلة البحث العلمي الرباط عدد يونيو 1976 ص 135.
(2) القرطاس 46/2.
(3) الاستقصا 29/2.

يقول مؤرخ المملكة في موسوعته عن قبائل المغرب أن تأسيس المرابطين لتلمسان العليا (تكرارت) جعلها منذ أيامهم مركز إدارة الجيش ومقر الأسر الوجيهة، وهذا الذي صرح به الأستاذ عبد الوهاب بن منصور لا زال حقيقة إلى اليوم كما يدل الحال وكما شاهدت بنفسي في العقد الثامن من هذا القرن خلال دراساتي وأبحاثي بمدينة تلمسان جوهرة المغرب الأوسط ومعقل حضارته.

ويقول مؤرخ الآثار الفرنسي جورج مارسيه في كتابه عن مدينة تلمسان أن تأسيس ابن تاشفين تاكرارت يفتح صفحة جديدة في تاريخ تلمسان، فبعد ستين عاما من تأسيسها يذكرها الادريسي الجغرافي سنة 1145 م، ويذكر ابن الأثير أن بين تاكرارت (المدينة المعسكرة) وأجادير (المدينة القديمة) مسيرة خطوات[1]، ومن حيث معرفة تفاصيل العمران يمكن الرجوع إلى كتابات يحيى بن خلدون مؤرخ ملوك تلمسان وشقيق المؤرخ الكبير ذائع الصيت ومؤسس علم الاجتماع عبد الرحمن ابن خلدون، فعلى الرغم من أن يحيى بن خلدون قد عاش في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، غير أنه منذ عصر المرابطين لم تعرف تاجرارت امتدادا أو انكماشا في حين ظلت أجادير تعيش في نفس الوقت إلى عصر يحيى ابن خلدون[2].

ونعود إلى يوسف بن تاشفين فنراه قد بنى المشور بنفس المكان الذي كان قد حط به رحاله ليحاصر مدينة أجادير القديمة، والمشور كما شاهدته منذ مطلع العقد الثامن من قرننا الحالي عبارة عن حصن لا زال يستعمل إلى اليوم لنفس الغرض تفحصت تخطيطه وعمارته بفضل معونة طلابي بالجامعات الجزائرية من العسكريين المتفتحين.

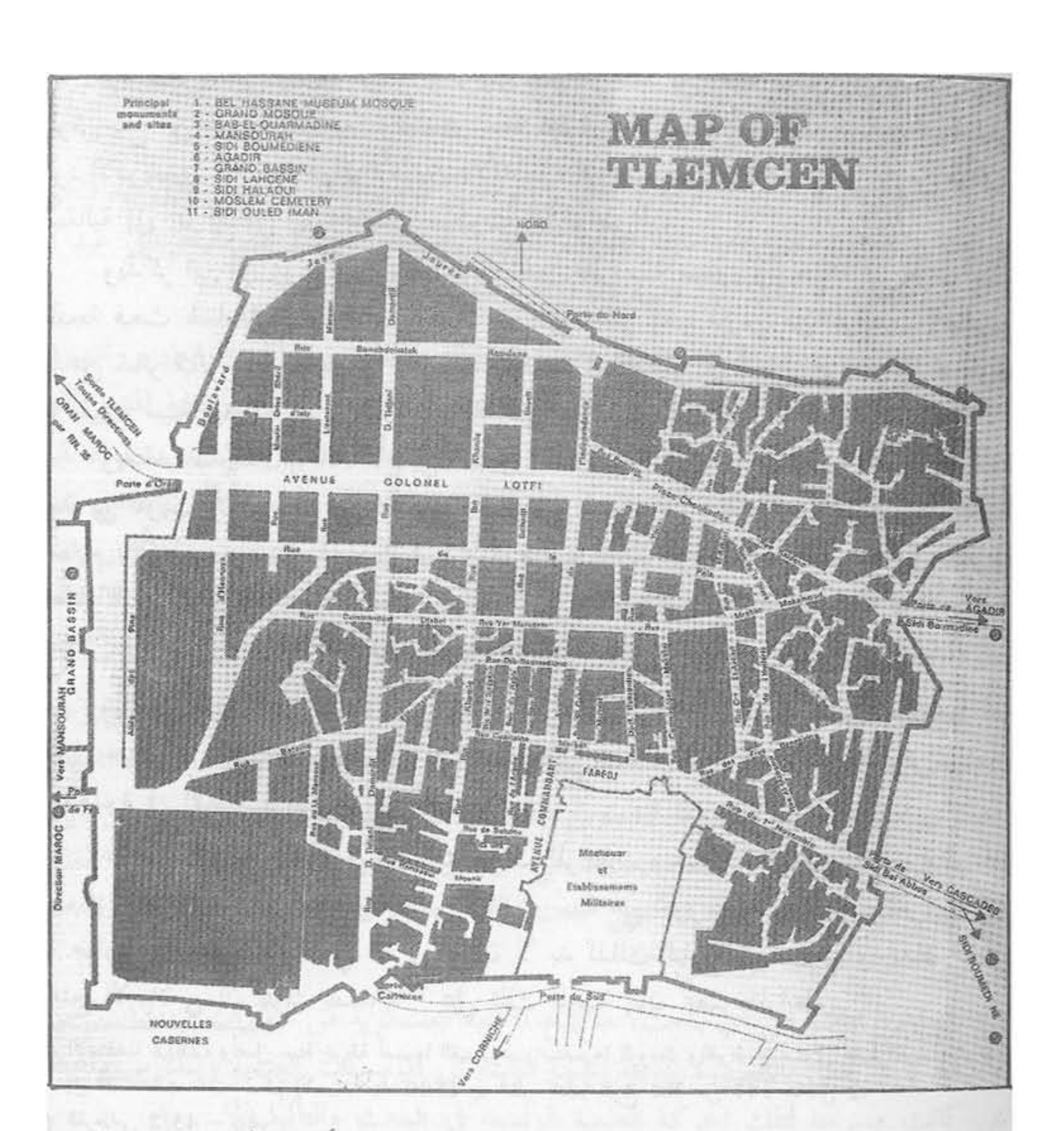
وكان ذلك المشور في عهد المرابطين وتأسيسهم تلك المأثرة يضم دار الامارة ومستودعات ومرافق عامة من حمامات وغيرها ومسجدا يستكمل به عمران المشور مقوماته الاسلامية (شكل 57).

وفي هذا العصر بالذات يشرع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في تشييد الأثر الخالد هناك إلى اليوم وأعني به المسجد الأعظم بمدينة تلمسان الذي احتفظ بتخطيطه الأصلي وعمارته الأساسية إلى اليوم رغم ما عرفه من زينة وزخرفة ونقوش متنوعة الأساليب والمواد تعكس جميعها الآن أصالة هذا العمل الفني عمارة وزخرفة منذ مسته رقة سلفه الأمير علي بن يوسف ابن تاشفين فيما عدا الصومعة التي شيدها فيما بعد الأمير يغمراسن.

---

(1) تلمسان (بالفرنسية) لمارسيه، الأسوار والمسجد ص 32/18.

(2) نفس المصدر ص 22.



شكل (57) : تخطيط مدينة تلمسان المعاصرة وأهم معالمها

4 – المـــرابـــطــون وعـمــارة سبتــة

كانت سبتة من قواعد المغرب الكبير الشهيرة منذ ما قبل الاسلام إلى أن فتحها موسى ابن نصير سنة 88 للهجرة وأبقى عليها أميرها السابق يليان (المعروف بالكونت جوليان) لدوره التاريخي في فتح الاسلام للأندلس، ثم عرفت المدينة ثورة ميسرة المطغرى (الخفير) الخارجي سنة 122 هجرية على الخليفة هشام الأموي، ثم قيادة خالد بن حميد الزناتي من بعده وهزيمته لجيوش بلج من العرب الشاميين والبلديين سنة 124 هجرية، ثم أصبحت سبتة وطنجة لبني حمود الادريسيين من لدن دولة الأمويين بالأندلس، ثم أناب بنو حمود من وثقوا به من مواليهم الصقالبة إلى أن استقل بها الحاجب سكوت البرغواطي[1].

ويذكر ابن أبي زرع أن يوسف بن تاشفين نظر سنة سبعين وأربعمائة في حرب سبتة وطنجة فبعث لهما قائده صالح بن عمران في اثني عشر ألف فارس من المرابطين وعشرين ألفا من سائر قبائل المغرب هزموا الحاجب سكوت البرغواطي في أحواز طنجة التي دخلوها بينما بقيت سبتة بيد الحاجب ضياء الدولة يحيى بن سكوت [2].

ويعتقد صديقنا البحاثة الأصيل الصبور الذي جمع روايات المشرق والمغرب الأستاذ محمد بن تاويت أن يوسف بن تاشفين طلب من المعتمد بن عباد (الذي استصرخه لنجدة الاسلام بالأندلس ونصرة المسلمين فيما وراء المضيق) أن تقوم أساطيل المعتمد أولا بضرب الحصار البحري على ثغر سبتة ليتمكن المرابطون من الاستيلاء عليها كقاعدة انطلاق الأساطيل وجيوش وقوات ومعدات المرابطين المتوجهين إلى الجهاد في الأندلس[3].

وبالفعل فقد انطلق يوسف بن تاشفين من ثغر سبتة سنة 478 هجرية متوجها نحو الأندل حيث جرت هناك موقعة الزلاقة الشهيرة التي دفعت بحياة الاسلام وحضارة المسلمين ببر العدوة في الأندلس عدة قرون أخرى.

عبر يوسف بن تاشفين كما عبرت قوات المرابطين وبعثات العلماء والخطباء والوعاظ والعمال أكثر من مرة بين سبتة والأندلس فكانت سبتة هي محور الاتكاز بالمغرب العربي لأكبر قوة ضاربة في العالم الاسلامي الغربي وكان لا بد لذلك التاريخ العسكري والجهاد الديني والفتح الاسلامي أن يترك بصماته[4] على تلك المدينة إبان عصر المرابطين.

(1) الاستقصا 28/2، وأصل سبتة عريقة أسسها الفينيقيون واستعمرها الرومان والقوط ثم استولى عليها العرب فالبرتغال إلى أن دخلت تحت حكم الاسبان منذ 1580 م، أنظر كتابنا تاريخ شالة ص 147 هامش 2.

(2) القرطاس 45/2 – 46.

(3) سبتة الأسيرة، بحث ابن تاويت بمجلة البحث العلمي الرباط عدد يونيو 76 ص 132 وما بعدها عن سبتة في العهد المرابطي، يوضح مراحل الفتوح العسكرية لسبتة منذ البداية وضرورة الحصار البحري لفشل جميع الحملات البرية في الاستيلاء على سبتة.

(4) نفس المصدر ص 134 (ولهذا نجده ـــ يوسف بن تاشفين ـــ يوجه إليها كتابه بولايته إلى زكريا يحيى بن أبي بكر ابن ابراهيم اللمتوني على سبتة وفاس معا... أن نولى أبا زكريا يحيى... محل ابننا...فيما قلدناه اياه مدينتي فاس وسبتة...)

كان يوسف بن تاشفين ينظر إلى مدينة سبتة نظرته إلى عواصم المملكة الكبرى، ولا غرو فقد كانت سبتة في العهد المرابطي تمثل المعبر الوحيد الذي يعبر منه واليه بين المغرب والأندلس لم ينافسه قصر المجاز الا فيما بعد، فعندما توفي الأمير يوسف بن تاشفين وبويع ابنه الأمير علي بن يوسف نراه يحل بسبتة هو الآخر للعبور منها للجهاد بالأندلس ضد النصارى، ومرة أخرى نراه يعبر سنتين لفتح (مجريط) مدريد ومدينة وادي الحجارة شمالها وسبعة وعشرين حصنا من أعمال طليطلة.

وعندما ضعفت دولة المرابطين بظهور الموحدين هاجم أسطول المجوس النورمند المكون من مائة وخمسين سفينة ثغر سبتة فصدهم أسطول المرابطين بقيادة أمير البحر أبي عبد الله محمد بن ميمون مما يدل على قدرة وقوة ثغر سبتة وأساطيله[1].

ولعلنا نخرج من ذلك بنتيجة بديهية لعمران مدينة سبتة أيام المرابطين وتجهيزاتها العسكرية البحرية والبرية، فقد تأسست بها مصانع الأساطيل التي كانت بمثابة المنتج الأول لسلاح ذلك العصر من السفن البحرية الحربية وتبعا لذلك (أمر ـــ ابن تاشفين ـــ ببناء الميناء السفلي على يد القاضي إبراهيم أحمد البصري، كما استمرت حركة التشييد فأمر القاضي محمد ابن عيسى التميمي ببناء جامعها، كما أقام بها دورا لضرب النقود، وانتشرت بها المدارس) كما عرفت المدينة بطبيعة الحال ما يكفي من الدور الأميري والقصور الملكية المناسبة لاستقبال أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ووفود الملوك التي نفد إليها.

وإذا كان دور سبتة الحربي والعسكري بارزا على هذا النحو أيام المرابطين، فإن ذلك لا يحجب عن رؤيتنا نشاط الحركة العلمية بما اشتملت عليه من مشاهير قضاة المرابطين ومفكري أبناء سبتة من المتصوفة الشهيرين والعارفين المرموقين حيث يقرر الأستاذ ابن تاويت أنه لم تكن بالمغرب لهذا العهد مدينة تضاهي سبتة في نشاطها العلمي وكثرة رجالها القارين والوافدين، فإن سبتة في العهد المرابطي كانت قد انتهت إلى ذروتها العلمية التي كللها القاضي عياض مفخرة المغرب إلى اليوم[2].

وليس بخاف على أي باحث، ما يتبع الأهمية العسكرية من تجهيزات ومنشآت حربية دفاعية، كما لا تخفى بالضرورة حاجة المدينة الماسة إلى المؤسسات العلمية والمدارس والمجالس التي كانت مسرحا لتلك الحركة العلمية الواسعة في البحث والتأليف[3].

(1) نفس المصدر ص 136.
(2) نفس المصدر ص 134 + 138 (وفي سبتة ولد الشريف الادريسي الجغرافي العربي الذائع الصيت سنة 548 هـ.
(3) نفس المصدر ص 139 (وفي هذا العصر كانت سبتة تحظى بالتأليف فيها، فكان القاضي عياض يؤلف كتابه (الفنون الستة في أخبار سبتة ويعتبر هذا أول ما ألفه المغاربة في مدنهم...)

ويذكر الفيلالي محقق النسخة القديمة لروض القرطاس أن محمداً بن القاسم بن محمد الانصاري السبتي ألف كتابا أسماه (اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار) نشره ليفي بروفنسال[1] وقد جاء به (أن عدد مساجد سبتة بلغ ألف مسجد منها مدرستان مدرسة الشيخ المحدث الراوية أبي الحسن الشاري الغافقي السبتي، والمدرسة الجديدة... التي بناها أبو الحسن المريني...[2] وعدد الخزائن العلمية اثنتان وستون خزانة وعدد المرامي المعبر عنها بالجلسات وأماكن السبق المعلومات للرماة أربعة وعشرون مرمى.

(1) جددت طبعه المطبعة الملكية بالرباط.

(2) روض القرطاس تحقيق الفيلالي 2 التعليق بهامش صفحتي 48 - 49.

5 – عمــران أصيلــة في عصــر المرابطيــن

مر بنا بالجزء الأول من كتابنا هذا تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية أن مدينة أصيلة ظهرت بهذا الاسم منذ أواخر القرن الأول للهجرة ثم أصبحت تحت يد الأمير القاسم ابن ادريس الثاني الذي بنى سورها وقصرها بعد أن أقدم اخوة الامام محمد الأكبر على تقسيم مملكة الأدارسة[1] بين إخوته بمشورة جدته كنزة سنة ثلاث عشرة ومائتين بعد الهجرة (828 م)، ثم أصبحت مركز الصراع بين المروانيين بالأندلس والعبيديين بافريقية، ثم من أهم المراكز التي لجأ إليها أمراء الأدارسة في الشمال عندما ضيق عليهم موسى بن أبي العافية وضاعت من أيديهم عاصمتهم وعاصمة أول مملكة اسلامية بالمغرب الأقصى ونعني بها مدينة فاس.

ويقول مؤرخ المملكة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور[2]إذا جاز لنا أن نتصور مدينة أصيلة الادريسية لم تتغير كثيرا عما آلت إليه في العهد المرابطي فإننا نستطيع أن نأخذ عنها صورة تقريبية من نصوص الجغرافيين المغاربة والأندلسين كأبي عبيد الله البكري والشريف الادريسي وصاحب كتاب الاستبصار، فقد كانت محاطة بسور ذي أبواب، واحد منها يدعى باب المجوس، وكان بها قصر وبنيان وأسواق، وكان كيل أهلها يسمى بالمد وكيل الزيت يسمى قليلة.

ولكن عمران أصيلة تضاءل بعد هزيمة العقاب في العصر الموحدي 609 هـ (1212 م) وقد خشي الفقيه أبو القاسم العزفي من مغبة خلائها وعدم وجود جيش يدافع عنها، فأرسل إليها أسطوله سنة 663 هـ (1265 م) فهدم جنوده أسوارها وجعلوا عالي قصبتها سافلا حذرا من أن يستولي عليها النصارى ويتمتعوا بها. وفي سنة 876 هـ (1470 م) احتل البرتغال المدينة وحولوا الجامع الكبير إلى كنيسة. وفي القرنين التاسع والعاشر الهجريين تحولت أصيلة إلى قلعة محصنة ذات أسوار منيعة وبروج مليئة بالمدافع وانطلق البرتغال منها للاستيلاء على السهول المجاورة. وفي سنة 986 هـ (1578 م) حاول ملك البرتغال سباستيان الذي نزل بها أن يتقدم إلى القصر الكبير فاعترضه الجيش المغربي عند وادي المخازن وسحقه وقتل سباستيان وتسلم أحمد المنصور السعدي أصيلة سنة 997 هـ (1589 م)، ثم تقلبت أصيلة بعد ذلك في عدة أطوار وبنى بها مسجدان ومدرسة وحمام وعدد من الأحياء السكنية.

---

(1) عن تقسيم مملكة الأدارسة، سببه وتفاصيله ونتائجه، راجع كتابنا تاريخ شالة والمصادر التي أشرنا إليها ص 145 وما بعدها.

(2) عبد الوهاب بن منصور : أصيلة عبر التاريخ، مجلة المناهل الرباط عدد 16 شهر 1979 ص 76 – 83. وانظر كذلك مقال عبد العزيز بن عبد الله بنفس المجلة والعدد ص 215 – 229 عن مدينة (أصيلا).

تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية
الطراز المغربي الأندلسي
عصر المرابطين

الفصل الرابع

العمارة الحربية

أبحاث هذا الفصل :

1 – تأخر المرابطين في بناء الأسوار
2 – الربط الاسلامية وأصلها والهدف منها
3 – رباط سوسة المعروف بقصر الرباط
4 – قلعة آمرجو
5 – قلعة تاسغيموت
6 – قلعة بني تاودا
7 – قصبة النصراني
8 – أسوار تلمسان

الفصل الرابع

العمارة الحربية في عصر المرابطين

1 - تأخر المرابطين في بناء الأسوار :

الواقع أن المرابطين قد يكونون انفوا أول الأمر من اقامة الأسوار، الأمر الذي جعل الدكتور إبراهيم حركات يفهم رباط السنغال على أنه كان مركز انطلاق للمرابطين دون أن يكون بقصد الاحتماء من العدو، ولعل ذلك الاحساس نفسه كان وراء هدم المرابطين للسور القديم الذي كان يفصل بين مدينتي فاس قبل فتحهم لها، بل قد يكون ذلك التكوين الطبيعي والنفسي سبب تأخر المرابطين في تأسيس سور لقاعدتهم الكبرى مراكش ما يقرب من سبعين عاما عندما اشتد خطر الموحدين، كما أن سور مكناس لا يفوتنا ملاحظة بنائه أثناء حصار الموحدين للمدينة.

ومن جهة أخرى فسر الدكتور إبراهيم حركات تأخر المرابطين في بناء الأسوار داخل المغرب بامتداد فترة الاستقرار الداخلي قبل ظهور خطر الموحدين بينما وجدوا مراكز القوى بالأندلس عبارة عن قلاع وحصون تحتوي داخلها على المنشآت المدنية وما يتصل بها من مؤسسات دينية وغيرها ففطنوا إلى ذلك وشرعوا في بناء حصونهم[1].

ومع هذا فإننا على الرغم من قلة عدد المنشآت العسكرية والحصون والمؤسسات الحربية المرابطية التي بقيت سالمة الأثر بعد عصر الموحدين، نعتقد بأن المرابطين من لمتونة وجهوا عناية كبيرة إلى بناء الأسوار والقلاع والحصون سواء بالمغرب أو الأندلس.

كما أننا نشاطر الأستاذ جورج مارسيه رأيه الوجيه بأن البحث عن أصول فن العمارة الحربية المرابطية يجب ألا يكون بالأندلس[2] وإنما يكون ذلك داخل المغرب.

إن حركة بناء القلاع وتشييد الحصون في عصر أول وأكبر دولة دينية حربية بالجناح الغربي للاسلام بالعدوتين المغرب والأندلس على السواء وهي دولة المرابطين كانت تتبع بالضرورة اتساع نفوذ هؤلاء المحاربين المرابطين المجاهدين الذين شيدوا مجموعة حصون وأسوار ومنشآت معمارية حربية لا يتسرب الشك إلى أهميتها رغم قلة ما وصل إلينا منها.

(1) المغرب عبر التاريخ 226/1.

(2) العمارة الاسلامية (بالفرنسية) لجورج مارسيه ص 218.

إن مدينة مراكش التي يمكن مقارنتها استراتيجيا بالقيروان تمثل مرحلة هامة وقاعدة كبرى للعمليات التي كان يقوم بها هؤلاء الصحراويون أثناء تدفقهم تجاه الشمال.

لقد كان لزاما على المرابطين إقامة حصون داخل المغرب أولا تحرس سفوح الجبال والممرات الاستراتيجية بالمغرب مثل حصن آمرجو الذي يحرس وادي ورغة وقصبة النصراني في جنوب شرقي جبل زرهون وحصن تاسغيموت في الأطلس الكبير لحراسة بلاد أوريكا بالاضافة إلى تحصين مكناس وبناء حصن تاجرارت بتلمسان وأسوار مدينة وهران وسلسلة حصون جبلية اتخذوها للاشراف على تنقلات المصامدة وابتنوها من الحجر والآجر سميكة الجدران مدعمة بأبراج الدفاع والمراقبة محاطة بالخنادق الدفاعية.

هذا و لم يكتف المرابطون باقمة التحصينات بالمناطق الجبلية، بل شيدوا بعضا منها في الصحراء، كما كانت التحصينات تزود بسكنى القائد ومرافق ومخازن لخزن المؤن والأسلحة[1].

---

(1) العمارة الإسلامية المبكرة (بالانجليزية) لكريزويل، القسم الثاني من الموجز ص 220 من :
A Short Account of Early Muslim Architecture.

2 - الربط الاسلامية في عصر المرابطين :

انصرفت كلمة (رباط) في أول الأمر على موضع تجميع الخيل وربطهم بقصد الجهاد في سبيل الله ومواجهة العدو استنادا إلى قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ[1] تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

ولما كان موقع الرباط هو موقع مواجهة العدو فإنه كان يقام بمواقع الحدود المشرفة على أرض العدو ثم تطور إلى (الثغر) سواء كان مطلا على البحر أو كان بموقع داخلي.

وقد التزم المسلمون الرباط امتثالا لقوله تعالى ﴿...اِصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا...﴾ وليس بخاف قيمة ذلك التوجيه الذي يعتبر أمرا من الخالق سبحانه وذلك للقيام بفرض الجهاد في سبيل الله كل على قدر طاقته سواء بالتعبد والانقطاع للدعاء أو كان ذلك بالجهاد المسلح، ولهذا، كان الربط عبارة بناء يجمع بين الوظيفتين الدينية والعسكرية[2] كما هو الحال في رباط سوسة ورباط المناستير بافريقية الأغلبية[3].

لقد تطور الأمر في المغرب وخاصة أيام المرابطين إلى هدف الزهد والتقشف وطلب العلم للقدرة على مواجهة البدع والمذاهب الجديدة كالشيعة والخارجية وبدعة برغواطة (التي استشهد في مكافحتها عبدالله بن ياسين مهدي المرابطين)، وذلك إلى جانب الرباط العسكري، فانتشرت أيام المرابطين حركة الربط التي ظهرت بالمغرب منذ أيام الأدارسة ثم الزناتيين مثل رباط القاسم بن ادريس قرب أصيلا ورباط اكلوا الذي أسسه قرب تزنيت وجاج بن زلو حيث درس عبد الله بن ياسين مهدي المرابطين وتنبه إلى ضرورة الرباط فأسس بدوره رباط السينغال.

وكان الرباط الديني كرباط (اكلو) مكانا للعبادة وتداول العلم واعتكاف المتصوفة، أما الرباط الحربي فكان يشغل موقعا استراتيجيا ويحاط بالأسوار الدفاعية ويزود بوسائل الهجوم ويدعم بالأبراج ذات فتحات توجيه السهام والمداخل ذات الحيل الهندسية، كما كان الصحن المتوسط لبناء يشتمل في جوانبه على حجرات ومخازن للسلاح.

---

(1) فضلا عن ورود كلمة (ربطنا) بالقرآن الكريم مرتين الأولى ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ...﴾ الكهف 14، والثانية ﴿وَإِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا...﴾ القصص 10، فقد وردت (رباط) بالأنفال آية 60 ورابطوا آل عمران 200، راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضع محمد فؤاد عبد الباقي.

(2) المغرب عبر التاريخ 225/1 - 227 + 243 - 244.

(3) المغرب الكبير 694/693 والمغرب عبر التاريخ 189/1 - 190 وكتابنا تاريخ شالة الاسلامية.

وقد يجمع الرباط في مبانيه بين الوظيفتين الدينية والحربية لتحقيق الغرضين[1]، وغالبا ما تحقق هندسة البناء وسائل تيسير الغرض الديني إلى جانب وسائل الدفاع الحربي كما هو الحال في هندسة وعمارة أربطة الأغالبة بافريقية (تونس). ويرجح الدكتور إبراهيم حركات أن رباط السينغال كان من ذلك الطراز فقد لعب دورا ثلاثيا[2] بأن وفر للمسلمين وسائل العلم والتعبد كما انطلق منه المرابطون لجهاد المشركين والقضاء على بدعة برغواطة، ثم كان في مفهومه الواسع مهدا أوليا للدولة الصنهاجية التي مثلت دورها المجيد سياسيا ودينيا وعسكريا على مسرح الغرب الاسلامي بشقيه الافريقي والأندلسي.

وقال الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في كتابه (السيد أحمد البدوي) :
شيد الصوفية لأنفسهم بيوتاً أطلق عليها خوانق وربط وزوايا. والخانقاه لفظ مأخوذ من الفارسية معناه البيت الذي ينزل فيه الصوفية، أما الرباط فأصله البناء المحصن قرب الحدود لرباط المجاهدين ضد خطر الأعداء وكانوا يجمعون بين حياة الجهاد والحياة الدينية. وعند ضعف الخطر الصليبي في المشرق غلبت على الرباط الصفة الدينية وأصبح الرباط محل نزول الصوفية ومأوى للذين قعد بهم الوقت وأحيانا ملجأ ومأوى للنساء الأرامل.

وفي عصر المماليك بمصر تشابهت معاني الخانقاه والرباط والزاوية فيما فرق المقريزي في خططه بينها وذكر كل نوع في قائمة مستقلة.

ونظرا لعدم امكاننا الآن دراسة أحد الأربطة الاسلامية المغربية التي ترجع إلى عصر المرابطين أو قبل عصرهم لاندثار الآثار، فإننا نقدم دراسة موجزة عن رباط سوسة الاغلبي لعله يفسر الاتجاه المعماري الشامل لمباني الأربطة بالمغرب العربي الذي يبدو أن حركتها اتخذت بدءا من افريقية (تونس) في اتجاه الغرب.

---

(1) أنظر ما قاله هنري تيراس في كتابه الفن الأندلسي المغربي (بالفرنسية) هامش 1 ص 218 : الرباط في الجهاد عبارة عن معسكر حيث يتجمع المتصوفون حول شيخهم، وقلعة حيث يدعو المتصوفون للجهاد، وأن الرباط في الاسلام الغربي يحتمل صفة حربية أكثر من الدينية، أنظر لجورج مارسيه.

Les Ribats en Berbérie, Melanger R., Basset, 1924 P. 395 - 430-

وقد صححنا مفهوم هنري باسيه وليفي بروفنسال بكتابنا عن شالة حول فهم نص ابن حوقل في مسالكه 367 هـ، أنظر كتابنا تاريخ شالة فصل 6 ص 102.

(2) المغرب عبر التاريخ 190/1 وقد يكون في ذلك خلاف مع ما ذكره بصفحة 226.

3 – رباط سوسة المعروف بقصر الرباط :

يقول مؤرخ تونس المعاصر المرحوم حسن حسني عبد الوهاب أن الأمير زيادة الله وجه عناية كاملة في فجر المائة الثالثة للهجرة لاعادة الحصن الذي أقامه أبوه إبراهيم بن الأغلب في مكان الرباط الحالي... فجعله في طابقين مشتملا غرفة لسكنى المرابطين وحمام ومراحيض.

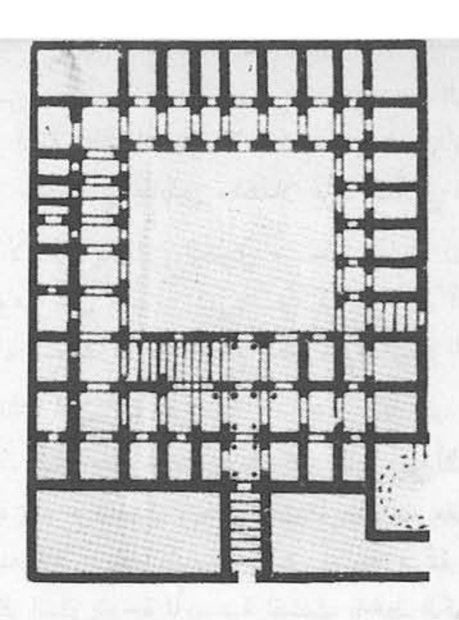
وقد بنى الأمير الأغلبي بالطابق العلوي مسجدا جامعا للصلاة والخطبة وأقامه على أقواس متماسكة العقود وهو أول مسجد يبنى بسوسة التي كان أهلها يقصدونه في صلوات الجمع والأعياد قبل إنشاء مسجد فتاتة والجامع الكبير، وقد زود الطابق الأسفل بماجل فسيح لجمع مياه الأمطار للشرب والغسيل.

وقد أمر زيادة الله ببناء منار مستدير بالركن القبلي من الطابق العلوي بلاصق بيت الصلاة ويصعد إلى أعلاه بمدرج داخلي. ويعتبر ذلك المرصد من مفاخر الفن المعماري الأغلبي بعد أن استوحى مهندسه منار رباط المناستير الذي أسسه هرثمة بن أعين والي افريقية عام 180 (796 م)، ويحتفظ البناء بلوحة تأسيسية نقشت بالخط الكوفي الأغلبي تشير إلى تاريخ الانتهاء من البناء (بسم الله، بركة من الله، مما أمر به الأمير زيادة الله بن ابراهيم أطال الله بقاه، على يدي مسرور الخادم مولاه، في سنة ست ومائتين اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين)، ويذكر المؤرخ التونسي أنه كان قد نشر دراسة مستقلة عن الرباطات والحصون العربية في البلاد التونسية وصف فيها حياة المرابطين وأشغالهم اليومية وتعاطيهم الفروسية والتدريب على تربية الخيول وترويضها استعدادا للحرب[1].

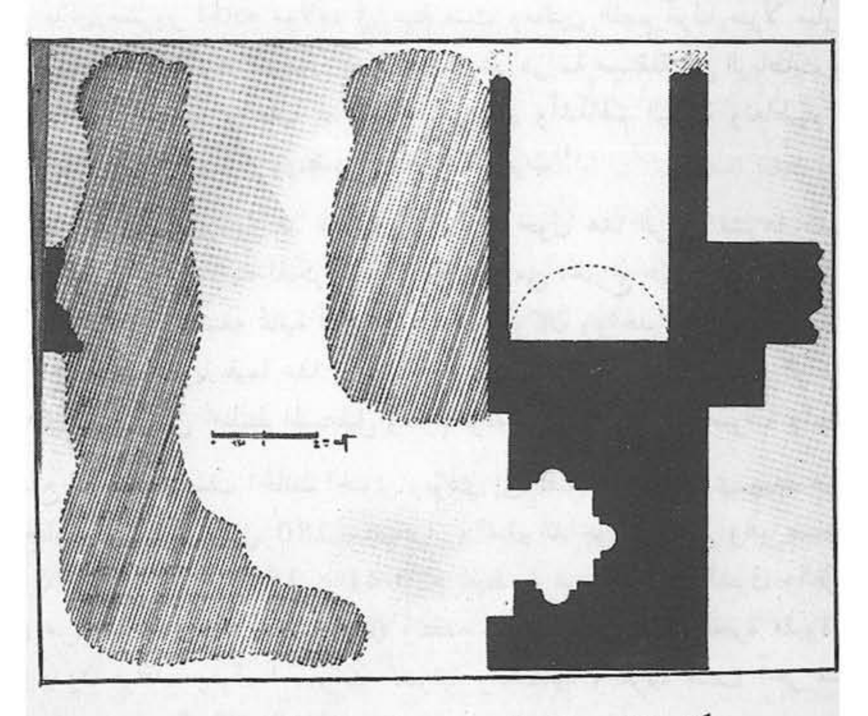
وكان الأستاذ كريزويل قد قام بدراسة أثرية حول هذا الرباط نشرها ضمن مؤلفه الضخم عن العمارة الاسلامية المبكرة وأعطى وصفه من الخارج على هيئة مربع طول ضلعه 39 مترا (128 قدم) يكتنفه ثمانية أبراج أربعة في الأركان وواحد في كل من أضلاع المربع وكلها أبراج نصف دائرية فيما عدا برج المدخل فهو مستطيل الشكل وبرج الركن الجنوبي الشرقي الذي يقترب من تخطيط المستطيل وتقوم فوقه المنار الشهير بمنار سوسة (شكل 58).

ويقع المدخل بمنتصف الحائط الجنوبي ويؤدي إلى الفناء الداخلي الذي يهبط عن مستوى الأرض الخارجية الحالية بحوالي 280 سنتيمترا. والفناء الداخلي الرئيسي وهو صحن الرباط يكاد يكون مربع الشكل 19،21 × 20،41م يحيط به من الشمال والشرق والغرب بائكة (Portico) من عقود تحملها دعائم (Piers) وتتقدم تلك البوائك 26 حجرة مقبوة (Tunnel Vaulted) بدون نوافذ، وفوق الحجرات الشرقية والشمالية والغربية صف آخر مثلها أمامه ممر للجند تحته صف البوائك السفلى.

(1) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات.



شكل (58) : تخطيط رباط سوسة (القرن الثالث الهجري)



شكل (59) : تخطيط جزء من تحصينات قلعة تاسغيموت

ويقع المسجد في الرواق الجنوبي بدل حجرات ذلك الجانب ويتكون من 11 بلاطا (Aisles) مقبوة (Tunnel Vaulted) أي يغطيها نصف برميل، وهي عمودية على جدار القبلة بعمق اسكوبين اثنين، أي أننا نجد اليوم بكل بلاط عقدين اثنين فقط عمودين على جدار المحراب. وتكاد العقود تكون نصف دائرية فوق دعائم قصيرة صليبية التخطيط (Cruciform Piers)، وقد زودت جدران بيت الصلاة بفتحات للسهام حرصا على وظيفة البناء الدفاعية فحفرت واحدة بالجدار الشرقي لبيت الصلاة وثمانية بجدار القبلة.

أما سقوف المسجد فتسير مع مستوى السقف العام للطابق العلوي بحيث يصنع السقف كله ممرا يسمح للحركة والتجهيزات العسكرية وتعلو الأبراج حجرة قليلة الارتفاع، ويقع السلم في الركن الجنوبي الغربي.

أما المنار الشهير الذي يشغل الركن الجنوبي الشرقي فهو يرتفع فوق قاعدة تعلو السقف، وهو برج دائري يعلو السطح بنحو 15 مترا يضيق تدريجيا بالارتفاع وقد أعد للآذان والاشارات وقت الحرب، وبداخله سلم حلزوني غير مقبو، وقد ثبت بمدخلها نقش التأسيس السابق لنا قراءته ويحمل تاريخ البناء واسم المؤسس والمشرف عليه[1].

ويحدد الأستاذ كريزويل وظيفة الرباط بأنه بناء صغير محصن ينبى على الحدود الاسلامية ويعمره المجاهدون المتطوعون الذين يودون التقرب إلى الله تعالى عن طريق المشاركة في الجهاد الديني وهو الحرب الدينية المقدسة ويهبون أنفسهم للعبادة والتدريب استعدادا للحرب والجهاد في سبيل الله.

4 – قلعة آمرجو :

قد أقام المرابطون قلاعهم في مواضع تدور بها الجبال من جميع الجهات مثل قلعة آمرجو التي تعتبر من أروع أمثلة العمارة المرابطية الحربية. وقلعة بني تاودا وقلعة سغيموت.

وتشرف قلعة آمرجو على وادي ورغة جنوب قلعة بني تاودة وهي متعددة الأضلاع تميل إلى الاستطالة ويشتمل سورها الخارجي على اثني عشر برجا نصف دائرية وذات ثلاثة أبواب وفي خط الدفاع الأمامي من ناحية الشمال الشرقي وضع برجان بينهما سور أمامي. والقصبة الأصلية داخل القلعة مستطيلة الشكل ذات أبراج نصف دائرية[2] وذات بابين في سورها، والباب الرئيسي لقلعة آمرجو له ممر يتصل مباشرة بمدخلها ولا أثر فيه للتقاليد الأندلسية[3].

---

(1) أوجزت الدراسة عن البحث الأصلي الموجود مفصلا بالانجليزية مع رسم التخطيط في القسم الثاني الخاص بالدولة العباسية ص 233 من : K. CresWell : AShort Account of Early Muslim Architecture.

(2) راجع تيراس في :H. Terrasse : La forteresse Almoravide d'Amergo. للوقوف على اصراره على تضخيم الأثر المسيحي في الابراج المستديرة.

(3) الدكتور سيد سالم : المغرب الكبير ص 765، وانظر مارسيه نفس المصدر ص 219.

5 - قلعة تاسغيموت :

وقد بنى ميمون بن ياسين[1] جنوب شرقي مراكش فوق هضبة يصعب غزوها اذ تندمج أساسات السور في صخور الهضبة السفلى في مجموع محيط القلعة وتشرف القلعة على وادي أغمات لحماية عاصمة المرابطين، وقد زودت بخزان كبير لاستقبال المياه المتدفقة من الهضبة كما زودت بخزان للمهمات والمؤن ومتطلبات الحياة الكاملة في حالة الحصار من الخارج، وقد تبقت بالجانب الغربي آثار بناء واسع ربما كان حصنا لرئيس الحامية (شكل 60 - 61).

6 - قلعة بني تاودا :

أما قلعة بني تاودا فقد شيدها المرابطون لمراقبة سكان الجبال بمنطقة الريف ولم يتبق منها سوى أجزاء قليلة تقتصر على السور، وبوسط القلعة آثار بناء خاص بالقلعة الداخلية.

7 - قصبة النصراني :

وقد أسست لتحقيق نفس الأهداف العسكرية التي أنشئت من أجلها القصبات السابقة وتقع تلك المساحة المحاطة بأسوار محصنة فوق نتوء صخري في شرقي جبل زرهون (شمال مكناس). وتكون الأسوار شكل مربع غير منتظم بعد أن بنيت بحجارة الدبش (Moellons).

وكان للقصبة بابان يوصلان إلى الداخل وأبراج مربعة قليلة العدد وبرج واحد بيضي التخطيط (de plan ovoide) موزعة جميعها على الأركان ووسط الأسوار.

8 - أسوار تلمسان :[2]

لقد كان فتح المرابطين لتلمسان مرحلة كبيرة أمام امتداد مملكتهم نحو الشرق وبهذا أصبحت المنطقة كممر رئيسي وهام لتحركاتهم، وبهذا احتفظت ببعض آثارهم الحربية.

وتحتفظ مدينة أجادير القديمة بباب العقبة الذي يفتح في حائط من حجر الدبش بعقد من الآجر على هيئة حدوة الفرس المنكسر (fer à cheval brisé) يستند على حجارة رومانية كبيرة مذكر بأسلوب المدخل الرئيسي لقلعة آمرجو.

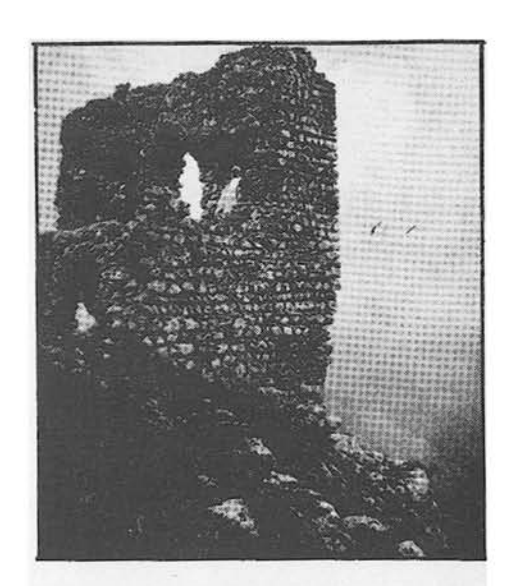
وفي غربي أجادير بنى المرابطون (تلمسان الحالية) حيث ينسب إليهم تأسيس باب القرمدين (باب القرمود).

ومن فتحة ضيقة ومنخفضة محاطة ببرجين سميكين مربعين بالسور الأمامي نصل إلى الأسوار الداخلية حيث الأبراج الدائرية وقد أقيمت الأبراج والأسوار بحجارة الدبش فوقها التابية.

---

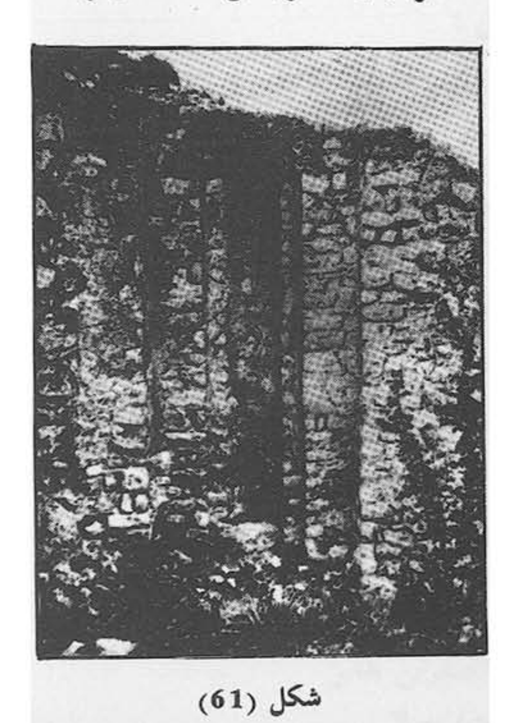
(1) راجع Terrasse et Basset : Sanctuaires et forteresses Almohades للوقوف على أصرارهما في نسبة بناء القلعة إلى شخصية أندلسية وانظر البيدق ص 128 وسيد سالم نفس المصدر ص 766 والفن الأندلسي ص 224، والعمارة الاسلامية لمارسيه ص 219.

(2) عن تلمسان أسوارها وآثارها راجع : G. Marçais : Tlemcen, Paris 1950.



شكل (60)

منظر لبقايا معمارية من قلعة تاسغيموت



شكل (61)

جانب من بقايا معمارية من قلعة تاسغيموت

تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية
الطراز المغربي الأندلسي
عصر المرابطين

الفصل الخامس

العـمـارة الـديـنـيـة

أبحاث هذا الفصل :

أولا : عمارة المرابطين بجامع القرويين :

1 – موجز تاريخ جامع القرويين قبل عهد المرابطين
2 – القرويون في عهد المرابطين
3 – توسعة جامع القرويين
4 – الأبواب وبعض الاحصاءات المعمارية
5 – الزخارف وأصولها الفنية والعقود والكتابات
6 – خلاصة التخطيط الأخير والتوسعة النهائية بجامع القرويين

ثانيا : جامع ابن يوسف بمراكش
ثالثا : مسجد جزائر بني مزغنة وجامع ندرومة
رابعا : مسجد تلمسان الأعظم
خامسا : قبة الباروديين بمراكش
سادسا : مسجد الصابرين بفاس
سابعا : جامع الشعبة بسلا

الفصل الخامس

العمارة الدينية في عصر المرابطين

أولا - عمارة المرابطين بجامع القرويين

1 - موجز تاريخ جامع القرويين منذ بنائه الأول إلى بداية توسعة المرابطين :

درسنا في الجزء الأول من هذا الكتاب تاريخ تأسيس وبناء جامع القرويين ابتداء من القرن الثالث الهجري حيث شرعت فاطمة الفهرية بنت عبد الله الفهري في حفر أساسه (يوم السبت مهل رمضان المعظم سنة خمس وأربعين ومائتين)(1). ويذكر الجزنائي أنها اشترت الأرض من رجل لهوارة وتطوعت لبناء الجامع المذكور ونصبت قبلته على نحو قبلة جامع الشرفاء الذي أسسه المولى الامام إدريس بن ادريس (وتم على نحو ما أرادته وذلك بمطالعة الأمير يحيى)(2).

وكانت بناحية البلاط الذي كان فيه المحراب القديم لوحة من خشب الأرز عثر عليها أخيرا في النصف الأول من القرن الحالي نقش بها اسم الامام داود بن ادريس نقرأ بها (... وبنى هذا المسجد في شهر ذي القعدة من سنة ثلاث وسبعين ومائتي سنة، مما أمر به الامام أعزه الله داود ابن ادريس أبقاه الله...)(3) ولعل اللوحة نقلت من مكان آخر إلى موضعها المذكور بجامع القرويين(4).

عرفنا من دراستنا السابقة بالجزء الأول أن القرويين الأولى كانت تشتمل أيام الأدارسة على أربعة أساكيب تسير في موازاة اتجاه القبلة واثنى عشر بلاطا حسبما يمكن أن نفهمه معماريا اليوم من نص الجزنائي الذي صيغ بلغة عصره (وبني من أربع بلاطات(5) من قبلة إلى جوف

(1) زهرة الآس ص 45.
(2) نفس المصدر ص 46.
(3) نفس المصدر ص 46.
(4) توجد أمثلة عديدة لنقل لوحات التأسيس من مواضعها الأصلية لأماكن أخرى، أنظر الأمثلة بكتابنا تاريخ العمارة ج 1 وجامع القرويين.
(5) البلاط في مصطلحهم يطلق على كل من البلاط أو الأسكوب بعد توضيح اتجاه مسيرته من قبلة إلى جوف أو من شرق إلى غرب، بينما نحدد نحن أبعاد بيت الصلاة في دراستنا الأثرية اليوم بعدد البلاطات الممثلة لعدد الممرات الطولية (بين الأعمدة أو الأكتاف الحاملة لروافع الأسقف) ينقسم إليها اتساع جدار القبلة وتدل الأساكيب على الممرات المستعرضة من غرب إلى شرق وتقسم عمق بيت الصلاة من القبلة إلى واجهته على الصحن.

في كل بلاط اثنا عشر قوسا من شرق إلى غرب...) أي أن البلاطات الاربعة التي اشتمل كل منها على اثني عشر قوسا من شرق إلى غرب كانت مصطفة بلاطة تلو الأخرى ابتداء من حائط المحراب إلى موضع العنزة وهو عمق بيت الصلاة بيّنما يشير عدد الأقواس (من شرق إلى غرب) بكل بلاط (في اصطلاح الجزنائي) إلى سعة بيت الصلاة أو طول جدار القبلة.

وفي روض القرطاس (وكان المسجد الذي بنته فاطمة المذكورة أربع بلاطات وصحنا صغيرا وجعلت محرابه في موضع الثريا الآن الكبيرة وجعلت طوله من الحائط الغربي إلى الحائط الشرقي مائة وخمسين شبرا وبنت فيه صومعة غير مرتفعة بموضع القبلة التي على رأس العنزة الآن...)[1] (شكل 62).

ثم عرف جامع القرويين تطورا في عصره الثاني أيام الزناتيين بعد انصرام دولة الأدارسة بفاس (... فقد جرى أمر زناتة بأرض المغرب في سنة سبع وثلاثمائة)[2] فأزيلت الخطبة من جامع الشرفاء لصغره وأقيمت بجامع القرويين لاتساعه وكبره وصنع له منبر من خشب الصنوبر... وقيل سنة احدى وعشرين وثلاثمائة...) وقامت زناتة بالدعوة إلى الناصر بقرطبة وبايعه أهل فاس فعين الناصر عليهم أحمد بن أبي بكر الزناتي الذي استأذن الناصر في اصلاح وزيادة القرويين (فأصلحه وزاد فيه أربع بلاطات من الغرب وخمسة من الشرق وثلاثة من الجوف... وجعل بمؤخره الصحن الذي به الآن)[3] وبنى بلاطات الصحن وهدم صومعة الأدارسة وأقام صومعته الحالية وأصبح تخطيط المسجد عبارة عن بيت للصلاة من 21 بلاطا (12 ادريسية + 9 زناتية) تتجه من حائط القبلة إلى واجهة ببيت الصلاة المشرفة على الصحن وسبعة أساكيب (4 ادريسية + 3 زناتية) تسير عقودها في موازاة جدار القبلة، وصحن يشتمل على بلاطين غربا وبلاطين شرقا وبلاط واحد شمالا.

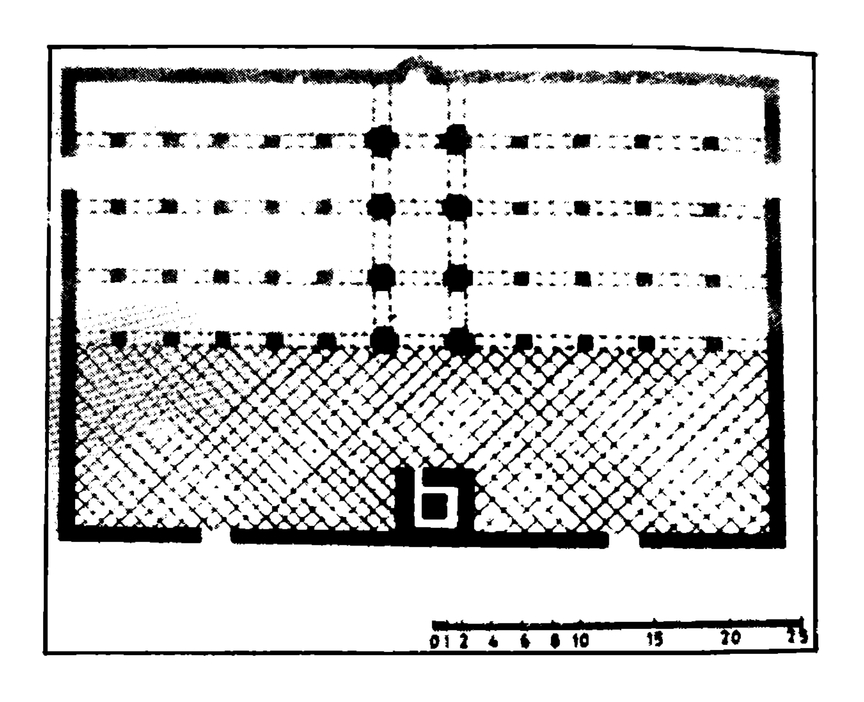
وكما زود الزناتيون الجامع بصومعة مربعة التخطيط خالدة إلى يومنا هذا على حالتها المعمارية الأولى نعتبرها الأصل التاريخي الأول Prototype لصوامع المغرب المربعة حيث لا يسبق تاريخ تشييدها بالمملكة المغربية إلى اليوم في حدود معارفنا الحالية صومعة مربعة أخرى بينما لا يسبقها في نطاق المغرب العربي كله بشمال افريقيا مثال آخر مؤكد التاريخ من طراز الصوامع المربعة سوى صومعة جامع القيروان التي كانت مصدر اشتقاق صومعة القرويين، (أشكال 63 – 66).

---

(1) نشر الفيلالي سنة 1936، 77/1.

(2) زهرة الآس ص 64.

(3) نفس المصدر ص 47.



شكل (62)

تخطيط القرويين الأولى أيام الأشراف الأدارسة

لقد شرحت بالجزء الأول فكرتي الشخصية عن أصل اشتقاق صوامع المغرب التي تستمد هي الأخرى أصولها الأولى من عمارة اليمن العربية القديمة، الأمر الذي يدعمه فيما بعد توافق ذلك النظام مع تخطيط الكعبة المشرفة قبلة المسلمين وقبلة العرب الأولى منذ عهد إبراهيم خليل الرحمن.

إن تلك الفكرة الأخيرة بضرورة البحث عن المثال الأول للصومعة المربعة في الكعبة المشرفة، تلك الفكرة التي تنبه إليها زميلنا الباحث المغربي الدكتور عبد الهادي التازي لتؤكد رأينا الشخصي في اعتبار عمارة العرب القديمة[1] مصدرا أول للصوامع الاسلامية المربعة وليس تخطيط صوامع المسيحيين بالشام، الأمر الذي حاول المستشرقون إقراره في الأذهان لأغراض لا تخفى على الباحثين المنصفين.

لقد تم العمل في بناء صومعة القرويين الزناتية (على يد أحمد بن أبي بكر الزناتي المذكور في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثلاثمائة حسبما كتب في التربيعة المنقوشة بها من جهة الصحن...)[2].

وكانت آخر أعمال ذلك العصر قبة العنزة [3] التي بنيت بأمر المظفر بن الحاجب المنصور بن أبي عامر سنة 388 هـ الذي أمر كذلك ببناء السقاية والبيلة[4] المستطيلة عن يسار الخارج من باب الحفاة.

كما صنع المظفر للجامع منبرا من خشب العناب والأبنوس [5] وكتب عليه (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، هذا ما أمر بعمله الخليفة المنصور سيف الاسلام عبد الله هشام المؤيد... على يد حاجبه عبد الملك المظفر بن محمد المنصور بن أبي عامر... في شهر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة) فكاذ ذلك المنبر يخطب عليه إلى أيام لمتونة.

---

(1) تفاصيل رأينا بالجزء الأول مع دراسة جامع القرويين وانظر كتابنا حفائر شالة لدراسة المثال الذي أضفناه لما كان معروفا بجامعي القرويين والأندلس بفاس وهو صومعة المسجد الذي أرجعناه إلى العصر الزناتي بعد حفائرنا به وكان المستشرقون ينسبونه للعصر المريني، ولنفس البحث راجع كتابنا الفنون الاسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى.

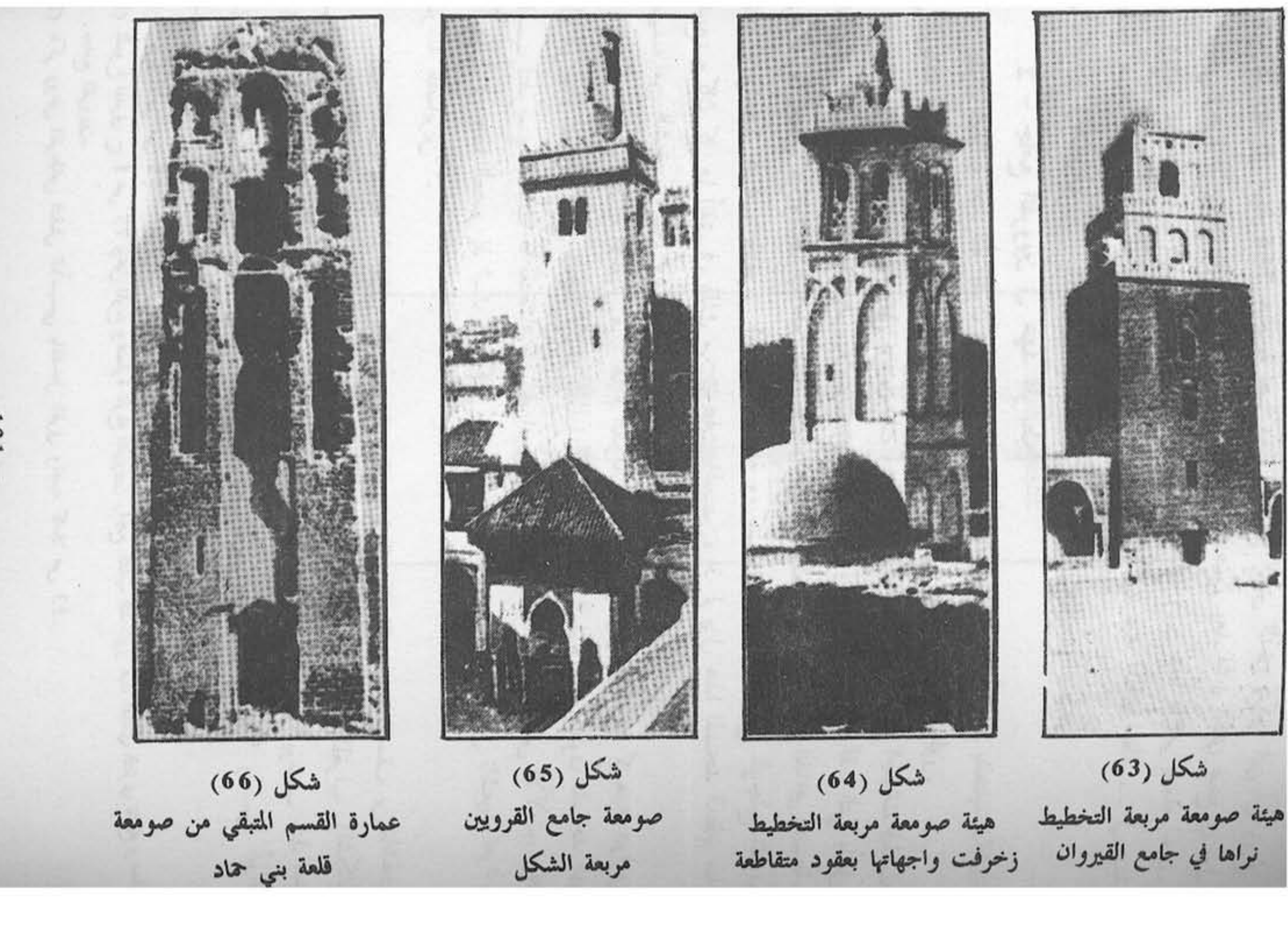
(2) زهرة الآس 47 – 48 ففي ص 47 : وجعل بأعلى الصومعة قبة صغيرة وتحت القبة المذكورة قبة أكبر منها للمؤقتين ثم مقاييس الصومعة : وجعل سعة كل وجه منها واحدا وعشرين شبرا، وروض القرطاس 79/1 للوقوف على أبعاد الصومعة ووصفها ونقش التأسيس كما يلي :

(بسم الله الرحمن الرحيم الملك لله الواحد القهار، هذا ما أمر به أحمد بن أبي بكر... الزناتي...) النص الكامل ص 79 – 80.

(3) بفتح النون وتعني في المصطلح المغربي المحراب الصيفي بموقع القوس المحوري لواجهة بيت الصلاة على الصحن، أنظر زهرة الآس ص 54.

(4) البيلة هي حوض الوضوء وأصله اسباني كما أشار مؤرخ المملكة المغربية ناشر زهرة الآس أنظر تعليقه بزهرة الآس ص 55.

(5) روض القرطاس نشر الفيلالي 82/1 وتوجد كتابات المنبر مفصلة ص 82 – 83.



شكل (63)
هيئة صومعة مربعة التخطيط
نراها في جامع القيروان

شكل (64)
هيئة صومعة مربعة التخطيط
زخرفت واجهاتها بعقود متقاطعة

شكل (65)
صومعة جامع القرويين
مربعة الشكل

شكل (66)
عمارة القسم المتبقي من صومعة
قلعة بني حماد

لقد رأينا نص ابن أبي زرع الذي ذكرناه الآن وقد وصل صاحب روض القرطاس بحوادثه كما هو معلوم إلى سنة 726 هجرية، بينما نرى في زهرة الآس التي وصل صاحبها الجزنائي بحوادثه إلى سنة 766 هجرية نصا مغايرا لتاريخ النص الذي ذكره ابن أبي زرع.

ففي زهرة الآس ان المنبر الذي صنعه المظفر بن المنصور بعد المنبر الذي صنع في أول ظهور زناتة كان من عود الابنوس والعناب وكان مكتوبا عليه (... هذا ما أمر بعمله الخليفة المنصور سيف الاسلام عبد الله هشام المؤيد... على يد حاجبه عبد الملك المظفر... في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة)[1].

2 - جامع القرويين في عهد المرابطين :

يقول العلامة عبد الله كنون في النبوغ المغربي أن القرويين لم تفتأ تحاط بالعناية الكاملة من الزيادة فيها كلما ضاقت أرجاؤها، وتجديد معالمها التي يتسور إليها الدثور.

وقد نقض بناؤها في أيام علي بن يوسف وعمل على توسيعها من جميع الجهات فبلغت بلاطاتها من الصحن إلى القبلة عشر بلاطات (شكل 67). واحتفل في عمل القبة التي بأعلى المحراب وما يحاذيها من وسط البلاطين المتصلين بها فصنع ذلك بالجص المقربص الفاخر الصنعة، ونقشت واجهة المحراب بالنقوش المذهبة الجميلة وركب في شمسياته أنواع الزجاج الملون البديع، وكان كل ما أنفق في ذلك من تبرعات المحسنين، إذ لم يزل هذا المسجد العظيم منذ تأسيسه من الشعب وإليه، وذلك هو سر عظمته الخالدة.

لكن الذي يلفت الأنظار من اهتمام الدولة بالقرويين وتعزيز مركزها كمعهد دراسي عال هو بناء المدارس التي تتخذ لايواء الطلبة وتدريس بعض العلوم التي يكون المسجد غير مناسب لتدريسها بسبب ما تقتضيه من اجراء بعض التجارب واستعمال بعض الآلات. وقد بدأ ذلك في هذا العصر إذ ثبت أنه كان بفاس مدرسة من بناء يوسف بن تاشفين تعرف بمدرسة الصابرين[2].

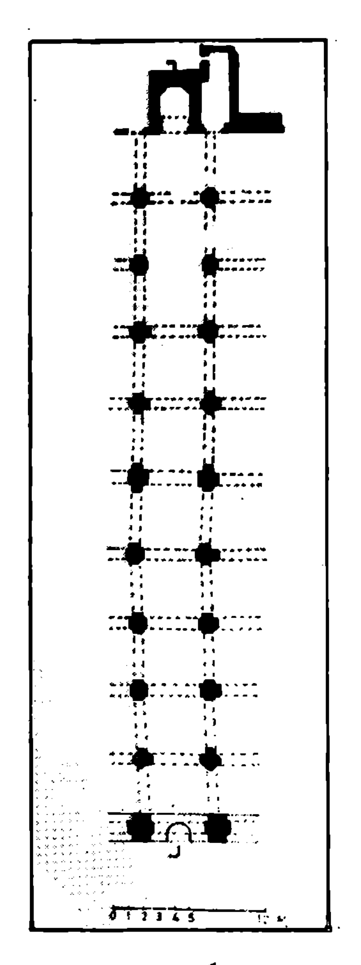
لقد كانت عناية المرابطين بالعمارة الدينية عناية كبيرة، فقد هدم يوسف بن تاشفين أسوار مدينتي فاس وأصبح جامع القرويين الجامع الرئيسي بحاضرة المغرب (أشكال 54 - 55) ومستودع فنونه عندما شرع في توسيعه أمير المسلمين علي بن يوسف منذ سنة 528 وزوده بمحراب جديد ومنبر نفيس، وأقام القباب على مداخله[3] وكسى أبوابه

---

(1) زهرة الآس ص 55.

(2) النبوغ المغربي ج 1 ص 75 وعن تاريخ وعمارة تاريخ القرويين راجع كتاب الدكتور عبد الهادي التازي تاريخ وعمارة جامع القرويين.

(3) ذكر روض القرطاس النقش التأسيسي بالمدخل الغربي ونصه كاملا ص 33.



شكل (67)
تخطيط بلاط المحراب
من عصر الأدارسة

بالنحاس فاكتملت للمسجد بهذه الزيادة هيئته الحالية التي يتميز بلاطها المحوري بقباب مقربصة تعلوها من السطح الخارجي برشلة (سقف منشورى الشكل) عمودية على اتجاه القبلة على جانبيها أسقف هرمية أخرى موازية للقبلة متمشية مع أساكيب المسجد المرابطي التي التزمت خطة العقود الموازية منذ العصر الادريسي المبكر بجامع فاطمة الفهرية أم البنين.

3 - توسعة جامع القرويين في عهد المرابطين :

كان جامع القرويين أيام الأدارسة يتكون من صحن وبيت للصلاة يشتمل على أربعة أساكيب واثني عشر بلاطا زيد إليه أيام الزناتيين وقبل دخول المرابطين فاساً ثلاثة أساكيب ببيت الصلاة من جهة الصحن وأربعة بلاطات غربا وخمسة شرقا ليصبح بيت الصلاة من سبعة أساكيب وواحد وعشرين بلاطا.

ثم جاءت دولة (أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني فكثرت العمارة بالمدينة... فضاق الجامع بكثرة الناس... فاجتمع الفقهاء والأشياخ وتكلموا في ذلك مع قاضي المدينة وهو الفقيه عبد الله محمد بن داود[1]... فأعلم القاضي أمير المؤمنين... واستأذنه في الزيادة فيه... ثم شرع في الزيادة[2]... وتوفي الفقيه ابن داود فتولى القضاء... عبد الحق ابن عبد الله بن معيشة فحذا حذوه واقتفى أثره في ذلك وجمع أهل النظر السديد والبناء[3]... فكان الذي أجمع عليه رأيهم من الزيادة ثلاثة بلاطات ومحرابا ومنبرا[4].

ورأى من سديد نظره أن يجعل الأبواب كلها مغشاة بالنحاس الأصفر... ويعمل أمام الباب قبة، ويزيد في سعته وكماله... فشرع في بناء المحراب والقبة التي عليه منقوشين بالذهب واللازورد وأصناف الاصبغة وتم ذلك على غاية الجمال والكمال...[5].

وجاءته العزلة فعزل والمنبر وباب الجنائز وصحنه كل ذلك كان لم يتم فولى بعده أبو مروان عبد الملك بن بيضا القيسي فتم ذلك كله على يديه... وكان الفراغ من هذه الزيادة المذكورة وحجرة الجامع وباب الجنائز والمنبر في شهر شعبان المكرم من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة...)[6].

يروي ابن أبي زرع أن الأمير عليا بن يوسف طلب أن يكون الانفاق من بيت المال

---

(1) روض القرطاس نشر الفيلالي 83/1، وبزهرة الآس ان الذي سمع شكاية الناس واستأذن الأمير عليا بن يوسف هو الفقيه القاضي ابن معيشة، زهرة الآس نشر المطبعة الملكية بالرباط ص 76.
(2) القرطاس 84/1.
(3) القرطاس 86/1.
(4) القرطاس 86/1.
(5) القرطاس 87/1.
(6) القرطاس 88/1 - 89.

بما تجمع من أحباسه، وبادر بعزل الوكلاء الذين أكلوا أحباس الجامع وحاسبهم وأغرمهم وأضاف إلى ذلك (غلات تلك السنة فاجتمع من ذلك ما يزيد على الثمانين ألف دينار...)[1].

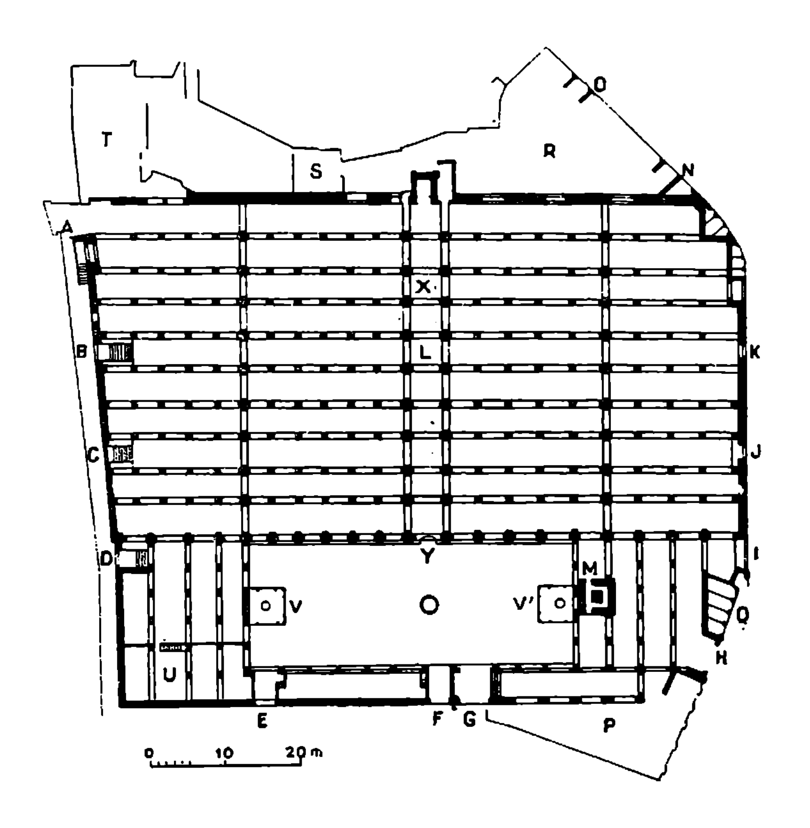
ويقول الجزنائي الذي نسبب الشروع في البناء إلى ابن معيشة أنه (... شرع في شراء الأملاك التي كانت بقبلي الجامع وكان أكثرها لليهود فهدمت وبيع ما لا يحتاج من نقضه وأخذ في بناء الزيادة...)[2].

وعندما يبدأ أبو الحسن علي الجزنائي في ذكر أعمال البناء يقول (فكملت به عشر بلاطات من صحنه إلى قبلته وأخذ في عمل القبة التي بأعلى المحراب وما يحاذيها من وسط البلاطين المتصلين بها... وغشيت الأبواب بصفائح النحاس الأصفر بالعمل المحكم وأمر بعمل المنبر الذي به الآن... ثم بدأ العمل في بناء مقدم القبلة حيث يدخل إلى مصلى الجنائز... فعزل القاضي ولم يتم ما أراده وذلك سنة 533 هـ... وبقي على حاله إلى أن ولي قضاء المدينة... عبد الملك بن بيضاء القيسي في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فتم ذلك في أيامه على نحو ما بدأه ابن معيشة...)[3] «شكل 68».

ويضيف الجزنائي قوله (وكان الفراغ من هذه الزيادات في شعبان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة... وأن النقش والتذهيب الذي كان بأعلى المحراب ودائرة القبة التي عليه غطى بالكاغد وعمل عليه الجبص حين عزم الخليفة عبد المؤمن بن علي على الدخول لفاس والصلاة في الجامع المذكور، فإن ذلك كان شاغلا للمصلين وبقي ذلك حتى الآن)[4].

وفي زهرة الآس كذلك فإنه (في أيام القاضي أبي عبد الله محمد بن داود زيد في الصحن بناء بلاطين من الجهة الشرقية ومن الجهة الغربية كذلك وفرش الصحن في أيامه... وقد كانت فيه معدات[5] من صخر يحتبس فيها الماء، فتطوع العريف المتقن، أبو عبد الله محمد بن صخر بفرشه من ماله... وهو الفرش الذي به الآن، وفي طوله من شرق إلى غرب مائتا صف[6] وثلاثة وأربعون صفا في كل صف مائتا آجرة، فيصبح في تكسيره 52974 آجرة، وفي طوله أيضا من الأشبار 182 شبرا، وفي عرضه خمسة وسبعين شبرا[7] «شكل 69».

(1) القرطاس 83/1 – 84.
(2) زهرة الآس ص 68.
(3) زهرة الآس ص 68.
(4) زهرة الآس ص 86 وانظر ما نشره عبد العزيز بنعبد الله في هذا الموضوع.
(5) يشرحها مؤرخ المملكة وناشر هذه الطبعة بقوله : جمع ـــ معدة ـــ والأصل معدى وهو صهريج صغير يجري إليه الماء من ساقية كبيرة ثم يجري منه في مشارب إلى الدور والحمامات والسقايات بأقدار معلومة.
(6) من صفوف الآجر فقد بنى بالجير والآجر.
(7) زهرة الآس ص 66 – 67.



شكل (68)

تخطيط جامع القرويين بعد الزيادة المرابطية التي استقر عليها المسجد إلى اليوم
(عن جورج مارسيه)

G باب الحفاة L موضع الثريا الكبرى M الصومعة
R جامع الجنائز S خزانة الكتب T مسكن القاضي
U مصلى النساء Y العنزة
V - V' قبة الخصة بكل من جانبي الصحن من بناء السعديين ق 16 و17 م

وعن بقية أعمال القاضي بن داود بالصحن يقول الجزنائي أنه (جعل له مظال من شقق الكتان تنتشر عليه كل يوم جمعة في زمن القيظ...)[1].

ومن زيادات المرابطين بجامع الموثقين يذكر الجزنائي (بناء الباب الأكبر الغربي الذي بسماط الموثقين بنى من مال الأحباس في أيام القاضي محمد بن عيسى السبتي سنة 505)[2] (وكذلك باب الشماعين أيام القاضي محمد بن داود سنة 518 هجرية حسبما كتب في قبة الجص التي بداخلها)[3] (وهو الذي زاد في الصحن بناء البلاطين من الجهة الشرقية ومن الجهة الغربي كذلك)[4] ويختلف ابن أبي زرع عن الجزنائي في تاريخ باب الشماعين فيقول ضمن أعمال القاضي بن داود (فبنى أولا الباب الكبير الغربي... ويعرف الآن بباب الشماعين... فحسنه في طوله وارتفاعه وعرضه واتساعه وركب عليه أبوابا عظيمة وحسن قواعده... وصنع على ظهر الباب من داخل المسجد قبة فيها مكتوب : صنعت هذه الباب والقبة وكملت بالبناء والتركيب في شهر ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة)[5]، وقد (احترقت القبة التي كانت من الخشب واحترق أكثر الباب سنة 671 هـ فجددت القبة والباب على يد السيد أبي حفص ابن أمير المسلمين يوسف بن عبد المومن بن علي وبأمره سنة ستمائة...)[6].

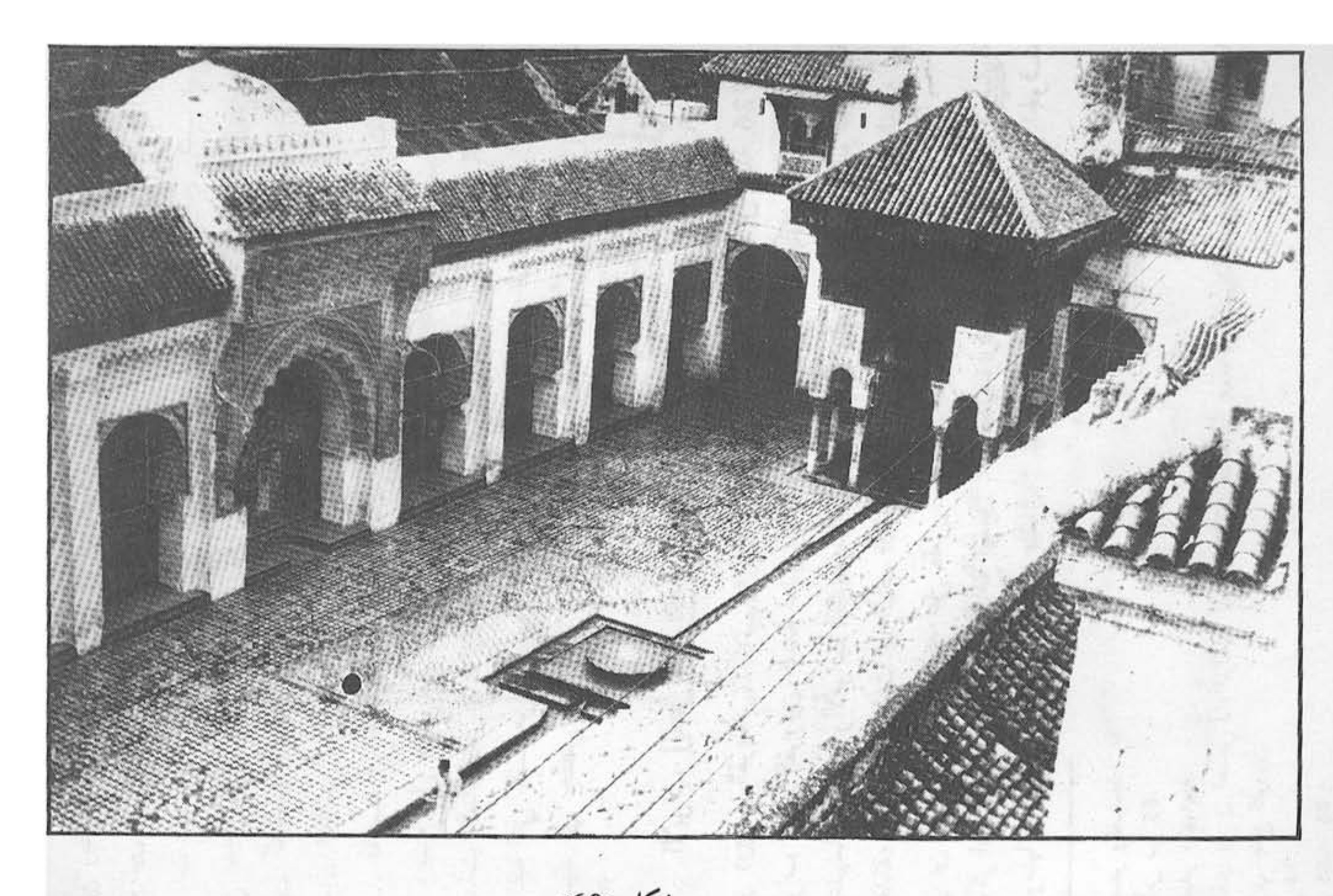
4 – الأبواب وبعض احصاءات معمارية منذ أيام المرينيين :

ذكر (روض القرطاس) الذي وضع أيام المرينيين ووصل بحوادثه إلى سنة 726 هـ أن عدد أبواب جامع القرويين خمسة عشر بابا كبيرا لدخول الرجال، وبابان صغيران للنساء لا يدخل عليهما الرجال، والأبواب القديمة منها أبواب الشرقي وأبواب الغربي، وأبواب القبلة والجوف محدثة، وآخر ما أحدث بها الباب الكبير المدرج الذي بالقبلة أحدثه وبناه الفقيه أبو الحسن علي بن محمد... أيام ولايته على فاس...[7] (شكل 70).

ويذكر ابن أبي زرع سواري الجامع فيقول : وعدد سواري الجامع المكرم 272 سارية منها قديمة ومنها جديدة، ويذكر السقوف فيقول : ستة عشر بلاطا من القبلة إلى الجوف،

---

(1) نفس المصدر والصفحة.
(2) زهرة الآس ص 65.
(3) نفس المصدر والصفحة.
(4) فيكون الذي زاد في الصحن أيام المرابطين بن داود 518 هـ وليس محمد بن عيسى السبتي 505 هـ بخلاف ما ذكر التازي بجامع القرويين.
(5) القرطاس 84.
(6) القرطاس 85 – 86.
(7) القرطاس 93 – 94.



شكل (69)

صحن جامع القرويين في حالته الراهنة وقد كان بدون خصة وقبة أيام المرابطين

ومن غرب إلى شرق تربيع لا اعوجاج فيه من كل الجهات، يحمل كل بلاط منها أربعة صفوف... وفي كل بلاط احدى وعشرين قوسا (ويجلس في كل بلاط 840 رجلا وبكل البلاطات 13440 رجلا)(1).

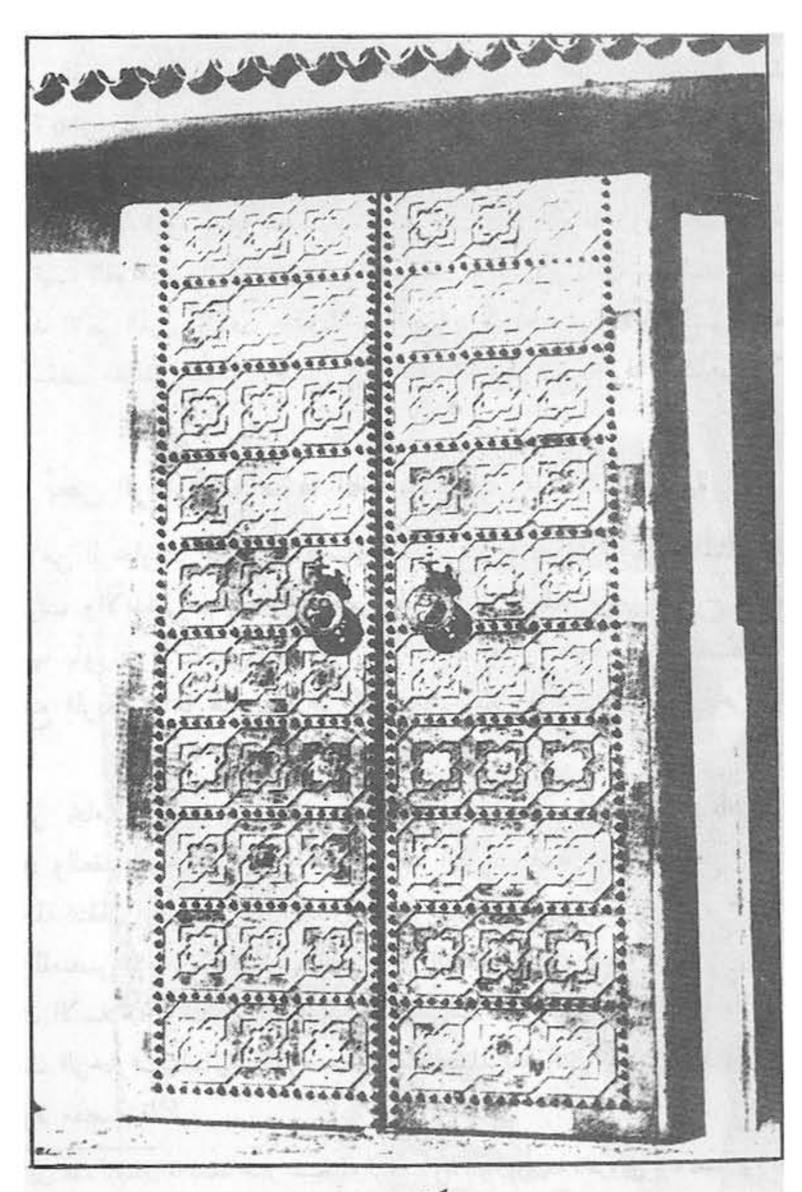
ويحصى القرطاس عدد قراميد الجامع فيقول : وعدد القرمود الذي في سقف الجامع المكرم 467300 قرمودة(2). ويتأكد من تفصيل ابن أبي زرع لعدد القراميد وعدد برشالات الأسقف الهرمية اعتبار أسقف المساجد المغربية ذات هندسة خاصة على جانب كبير من الأهمية يتعلق بالعمارة وصيانتها بتصميمات تصريف مياه الأمطار إلى جانب الأهمية الجمالية المنبعثة عن ترتيب القواميد وألوانها وتصميم الأسقف وانسجام ذلك مع البيئة الطبيعية المحيطة بعمارة المسجد الامر الذي يختلف جذريا مع أوضاع مساجد الاسلام بالمشرق العربي حيث لا تدخل الأسقف مطلقا كعامل رئيسي في هندسة وعمارة وزخرفة المساجد الاسلامية(3). (شكل 71).

5 - بعض الزخارف وأصولها الفنية والعقود والكتابات العربية :

تبقت من الزخارف المرابطية الأصلية بعض نماذج تعكس أصولها المشتركة بين فنون العدوتين المغرب والأندلس ابتداء من عصر المرابطين، وهكذا نرى المراوح النخيلية المعرقة والمختمة الشبيهة بأوراق الاكانتس التي تذكر بزخارف قصر الجعفرية بسراقسطة وقصبة ملقة وقصبة وجامع المرية، نراها هنا بالبلاط الأوسط بجامع القرويين وجوفة المحراب وأركان(4) القباب.

وينتشر بجامع القرويين عدد من العقود المتقاطعة والمفصصة (Lobé) والمتجاوزة (Outrepassé) والعقد الرخوي الذي تتناوب فيه العقود نصف الدائرية مع العقود الصغيرة المدببة كمرحلة انتقال إلى ذلك النوع الذي يشيع مستقبلا أيام الموحدين، ويعرف جامع الجنائز المثال الأول للعنصر الثعباني بمساند العقود وهو العنصر الذي تتبعنا تطوره إلى أيام المرينيين بكتابنا الفنون الاسلامية والنقوش العربية. وتشهد البلاطة المحورية بالقرويين نماذج من القباب المقربصة ذات الزخارف النباتية كما رصعت القاعدة المربعة التي تقوم عليها قبة جامع الجنائز بقبات صغيرة مفصصة(5).

(1) إذا أضيف إلى عدد المصلين ما تسعه حجر المسجد والرحاب والأسواق المحيطة بالقرويين فإنه يحمل يوم الجمعة 22140 مصل.
(2) القرطاس 95.
(3) شرحت فكرتي هذه بحفائر شالة الاسلامية وكتابي الفنون الاسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى.
(4) المغرب الكبير للدكتور سيد سالم ص 759.
(5) المغرب الكبير ص 760.



شكل (70)

باب الخلفاء بجامع القرويين الذي صنع أيام المرابطين ملبسا بالصفر

شكل (71)

التغطية المعمارية لأسقف جامع القرويين وتظهر واجهة بيت الصلاة المطلة على الصحن
وموضع العنزة

وقد تبقى من عصر المرابطين نقش تاريخي بواجهة المحراب وآخر بالقبة التي توازيه، الأول يشتمل على اسم المعلم وتاريخ التمام (عمل عبد الله بن محمد وكمل... رمضان المعظم 531) ونقرأ بالنقش الثاني بالقبة المذكورة اسم الأمير يوسف بن تاشفين والقابه والدعاء له واسم ابن معيشة القاضي الذي باشر العمل وتاريخ التمام في سنة (احدى وثلاثين وخمس مائة)[1]. ويمكن أن نلاحظ من ذلك بعض الاختلافات اليسيرة في التواريخ التي تعرضنا لها بنصوص المؤرخين وبين النقوش التأسيسة المتبقية بالمسجد.

6 - خلاصة التخطيط الأخير والتوسعة النهائية لجامع القرويين :

مر بنا ان جامع القرويين الأول أيام الأدارسة كان بيتا للصلاة من أربعة أساكيب واثني عشر بلاطا وصحنا صغيرا وصومعة متواضعة. وزيد في الجامع أيام الزناتيين الذين أسلموه إلى المرابطين بيتا للصلاة من سبعة أساكيب وواحد وعشروين بلاطا وصحنا وصومعة جديدة زناتية بقيت سالمة للآن.

ومنذ أيام المرابطين وأعمالهم بالمسجد واضافتهم اليه أصبح جامع القرويين في تخطيطه النهائي واتساعه الأخير[2] الذي حافظ عليه إلى اليوم دون زيادة مباشرة في بيت الصلاة أو تغيير لبلاطاته أو أساكيبه بقية عصر المرابطين والموحدين وبني مرين وأتباعهم الوطاسيين ثم دولتي الأشراف السعديين والعلويين من بعدهم، أصبح المسجد عبارة عن بيت للصلاة من عشرة أساكيب وواحد وعشررين بلاطا تتجه نحو صحن فسيح (أضيفت إليه منشآت فيما بعد) وصومعة تاريخية هي نفس الصومعة أي الصومعة الثانية التي عرفها تاريخ المسجد.

وسوف يظل الجامع محط عناية جميع دول الاسلام بالمغرب بعد ذلك ومركز الاهتمام المعماري والحضاري وإدخال التعديلات اللازمة على الملحقات وتأسيس العناصر الجمالية والوحدات المنقولة من ثريات وخلافها ولكن دون مساس بالمساحة الأصلية لبيت الصلاة وتخطيطه الذي استقر منذ عهد المرابطين إلى اليوم.

---

(1) راجع النصوص كاملة بجامع القرويين للدكتور التازي.

(2) أنظر التخطيط النهائي بجامع القرويين أيام المرابطين وعمارتهم به في الجزء الأول من كتابنا هذا تاريخ العمارة الاسلامية والفنون.

ثانيا : مساجد المرابطين بمراكش

وفضلا عن الزيادة الهامة بجامع القرويين فقد تبقت من عهد المرابطين عدة مساجد جامعة، فمنذ اللحظة الأولى ابتنى ابن تاشفين بمراكش مسجدا بالطوب المحروق كما كان يعمل بيده إلى أن أعاد بناءه علي بن يوسف بجوار قصر الحجر فجاء بناء فاخرا.

ويذكر العلامة عبد الله كنون أن جامع ابن يوسف بمراكش من منشآت ذلك العصر وأنه كان مثل القرويين بفاس، فمنذ بناه علي بن يوسف لم يزل المركز الثاني للدراسات العلمية والأدبية بالمغرب.

ويذكر الدكتور إبراهيم حركات في كتابه المغرب عبر التاريخ أن نفقات بناء هذا المسجد المرابطي بمراكش قد بلغت ستين ألف دينار مرابطي.

ونظرا لشمول عمليات التجديد والاصلاح التي قام بها المولى سليمان وتناولت جميع عناصر البناء وغطت جميع وحداته، فقد أصبح من المتعذر اليوم إفرادد دراسة أثرية شافية للمسجد المرابطي الذي لم يبق من معالمه الأولى سوى موقع الصومعة الأصلية[1]، كما نؤكد من جانبنا احتفاظه باسم مؤسسة كذلك.

ويعتقد جوميت مورينو[2] أن جامع الكتبية كان قد أسسه الأمير علي بن يوسف، ثم هدم عبد المومن جزءا منه فقط عندما دخل مراكش سنة 1146 م. وأن يعقوب المنصور قد زاد فقط الجزء العلوي لمنارته سنة 1195 م. وزودها بالرسوم والزليج.

مساجد المرابطين بالمغرب الأوسط :

وإذا كنا لا نجد عند المؤرخين سوى إشارات موجزة عن مساجد المرابطين بمراكش، غير أن ثلاثة من كبريات مدن الامبراطورية قد حفظت لنا آثار المساجد المرابطية من عصر علي بن يوسف، وتلك هي فاس والجزائر وتلمسان بالاضافة إلى جامع ندرومة المرابطي المندثر بالمغرب الأوسط.

---

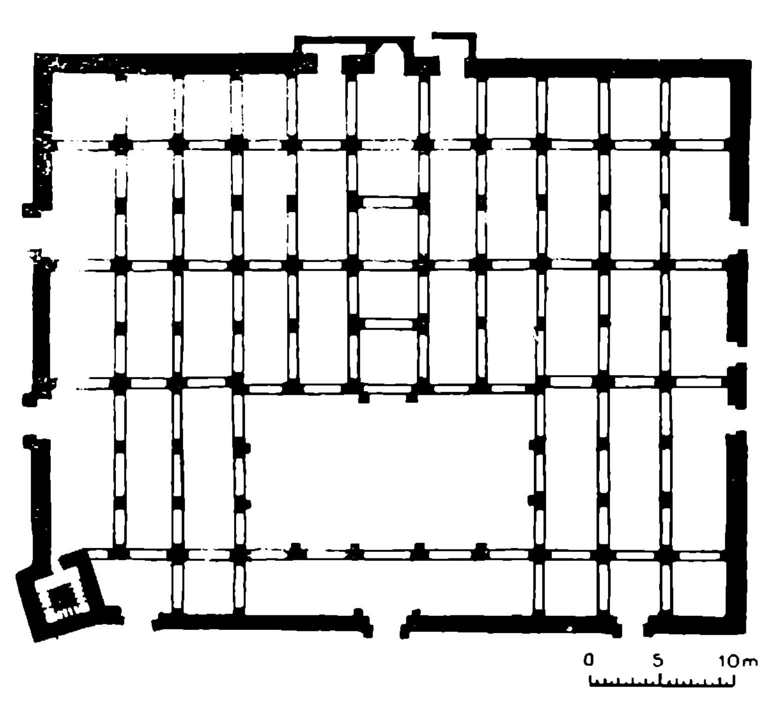
(1) المغرب عبر التاريخ 242/1.

(2) جوميث مورينو : الفن الاسلامي في اسبانيا الترجمة العربية مصر 1968 ص 352.

ثالثا : مسجد جزائر بني مزغنة

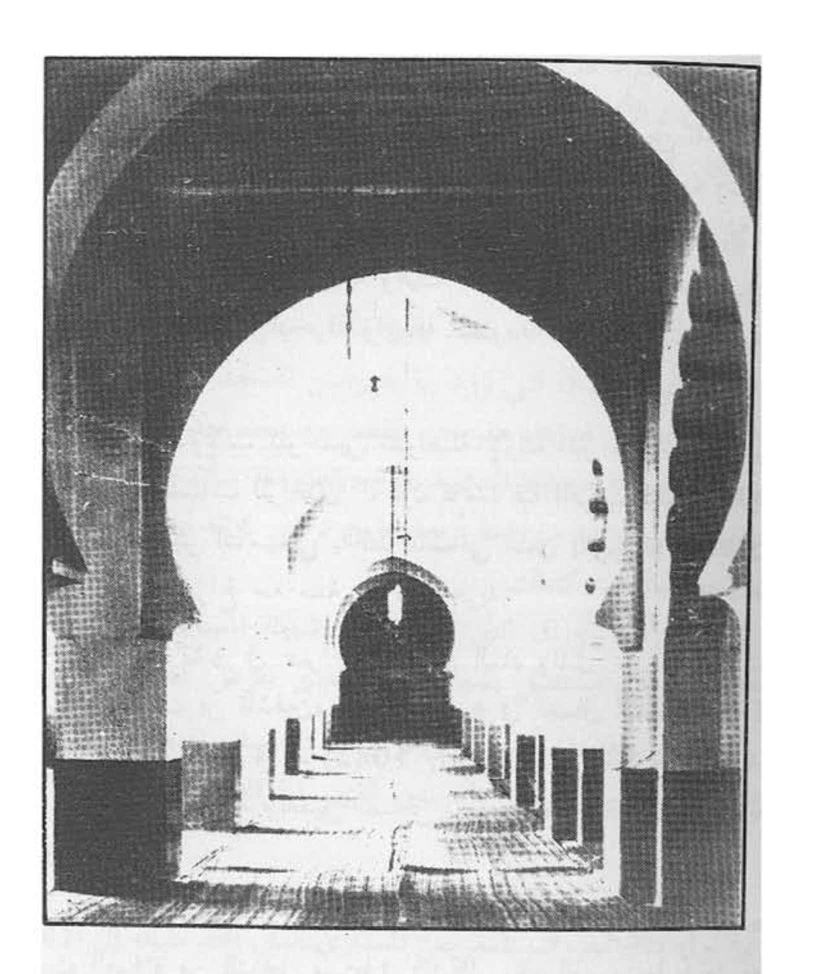
ففي جزائر بني مزغنة مسجد مرابطي يؤرخه جورج مارسيه بعام 460 هـ، بينما يرجعه هنري تيراس إلى عهد علي بن يوسف. وعلى الرغم من أن المسجد قد عانى تعديلات عدة، إلا أن تخطيطه ونظامه العام لا زال واضحا[1].

ويشتمل المسجد على أحد عشر بلاطا وخمسة أساكيب ويحيط بالصحن من الغرب والشرق مجنبة من ثلاثة أروقة بينما ظلت المجنبة الشمالية من رواق واحد (أشكال 72 – 73)، أما صومعة مسجد المرابطين بالجزائر فإنها تحتفظ بنقش كتابي يؤكد بناءها سنة 722 (1322 م) بأمر السلطان أبي تاشفين سلطان تلمسان ثم عدلت فيما بعد ومنذ وقت قريب تعديلا أفقدها أهميتها الأثرية.



شكل (72) : تخطيط المسجد الأعظم الذي شيده المرابطون بجزائر بني مزغنة

(1) هنري تيراس : الفن الأندلسي المغربي ص 228 وشكل 37.
(2) جورج مارسيه : نفس المصدر ص 192 وتيراس : الفن الأندلسي المغربي ص 228 – 229.



شكل (73)
عمارة وعقود اسكوب بيت الصلاة بالمسجد
الأعظم الذي شيده المرابطون بجزائر بني
مزغنة

رابعا : المسجد الأعظم بتلمسان

إذا كانت الآثار القليلة والروايات التاريخية تفيد بأن يوسف بن تاشفين قد ابتنى أيام إمارته ثلاثة مساجد بالمغرب الأوسط وهي جامع الجزائر ومسجد ندرومة (شكل 74) شمال غرب تلمسان ومسجد تلمسان الجامع، غير أن المسجد الأعظم بتلمسان لا زال هو الأثر الوحيد الباقي على حالته سالما على تخطيطه وهيئته الأولى منذ تاريخ تأسيسه وبنفس اتساعه تقريبا، فيما عدا أعمال الترميم والزخرفة واضافة الصومعة الحالية أيام بني عبد الواد ملوك تلمسان.

وعلى الرغم من محاولات الموحدين المتواصلة لإزالة آثار النقوش التأسيسية المرابطية التي عثروا عليها بمباني ومنشآت المرابطين[1]، فإن قاعدة قبة المحراب بالمسجد الجامع بتلمسان لا زالت تحتفظ بآثار النقش التأسيسي بالخط النسخي الذي يدور بقاعدة تلك القبة وينص بكل وضوح على تاريخ الفراغ منه سنة 530 هجرية.

إن سنة 530 هـ تشير في صراحة إلى إتمام البناء وتدل على اكتمال أعمال الزخرفة أيام الأمير علي بن يوسف بن تاشفين، لكن الشروع في أعمال البناء الأولى قد ترجع إلى أيام يوسف بن تاشفين سنة 475 هـ (1082 م)، بينما يحتمل جورج مارسيه إضافة بعض الأعمال بالقسم الشمالي للمسجد وتعديل الصحن مع بناء الصومعة الحالية فيما بعد أيام الأمير يغمراسن بن زيان[2].

وتخطيط المسجد الاعظم بتلمسان مستطيل الشكل من الخارج تبلغ أبعاده 55 × 50 مترا. ويبدو بيت الصلاة من الداخل مستطيل الشكل والصحن مربعا تحيط به مجنبات من الشرق والغرب.ويحتمل البعض أن الأمير يغمراسن بن زيان من ملوك بني عبد الواد قد قام بتوسيع المسجد المرابطي في القرن السابع الهجري وجعل صحنه يشبه صحون مساجد القرنين السابع والثامن (شكل 75).

---

(1) على النحو الذي حدث عند دخول الموحدين فاس وطمس نقوش وكتابات المرابطين التي لم تظهر إلا أخيرا بعد الكشف عنها وازالة الورق والجص.

(2) درس جورج مارسيه المسجد بكتابه العمارة الاسلامية ثم كتابه الذي أفرده لتلمسان، وانظر كتاب :
H.Terrasse : L'Art Hispano - Mauresque, P. 228 - 229.

ويتكون بيت الصلاة في المسجد الأعظم المذكور من ستة أساكيب وثلاثة عشر بلاطا عمودية على اتجاه جدار القبلة (شكل 76)، وبداخل بيت الصلاة نوعان من العقود فمنها عقود متعددة الفصوص (Lobé) وأخرى منفوخة شبيهة بحدوة الفرس (أشكال 77 - 83 - 84).

ويتوسط بيت الصلاة بلاط محوري أوسع من بقية البلاطات تقوم عليه قبتان احداهما فوق أسطوانة المحراب والأخرى شمالا، وسقوف المسجد (برشلة) هياكل تكسوها قراميد الفخار المزلج (شكل 75).

وتتألف مجنبة الصحن الغربية من أربعة بلاطات والشرقية من ثلاثة تمتد مع امتداد بلاطات بيت الصلاة (شكل 76).

ومنذ تاريخ دراستنا الميدانية للمسجد بعين المكان سنة 1970م اتضح لنا أن الصومعة الحالية للمسجد الأعظم بتلمسان التي زود بها يغمراسن المسجد المرابطي سنة (1236م) قد بنيت بنفس الآجر المستعمل في بناء صومعتي القصر ومسجد أولاد الامام بتلمسان، غير أن شبكة المعينات Réseau de Losanges المنتشرة بأوجه الصومعة شأن صوامع المغرب العربي إلى اليوم تظهر هنا بوضوح مولدة من قمة أربعة عقود ترتقي ثلاثة أعمدة وذلك بالاضافة إلى عمودين جانبيين بنيا بالآجر كذلك.

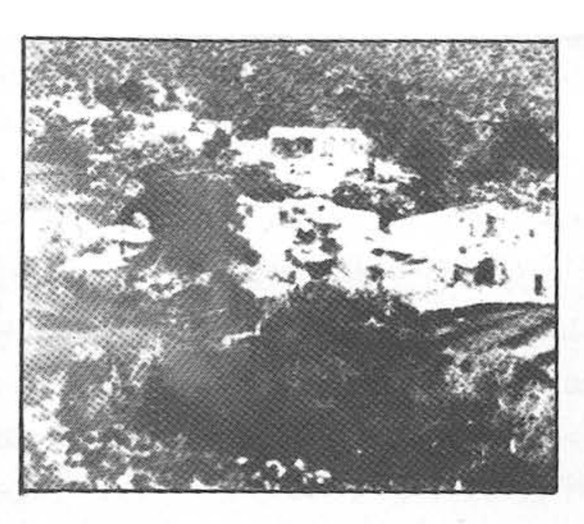
وتذكر المعينات هنا بأوراق التين[1]، وتكون شبكة المعينات بكامل مساحتها دخلة Recess متراجعة عبارة عن مستطيل يسير ضلعه القصير بعرض الصومعة.

لقد بنى تلك الصومعة يغمراسن بن زيان في القون السابع الهجري ضمن مجموع مبانيه التي تشتمل على صومعتين معروفتين بالمدينتين اللتين تكونان تلمسان الحالية وهما أجادير وتاجرارت.

وعندما نعود لعمارة وزخرفة المسجد، نلاحظ أن المسجد الأعظم بتلمسان يمنح العمارة الاسلامية المغربية أول مثال معروف للمقرنص المعماري الذي أخذ سبيله إلى الانتشار كوسيلة لتحويل المربع في التخطيط الأرضي المراد اقامة قبة فوقه، فيكون المقرنص كمرحلة انتقال هندسية لتحويل المربع إلى مثمن تجلس عليه رقبة القبة المستديرة.

ولا زالت تلك القبة تعتبر من أجمل قباب الاسلام قاطبة (بما فيها قباب قرطبة ذاتها) وخاصة من الداخل حيث تتكون من تقاطع 12 عقدا من الآجر تكون هيكل القبة وتشكل هيئتها، وقد ملئت المساحات الناجمة عن تقاطع العقود بزخرفة من الجص المخرم الرائعة تنتشر

(1) راجع كتابنا الفنون الاسلامية والنقوش بالمغرب الأقصى لمعرفة نظريتنا ومناقشة النظريات الأخرى عن أصل ومصدر شبكة المعينات.



شكل (74)
منظر عام من الجو لضاحية
ندرومة بنواحي تلمسان

أسفل الضوء النافذ من الخارج وكأنها غلالة من نسيج الدانتيل الرقيق. ولعل تلك القبة بدون شك كانت المثال الأول Prototype الذي حذا حذوه مهندس جامع تازة فيما بعد حيث زود المعماري المغربي جوهرة الأطلس (تازة) بشقيقة رائعة ومخلصة لقبة تلمسان عمارة وزخرفة (شكل 78).

وفتحة محراب المسجد الأعظم بتلمسان نراها محصورة داخل عقد مزخرف يشتمل على صنج منقوشة بأناقة بينما أحيطت جوفة المحراب العليا وعقد واجهته وصنج ذلك العقد مستطيل هندسي زخرفي من النوع الشائع في عمائر المغرب الاسلامي حيث نراه بكثرة فيما بعد مع اختلافات في مقدار ارتفاعه المحيط بقوس المحراب من دولة إلى أخرى أو من طراز إلى آخر.

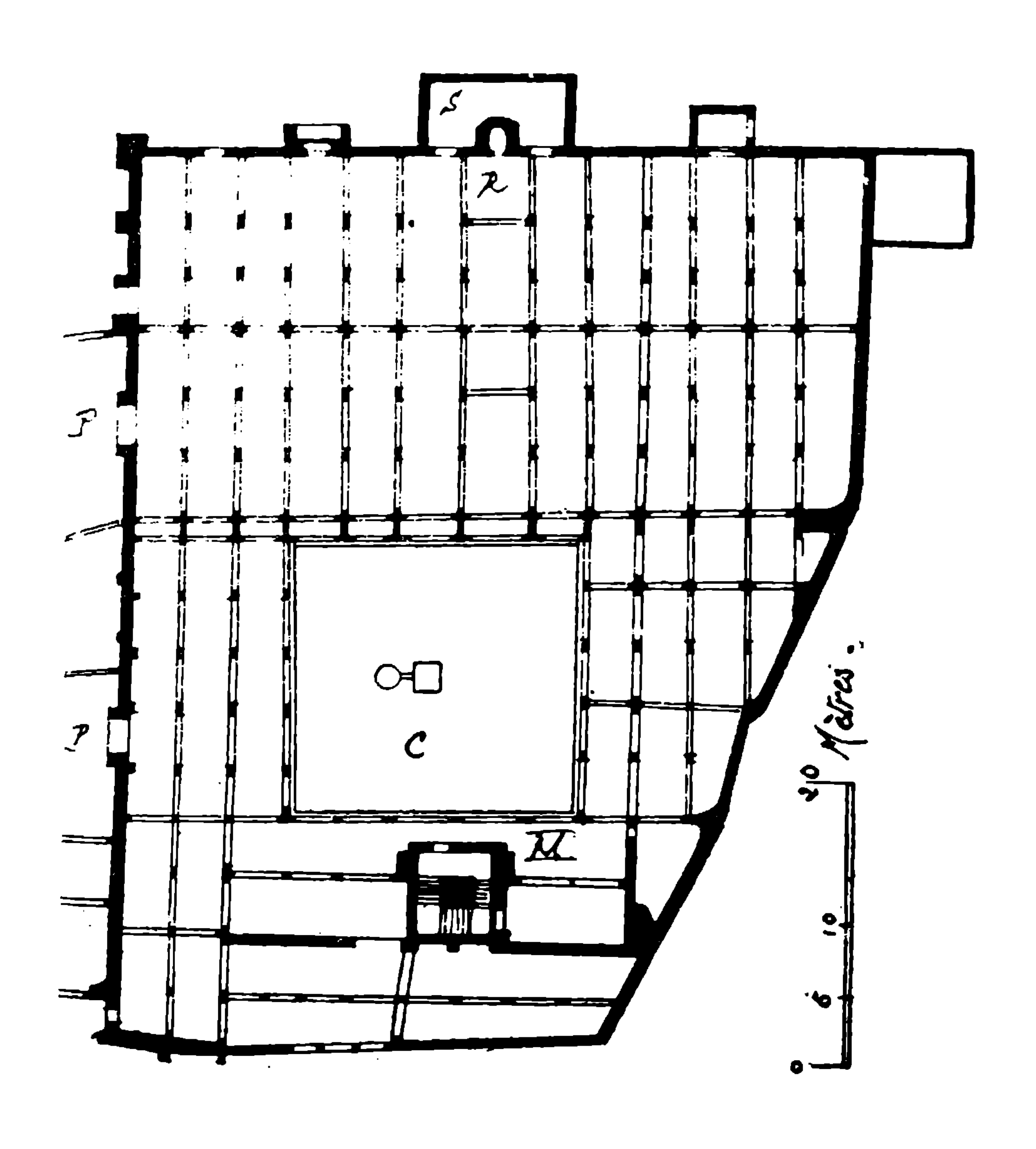
ويسود الزخارف الجصية هنا كما هو الشأن في بقية آثار المرابطين نوع من الوقار والاتزان فيما عدا المحراب الذي اهتموا بزخرفته بثراء، كما عنوا بالبلاط الأوسط فزودوه بقبتين الأولى فوق اسطوانة المحراب والأخرى شمالا. لكننا نلاحظ أن تلك الزخارف قد نقشت هنا في الجص بينما كنا نراها في قرطبة منقوشة في الرخام كما هو الشأن في مسجد قرطبة الجامع.

وتبرز زخارف المحراب وقبته هنا الفارق بين زخرفة المرابطين وبين فن الموحدين الذين آثروا البساطة وبعدوا عن الاكثار في الزخرفة وفضلوا الوحدات الزخرفية الواسعة الكبيرة الخالية من التفاصيل الداخلية الأمر الذي نلمسه بوضوح كبير في زخارف محراب جامع الكتبيين بمراكش.



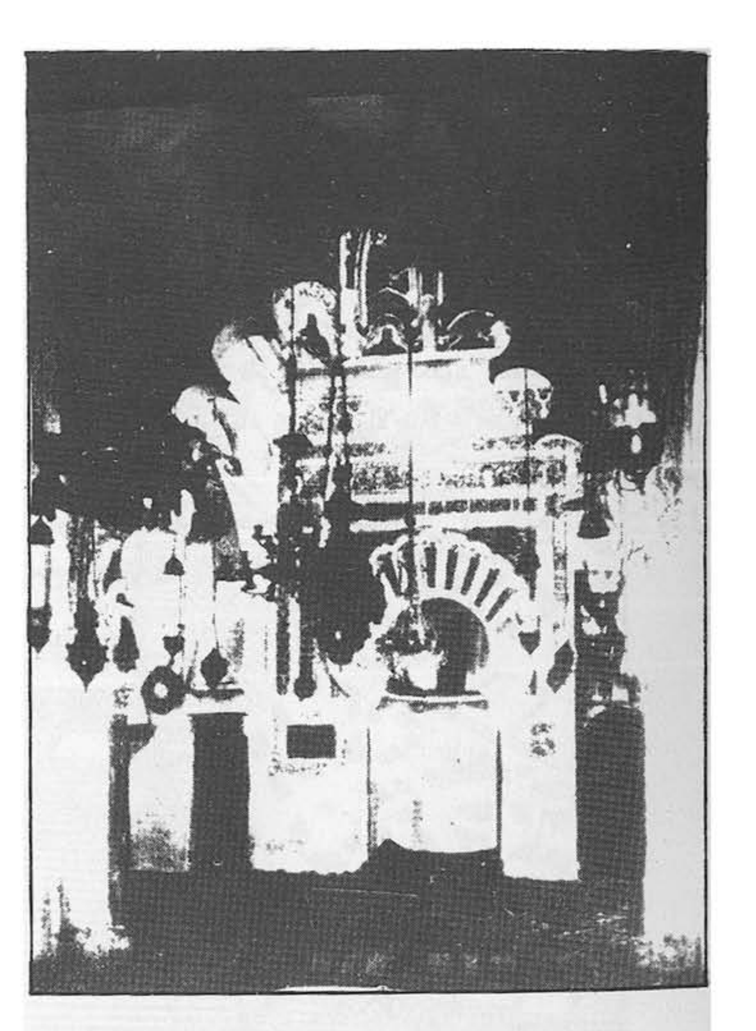
شكل (75)

صحن المسجد الأعظم الذي شيده المرابطون بتلمسان



شكل (76)

تخطيط المسجد الأعظم المرابطي بتلمسان

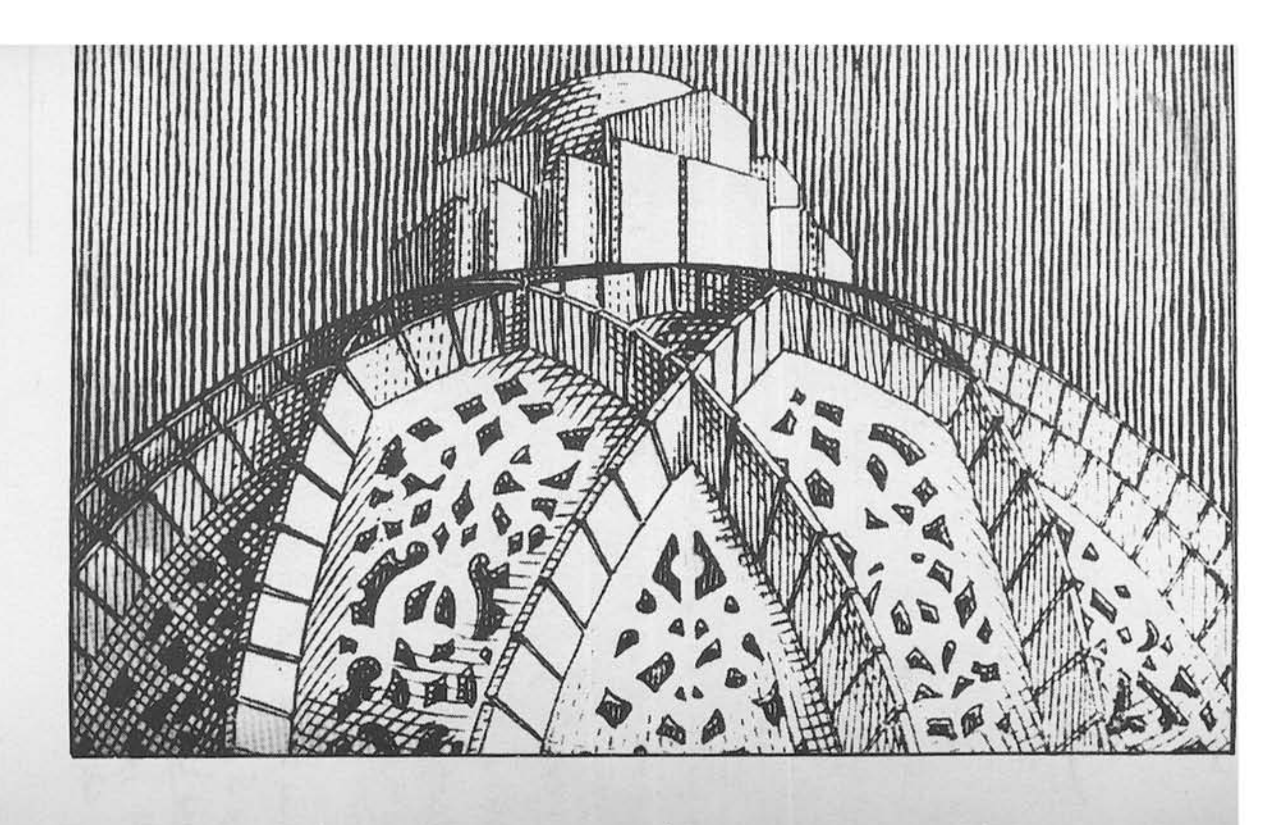


شكل (77)
عقود اسطوانة المحراب داخل بيت الصلاة
المسجد الأعظم بتلمسان

خامسا : قبة الباروديين بمراكش

ومن عصر علي بن يوسف كذلك تبقت قبة الباروديين التي كانت ملحقة بجامع علي ابن يوسف بمراكش (أشكال 79 – 82) ويقوم غطاؤها الكروي على مرحلة انتقال باركان المثمن ذات زخارف جصية من الأوراق النباتية والقواقع المروحية. وتثبت تلك القبة (التي كانت ملحقة بمسجد ابن يوسف كدار للوضوء) حيوية لفن المرابطين إلى حد الولع بالتعقيدات التي تذكر بروح قصر الجعفرية، ففي تكوينات العقود المتقاطعة تختلط الخطوط في تصميم مربع الشكل وينغلق هذا التكوين بافريز مثمن الاضلاع يحدد طبقة أخرى من العقود. وطول ضلع القاعدة لا يزيد على 3،80 مترا وقد بنيت القبة بالآجر وكسيت بالجص حيث حفرت الفجوات بين العقود مؤلفة توريقات شبيهة بتلك التي في جامع تلمسان حول محارات كبيرة وزخرفة مثالية من توريقات مخططة[1].

(1) جوميث مورينو : الفن الاسلامي في اسبانيا نفس الطبعة ص 347/345.



شكل (78) : قبة اسطوانة المحراب بالمسجد الأعظم بتلمسان ويظهر تصميم هيكلها على هيئة ضلوع هندسية مع تفصيل عمارتها الخارجية

سادسا : مسجد الصابرين بفاس

وكان من معالم فاس المرابطية القديمة مسجد الصابرين الذي يقع داخل باب الفتوح في حي أزقور من عصر يوسف بن تاشفين[1].

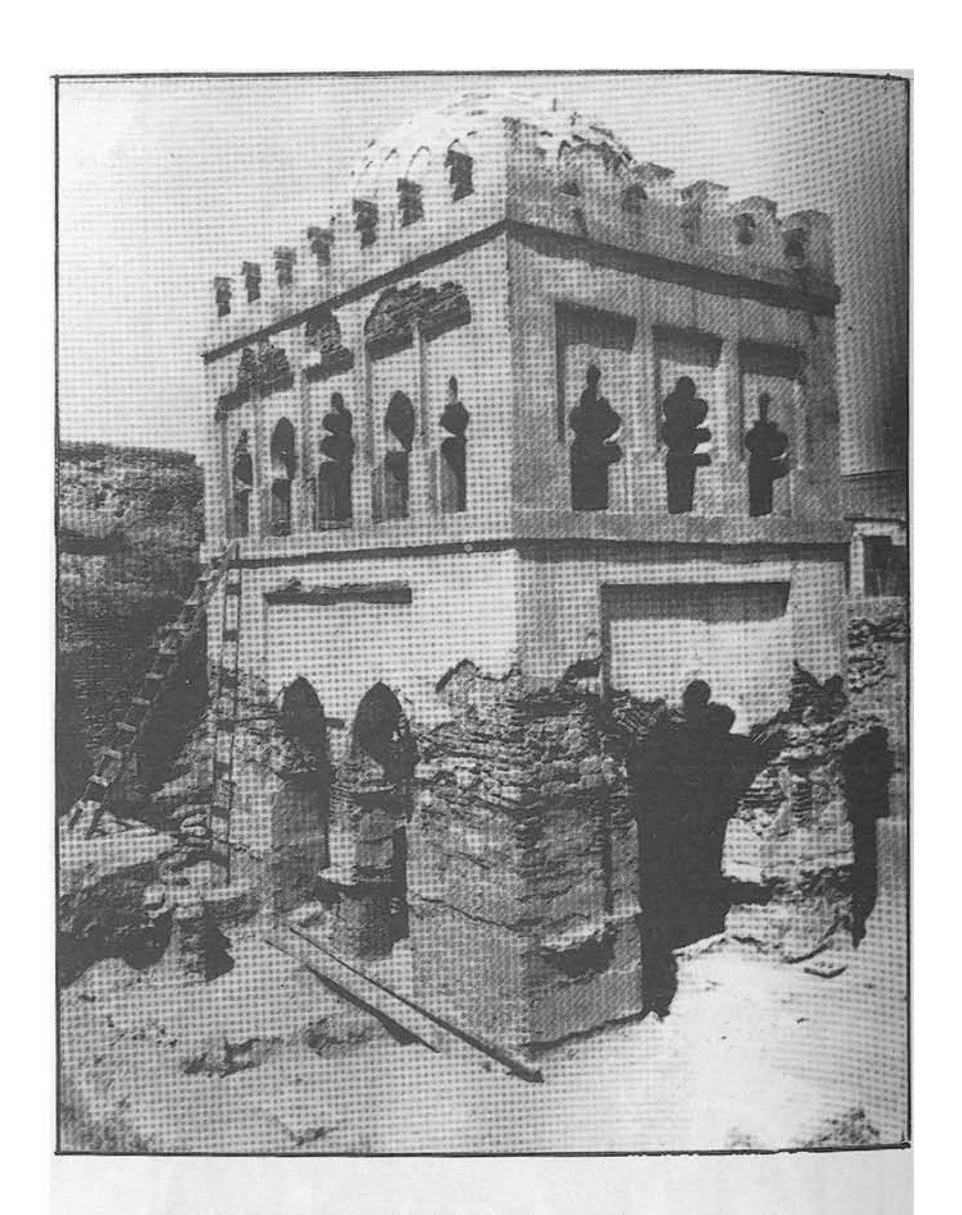
وذكر صاحب روض القرطاس خبر دفن أبي عمران التسولي وقال : دفن في قبلة مسجد الصابرين من داخل عدوة الأندلس. كما يحدد لسان الدين بن الخطيب بمعيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار مآثر فاس ودار العبادة التي يشهد بها مطرخ الجنة ومسجد الصابرين، ثم ذكر الرحالة ابن قنفذ القسنطيني في أنس الفقير وعز الحقير دفن أبي زيد الهزميري في روضة الأنوار بازاء جامع الصابرين.

وكانت عمارة المسجد تشتمل على تخطيط خاص لايواء الواردين وأماكن معيشتهم واقامتهم تبعا لاشارة وثيقة حبسية تنص على أن (ما فضل من ذلك يشترى به الطعام وبطعم الواردين بالجامع المذكور،الملتزمين بها من الفقراء والمرابطين بالمسجد المذكور...) ولهذا عرف المسجد أحيانا بمدرسة الصابرين فقد ورد بالسلوة (... وهي المعروفة في القديم بمدرسة الصابرين والمرابطين اللمتونية لان يوسف بن تاشفين منهم هو الذي بناها) وفي مخطوط (110 ح) بالخزانة العامة بالرباط أن (يوسف بن تاشفين اللمتوني المرابطي باني مراكش بنى مدرسة بفاس كانت تعرف قديما بمدرسة الصابرين والمرابطين وأنه بقي من أحباس يوسف ابن تاشفين عليها طراز داخل مدينة فاس)[1].

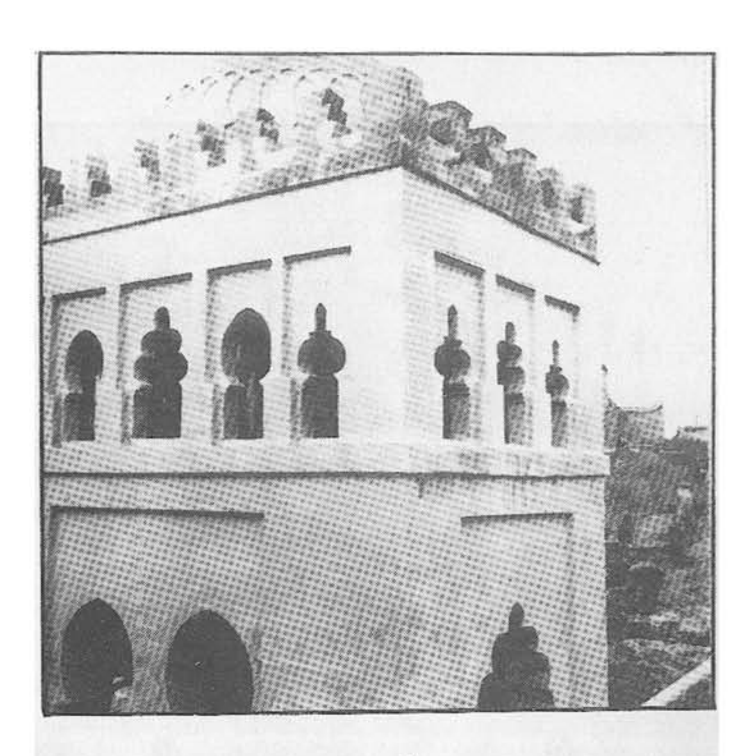
ويغلب على الظن اعتمادا على تلك النصوص أنها كانت مجموعة معمارية تشتمل على مسجد ومدرسة وزاوية اذ يؤكد المؤرخ عبد الله كنون في النبوغ المغربي أن يوسف بن تاشفين بنى مدرسة بفاس كانت تعرف بمدرسة الصابرين في الوقت الذي أنشأ فيه نظام الملك أول مدرسة بالشرق وهي مدرسته العلمية ببغداد وبهذا يتوافق ظهور المدارس بالمشرق والمغرب[2].

---

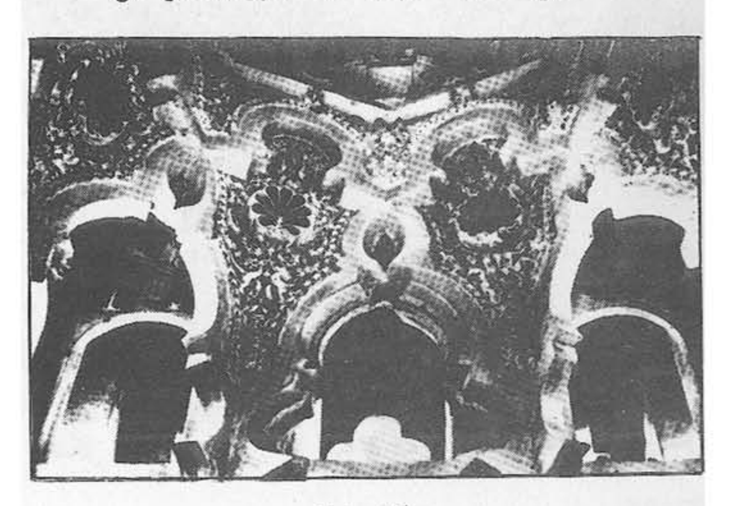
(1) عبد القادر زمامة : معالم وأعلام من فاس القديمة، مجلة البحث العلمي عدد 24 أبريل 75.
(2) عبد الله كنون : النبوغ المغربي ج 1 ص 75.



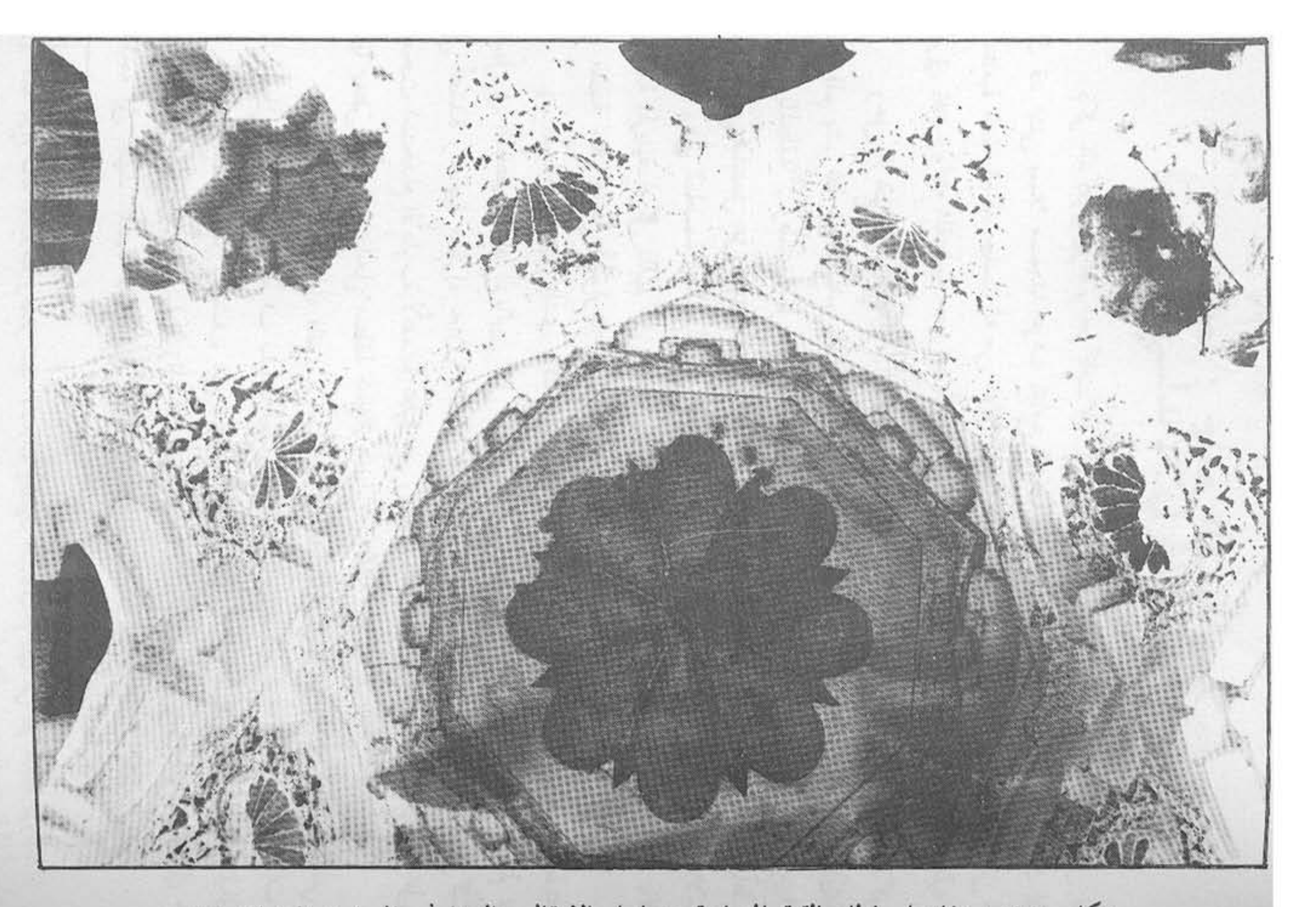
شكل (79) : منظر عام لعمارة قبة الباروديين المرابطية بمراكش



شكل (80)
تفصيل العمارة الخارجية لقبة الباروديين بمراكش



شكل (81)
تفصيل التغطية المعمارية ومرحلة الانتقال من الداخل بقبة الباروديين



شكل (82) : تفاصيل غطاء القبة المعمارية ومراحل الانتقال والزخارف المعمارية المرابطية بقبة البارودين بمراكش

سابعا : جامع الشعبة بسلا

ذكر الدكتور إبراهيم حركات في كتابه المغرب عبر التاريخ[1] (أن يوسف بن تاشفين كان قد ابتنى بسلا مسجدا عرف بجامع الشعبة)، وأضاف المؤلف بأن (عمد ذلك المسجد الرخامية الصفراء قد جلبت له من شالة التي كان بها أقدم مسجد بناحية سلا)، لكن المؤرخ المغربي يختتم روايته المقتضية مصرحا بأن الجامع المذكور قد اندثر وليس له أثر يدل عليه اليوم.

وعلى الرغم من أهمية الاشارة إلى العمد الرخامية التي جلبت للمسجد المذكور من شالة فلم يشر لنا عن مصدر تلك المعلومات، وقد كنت نشرت ثلاثة كتب عن اكتشافاتي الأثرية بالمنطقة[2] وضمنها بل وأهمها اكتشاف أقدم مسجد بمنطقة الرباط ونواحيها وهي المنطقة التي تشتمل على عمارة قصبة المهدية المسماة اليوم بقصبة الودايا ثم مدينة رباط الفتح الموحدية وهي العاصمة الحالية ثم آثار مدينة شالة الأزلية التي تخلفت لنا آثار عمرانها الاسلامي وخاصة المرينية، وكل ذلك على الضفة اليسرى لمصب النهر في البحر المحيط، وذلك بالاضافة إلى مدينة سلا داخل أسوارها القائمة إلى اليوم على الضفة اليمنى.

إن المسجد العتيق الذي اكتشفت تخطيطه الأول من عصر الأدارسة ثم تعليته دون تعديل في التخطيط أيام الزناتيين قبل تطور تخطيطه والزيادة فيه أيام المرينيين[3]، لم نعثر به على أعمدة رخامية صفراء خلال الحفائر التي باشرناها ابتداء من عام 1957، وكنت قد رجحت استخدام الأدارسة لأعمدة محلية غير رخامية أعطيت طريقة صنعها وموادها على ضوء بقايا بعض الأعمدة داخل منطقة الحفائر.

وعلى الرغم من هذا، فانني لا أستبعد أي اشارة جديدة ما دامت الاعمال التي بدأتها منذ حوالي ثلث قرن لم تعرف نشاطا جديدا رغم التوضيحات التي قدمتها والاشارات الدالة على أهمية مواصلة الحفر للكشف عن النتائج المتوخاة التي دلت عليها التخطيطات والمباني التي كشفت عن أجزاء كبيرة منها لا زال تخطيطها النهائي والكشف عن نوعيتها وتقييمها في مسيس الحاجة إلى جهد جديد قد يؤدي غالبا إلى نتائج تستحق البحث.

---

(1) المغرب عبر التاريه 243/1.

(2) كتبنا تاريخ شالة الاسلامية وحفائر شالة الاسلامية والفنون الاسلامية وكلها عن دار الثقافة بيروت.

(3) أنظر كتابنا حفائر شالة الاسلامية.

الطرز المغربي الأندلسي
عصر المرابطين

الفصل السادس

العمارة المدنية ومميزات عمارة المرابطين

أبحاث هذا الفصل :

أولا : العمارة المدنية والمرافق العامة وتصميمات المياه

1 – المدارس

2 – قصر مراكش

3 – قصر تاجرارت

4 – قنطرة تانسيفت

5 – تصميمات المياه والحدائق والبساتين.

ثانيا : مميزات عمارة المرابطين

1 – البناء

2 – التخطيط واتجاه العقود

3 – الصحون والمجنبات.

4 – الأكتاف والكوابيل والتيجان

5 – العقود وخاصية الاطار

6 – السقف والشرفات

7 – جامع الجنائز والمحراب المستقل

8 – المقرنصات

9 – الزخارف المعمارية

10 – العنصر الثعباني

الفصل السادس

العمارة المدنية ومميزات عمارة المرابطين

أولا : العمارة المدنية والمرافق العامة وتصميمات المياه

إننا لا نعرف عن عمارة المرابطين المدنية أكثر مما ذكرته المصادر، غير أن الأبحاث والحفائر الأثرية الأخيرة والمأمولة تبشر بمزيد من المعلومات.

1 - المدارس :

يذكر الدكتور إبراهيم حركات في كتابه المغرب عبر التاريخ ان المرابطين كانوا أول من أسس المدارس بالمغرب ومن أشهرها مدرسة أجلو التي بناها وجاج بن زلو قرب تزنيت (جنوب غرب المغرب)، ولكن لم يبق لها أثر منذ عدة قرون، وكانت دراسة العلم قبل ذلك تجري في المساجد والدور الخاصة.

2 - قصر مراكش :

وفي هذا المجال يعتقد جورج مارسيه أن الحفائر التي أجريت بمدينة مراكش تجعلنا ننسب باطمئنان عددا من المآثر المدنية إلى عصر علي بن يوسف بالذات (1106 - 1142 م).

ففي موقع الكتبية الأولى اتضح أن قاعدة الحوائط المبنية بالآجر تمتد أسفل مستوى بناء الكتبية الأولى حيث تتضح ثلاثة أبهاء محاطة بقاعات فسيحة يظهر منها تخطيط (الرياض) وهيئة بناء يمكن اعتباره قصرا مرابطيا.

3 - قصر تاجرارت :

كما اشتملت تاجرارت (تلمسان الجديد) على قصر يعرف بالقصر القديم أو القصر البالي قرب المسجد[1] الأعظم، ذلك المسجد الذي كانت توسعته على حساب القصر المرابطي.

4 - قنطرة تانسيفت :

وفيما يتعلق بالمنشآت العامة يذكر الدكتور إبراهيم حركات أن المرابطين بنوا مجموعة من القناطر بالمغرب والأندلس كان من أشهرها قنطرة تانسيفت التي يبلغ طولها 400 مترا وكان بناؤها على يد الأمير علي وتعتمد على واحد وعشرين قوسا مبنية بالآجر والجير، غير أن سيلا هدمها فجدد بناءها بنّاء الموحدين الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور ثم رممها من بعده مولاي سليمان العلوي، وظل جميع الملوك يتعهدونها بالاصلاح والترميم باعتبارها صلة

الوصل الكبيرة ما بين مدينة مراكش عاصمة الجنوب المشرفة على الصحراء (المؤدية إلى ممالك افريقيا الداخلية) والنافذة الفسيحة المفتوحة تجاه الشمال ودول البحر الأبيض عبر المغرب الشمالي.

5 – تصميمات المياه :

ويقوم الشك حول تحديد قيمة أعمال المرابطين في المرافق العامة وتجهيزات المياه لعدم العثور على معالم كافية من عصرهم وامساك المصادر التي نعرفها عن الايضاحات الكافية.

ولكن الأمير عليا بن يوسف لم يتأخر عن منح مراكش التي أسسها والده كل التجهيزات التي تجعل المقام محببا بها. وينسب إليه على الخصوص تصميمات المياه وحدائق المدينة وبساتينها وقد أشار جورج مارسيه إلى نصوص الادريسي الجغرافي العربي المتعلقة بتلك المنجزات. فقد كان التخطيط الخاص بالمياه يقتضي بناء قنوات للماء على مسافات طويلة تبدأ أولا تحت الأرض كما تتجه عدة قنوات أخرى نحو مراكش تحمل الطمى بانحدارها الشديد من أعالي الأطلس.

ثانيا : مميــزات العمــارة المرابطيـــة

هذا و لم يكن المرابطون مبتدئين في مجال الفن المعماري والزخرفي[1] بميراثه السابق وتأثيراته العربية القديمة (البربرية) وتنوعه في التنفيذ الذي دفع عمارة الأندلس نفسها إلى الأمام فيما عدا هندسة القصور وزخرفتها التي كانت مسيطرة على ملوك الطوائف بالأندلس وذلك بسبب تقشف المرابطين وعنايتهم بالعمارة الدينية والحربية أولا وأخيرا. ويعترف المستشرق الألماني كونل[2] أن قبة المحراب القائمة فوق قبوات مضلعة من المقربصات قد نشأت في عصر المرابطين أكثر مما بدأت في قرطبة.

1 - البناء :

ففي نهاية القرن الخامس الهجري بدأ عصر جديد في العمارة الدينية المغربية[3] بحيث يمكن القول أنه ابتداء من عصر المرابطين فقط ظهرت بالمغرب والجزائر مساجد فسيحة وغنية عرفت بناء الاكتاف الحاملة للعقود بالآجر أحيانا وأحيانا أخرى بالطين المغطى بالملاط[4].

2- التخطيط واتجاه العقود :

يصرح جوميث مورينو أن مساجد المرابطين تخضع لنمط جديد نتج عن أثر ضخامتها[5] وإذا كان مسجد القرويين لا يعرف لنا بغير تخطيطه ومظهره الخارجي، غير أن مسجد تلمسان لحسن الحظ قد احتفظ لنا ببنائه الأول وجميع زخارفه تقريبا كما أن رقعة مسجد جزائر بني مزغنة لا زالت تحتفظ بحدودها الأصلية.

ويتبين من الدراسة أن تلك المساجد ذات المساحة الفسيحة يتميز اثنان من بينها بزيادة السعة عن العمق كما نرى في مسجد الجزائر وجامع القروين. وهنا يصرح هنري تيراس بأن ذلك التنظيم يعتبر جديدا نظرا لعدم معرفتنا بالطراز، السائد في المساجد الأندلسية[6] لأن

(1) عن دور المرابطين في تطور الفن الاسلامي المغربي راجع الفن الأندلسي المغربي لهنري تيراس ص 243.
(2) كونل : الفن الاسلامي تعريب أحمد موسى ص 123.
(3) هنري تيراس : الفن الأندلسي المغربي ص 228.
(4) نفس المصدر ص 230.
(5) الفن الاسلامي في اسبانيا الطبعة المعربة ص 338.
(6) الفن الأندلسي المغربي ص 228 - 229.

مسجد قرطبة كان في الحقيقة أكثر طولا من العرض[1]، ولعل النظر في تخطيط المساجد المغربية المبكرة بالقرويين الأولى وجامع الأندلسيين يذكرنا بأصل التخطيط المبكر للمساجد المغربية الذي لا حظه المرابطون فنهجوا نهجه.

ويؤكد اتجاه العقود في اضافة المرابطين الكبيرة لجامع القرويين (شكل 68) رأينا المذكور، فقد كانت مساجد فاس المبكرة تسير وفق تقاليد النماذج الشرقية الأولى ذات البلاطات المتجهة من الشرق إلى الغرب بحيث استمرت الاضافات الزناتية ثم المرابطية على نفس النهج في جامع القرويين. وإذا كانت اضافة المرابطين لجامع القرويين قد سبقت غيرها من منشآتهم الدينية، غير أننا نرى أن مسجد تلمسان الأعظم قد نظمت عقوده في اتجاه مضاد للقبلة : (أشكال 76 – 77)، وهكذا كان الشأن في جامع الجزائر الذي قد يكون متأخرا عنه بفترة قليلة[2] 72 – 73).

ومن أجل ذلك يعتقد هنري تيراس أن المساجد المرابطية كانت ذات بلاطات عمودية على جدار القبلة تمشيا مع التقاليد الغربية في الأندلس أكثر من التقاليد الافريقية[3].

على أن البلاط المحور وهو بلاط المحراب (Nef Axiale) كان في مساجد المرابطين التي تميزت بتقليد ثابت أكثر سعة من بقية البلاطات، وفي المسجد الكبير بالجزائر يتسع أسكوب المحراب ليبلغ اتساع البلاط المحوري أي بلاط المحراب مؤكدا شكل حرف (T) اللاتيني الناتج عن التقاء بلاط المحراب بأسكوب القبلة أو أسكوب المحراب وهي الحالة التي أعطت مساجد الموحدين تطورا رائعا لتلك الظاهرة. وإذا كان هنري تيراس يعتقد أن مهندسي المرابطين اتجهوا إلى تخطيطات جديدة لا نستطيع اليوم معرفة مصدرها ومعرفة إذا ما كان تأثيرها واردا من افريقية أو اسبانيا[4]، غير أنه من المؤكد أن ظاهرة اتساع بلاط المحراب كانت طارئة على اتساع أسكوب القبلة، وأن تلك الظاهرة الناتجة عن التقاء البلاط الرئيسي المتميز عن بقية البلاطات مع أسكوب المحراب ولدت ونشأت عن ضرورة معمارية في مسجد القيروان عند ما أراد الأغالبة بناء قبة المحراب على قاعدة مربعة المساحة[5].

ومن الملاحظ أن تخطيط مساجد المرابطين لم يكن يتميز بالتماثل والتقابل (شكل 76) الذي ظهر فيما بعد في عصر الموحدين وتفتق عن عبقرية هندسية تفرط في تحقيق ذلك التقابل

---

(1) أنظر الهامش بنفس المصدر والصفحة.
(2) الفن الاسلامي في اسبانيا ص 338.
(3) الفن الأندلسي المغربي ص 230.
(4) الفن الأندلسي المغربي ص 230.
(5) أوضح تلك النظرية أستاذنا المرحوم الدكتور أحمد فكري، أنظر المسجد الجامع بالقيروان ومساجد القاهرة ج 1 ومقالاتنا التوضيحية بسلسلة (الآثار الاسلامية بالمغرب العربي وحرب المستشرقين)، دعوة الحق – الرباط.

والتماثل بحيل وأساليب شتى، بحيث يمكننا القول بأن مساجد المرابطين تتشابه في بنائها أكثر مما تتشابه في التخطيط، ولعل ذلك راجع إلى ابتكارهم المغربي في استخدام أكتاف موحدة لرفع العقود في مساجدهم الجامعة.

3 - الصحون والمجنبات :

وإذا كان من المعلوم أن عناصر التخطيط الرئيسية في المساجد الجامعة بالاسلام تشتمل على بيت للصلاة من أساكيب وبلاطات ثم صحن ومجنبات وملحقات غير أن تلك العناصر الرئيسية قد يتطور بعضها في حدود البيئة المحلية وحاجات المسلمين وظروفهم. ومن السهل علينا ملاحظة صغر أبعاد الصحون بالنسبة لبيوت الصلاة عند المرابطين وخاصة في القرويين (شكل 68 - 69)، كما نلاحظ أن الصحون كانت مربعة في المساجد التي يزيد اتساع قبلتها عن عمق المسجد كما نرى في مسجد تلمسان المرابطي (شكل 75 - 76).

وسوف يستمر نقص مساحة الصحن في مساجد عبد المؤمن إلى أن يتطور إلى ظواهر هندسية جديدة.

وقد كانت الصحون محاطة بمجنبات[1] من الشمال والشرق والغرب وكانت المجنبة منها تشتمل على بلاط أو أكثر، وقد تطورت بمرور الوقت لتصنع ملحقات ثرية لبيت الصلاة فتطورت المساجد المغربية لتصبح عبارة عن مبان معظمها مغطى حيث تخضع الصحون الضيقة لسقوف البلاطات من كل جانب وتختلف على حد تعبير هنري تيراس[2] عن صحون الشرق الفسيحة المشمسة.

ونحن لا نرى غرابة في ذلك وقد سبق أن أوضحنا حتمية تكيف وتطور العمارة في كل قطر من مملكة الاسلام وفقا للبيئة المحلية وظروفها. وتفسيرنا العلمي لتلك الظاهرة واختلاف صحون المغرب عن نظيرتها في الشرق لا يعدو أن يكون انسجاما مع البيئة وظروف الموقع الجغرافي والخصائص المناخية. ذلك أن طول فصل الشتاء بالمغرب وزيادة معدل الأمطار وانخفاض درجة الحرارة عن المشرق يستلزم تطور العناصر المشرقية الأصل في العمارة الاسلامية المغربية لتحقيق دفئا أكثر وحماية أكثر من الأمطار بانقاص مساحة الصحون المغربية، ويتفق

---

(1) المجنبات هي الأروقة المحيطة بالصحن وتطلق عليها أسماء مختلفة غير أن الثابت منذ القرون الأولى تسمية ذلك العنصر الاسلامي في تخطيط المساجد بالمجنبات، فقد سجل تاريخ بناء مسجد الزيتونة على حدارات تيجان الأعمدة تحت القبة ونص ذلك (بسم الله الرحمن الرحيم كان ابتداء العمل في المجنبات والداموس والقبة في شهر ربيع الأول من سنة ثمانين وثلاثمائة...) أنظر أحمد فكري مساجد القاهرة . 1 ص 142 وهامش رقم 1 نفس الصفحة ثم النص الكامل بكتابه مسجد الزيتونة ص 67.

(2) الفن الأندلسي المغربي ص 229.

قصر الأعمدة والأكتاف الحاملة لعقود بيت الصلاة في نفس الهدف لتحقيق دفء أكثر، على خلاف صحون المساجد المشرقية التي تتميز باتساعها الفسيح المدعم بزيادة طول الأعمدة في بيوت الصلاة لتحقيق تهوية أكثر بسبب ارتفاع درجة الحرارة نتيجة الموقع الجغرافي وتضاريس البيئة المنبسطة غالبا.

4 – الأكتاف والتيجان والكوابيل :

كان استخدام الأكتاف لحمل الأقواس والعقود بالمساجد المرابطية من أهم معالم توحيد مظهر ذلك الطراز لقدرة البنّاء على التحكم في توحيد أبعاد وقياسات الأكتاف أو السواري المتناظرة خلافا للأعمدة الرخامية التي يصعب جمعها بقياسات موحدة. ويذكرنا ذلك بالتجاء بنّاء مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة لنفس الفكرة عندما واجه بناء مسجد جامع من أكبر مساجد الاسلام مع تعذر الحصول على أعمدة رخامية موحدة المظهر والأبعاد بأعداد كافية.

وهكذا كان من أثر ضخامة مساجد المرابطين واستحالة الحصول على أعمدة كافية منسجمة المظهر موحدة الطراز أن اختار المرابطون استخدام دعائم أو أكتاف (Piliers) مستطيلة القاعدة سميكة أو مصلبة في حالة العقود المتقاطعة شأن مسجد الجزائر على سبيل المثال حيث يحمل الكتف أربعة عقود وأقواس، وقد بنيت جميعها بالآجر وكسيت بالملاط السميك.

وبسبب اتجاه المرابطين نحو المتانة أكثر من الأناقة فقد ظهرت بيوت الصلاة في مساجدهم أكثر ازدحاما بالأكتاف الثقيلة الراسخة، وأكثر قوة، ولكن أكثر بعدا كذلك عن الأناقة والرشاقة والجمال.

أما الكوابيل (Console) فقد فقدت نظامها السابق وحلت محلها خوخات مقعرة مزدوجة ضيقة ملساء[1]. وقد تظهر في الكوابيل فصوص ملساء في فاس، أما في تلمسان فيتكرر الطراز الغرناطي بزخرفته الخاصة[2].

وتتبع التيجان النوع المركب ذا التيجان الملساء، وقد نقل من جنوب اسبانيا إلى مراكش تاج عمود يمكن تأريخه من أواخر القرن الرابع الهجري أو أوائل القرن الخامس ذكر هنري تيراس في كتابه الفن الأندلسي المغربي[3] أنه أعيد استخدامه بضريح الأشراف السعديين بمراكش وهو بعكس مرحلة التطور في التيجان حيث تحل الاكانتس المسطحة Plate محل الاكانتس المصبغة Digitée وتتحول زهرية الأوراق Bouquet de feuilles نحو الاقتراب من البالم المزدوجة فتكون قريبة مما نشاهده في تينمل. (شكل 77م).

(1) الفن الاسلامي في اسبانيا ص 338.

(2) جوميث مورينو : نفس المصدر ص 342.

(3) H. Terrasse Hispano - Mauresque, P. 73 - 74.

5 – أنواع العقود وخاصية الاطار :

كانت العقود المرابطية في المحراب دون استثناء من النوع المتجاوز كامل الاستدارة من أعلى وهو عقد متجاوز ذو مركز واحد (شكل 85)(Plein cintre outrepassé) أما في بيوت الصلاة بمساجد المرابطين فقد تنوعت عقود البلاطات حيث نجد العقد المتجاوز كامل الاستدارة وعقد كتف ودرج المسمى (فستون)[1] الذي عرف في افريقية الفاطمية كما نجد في القرويين عقودا مفصصة بها كتف ودرج، وعقودا مفصصة أخرى بجامع تلمسان (شكل 83) وهكذا الشأن في جامع الجزائر حيث أوثر العقد المفصص بمنبتيه في انحناء مسنم بدلا من تلك الوحات الصغيرة التي تشغل في قرطبة الفصوص الأولى لتقويتها. وأحيانا تتعاقب الفصوص المستديرة والحادة أو تقوم هذه العقود مقام ظهر العقد لعقود حدوة الفرس وتحليها بدورها فصوص ثلاثية فوق التسنيج، ويؤلف انتظام الفصوص على هذا النحو صفا من العقود الخالصة.

على أنه يعود إلى الظهور العقد المعروف في الجعفرية الذي تختلط فيه الخطوط اما باحاطة التفصيص واما باتخاذه في مجموعة تمهد لظهور الشبكات في عصر الموحدين في رأي جوميث مورينو.

وكان من عقودهم الأخرى المفضلة عقد على هيئة حدوة فرس منكسر من أعلى كمظهر للتأثير الشرقي[2] يسمى العقد المخموس (Horse - Shoe Pointed Arch) ويتألف من قوس دائرتين ويرتد ابتداؤه عن خط امتداد كتفي العقد، ولهذا سمي بالعقد المرتد وهو يشبه عقد نعل الفرس غير أنه مدبب الرأس. ويعد الانكسار الخفيف الملاحظ في عقود المرابطين فاتحة لتطور آخر في عصر الموحدين[3] بعد أن كانت العقود مستديرة من قبل.

وقد عرف المرابطون كذلك نوعا من العقود يسميه المستشرقون (Déformé)، كما عرفوا العقد المنكسر غير المتجاوز لنصف الدائرة لاستخدامه في الفتحات والأبواب والممرات الضيقة.

وانتشر مع المرابطين حصر العقود داخل اطارات تحيط بها مع ملاحظة ان الاطار كان متباعدا من أعلى بالنسبة لمفتاح العقد أو قمة التنسيج. ونظرا لانتشار تلك الظاهرة مع بداية استخدام الأكتاف فقد أصبح استخدام الأكتاف المبنية بالطوب لحمل العقود ووجود اطار مستطيل يحيط بالعقد من مظاهر العمارة المرابطية الأولى بالمغرب : (أشكال 83 – 85).

---

(1) جورج مارسيه : العمارة الاسلامية الغربية ص L'Archit. d'Occ.232

(2) Nouvelle Rech. p. 26 وانظر فنون الاسلام لزكي محمد حسن ص 151.

(3) جوميث مورينو : نفس المصدر 338.

6 - الأسقف والشرفات :

وتبعا لتفسيري السابق بأن صغر أبعاد الصحون بالمساجد المغربية وقصر الأعمدة في بيوت الصلاة عن نظائرها بمساجد المشرق كان بسبب اختلاف الأحوال المناخية، فإن ذلك يتأكد مرة أخرى بالنظر في نظام التغطية والأسقف حيث لا تعرف مساجد المغرب الأسقف المسطحة الموجودة بالشرق. إن الهياكل الهرمية المتراصة التي تتوج عمارة المساجد المغربية لم تكن أصلا سوى وسيلة معمارية لتجنب أضرار الأمطار وحماية البناء حيث تتجمع المياه في مجار خاصة عند قواعد تلك الهياكل فوق السطح ويسهل سيرها لتصب خارج المبنى.

ولهذا تغطى الهياكل الهرمية من الخارج بالقراميد (واحدها قرمود) المزلجة عادة باللون الأخضر بقصد حماية الهيكل الداخلي المسمى في الصنعة (أشكال 69 - 71 - 75) المغربية (برشلة) وتتألف البرشلة من أوتار خشبية فوق كوابيل تتخلل الجدار وتدخل فيها الجوائز التي تتألف منها جوانب الهياكل وتتلاقى من أعلى من دون ترابط يمسكها، ونظرا للحاجة إلى ربطها من جانب إلى آخر استخدمت قطع خشبية موضوعة أفقيا تسمى ركائن، وفي نهاية الهياكل تنفصل جوائز الجوانب والأوتار وتتباعد هذه فتمتد عليها الروابط التي فوقها جوائز الجوانب. ومن هنا نشأ ما يسمى بالهيكل المؤلف من العرق المثبت[1].وتكاد تختفي الشرفات التي تعرقل انصباب المياه من الأسطح المسنمة المتخذة من الخشب، بينما لا تدعو الحاجة إلى اختفاء الشرفات في المساجد المشرقية.

7 - جامع الجنائز والمحراب المستقل :

عرفت المساجد المرابطية نظام جامع الجنائز خلف قبلة المسجد بتأثير أندلسي كما يعتقد بوريس ماسلوف[2]. كما بدأ في العصر المرابطي نظام المحراب المستقل القائم في مسجد تلمسان من عصر المرابطين ثم ظهرت أمثلة مرينية بتلمسان وشالة[3] تلتها نماذج من العصر العلوي بمكناس.

8 - المقربصات والزخارف المعمارية :

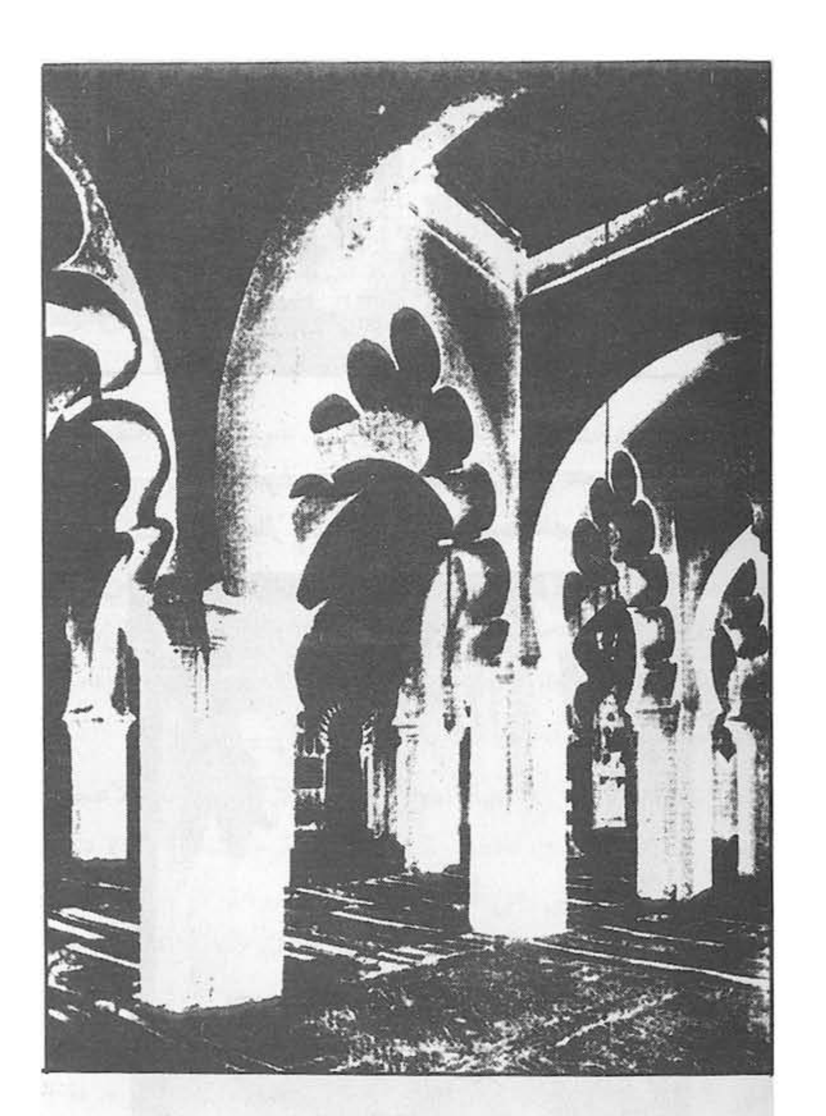
المقربصات والمقرنصات :

المقرنص أو المقربص ابتكار ممتاز ابتدعه المرابطون بالمغربين الأقصى والأوسط وقد شاعت تسميته في الأندلس بلفظه (Estalactitas) ويسمى بالفرنسية (Stalactites) وهو ما يعرف كذلك بالعربية باسم الدلايات للتمييز بين المقرنص كعنصر معماري والدلايات كزخرفة معمارية.

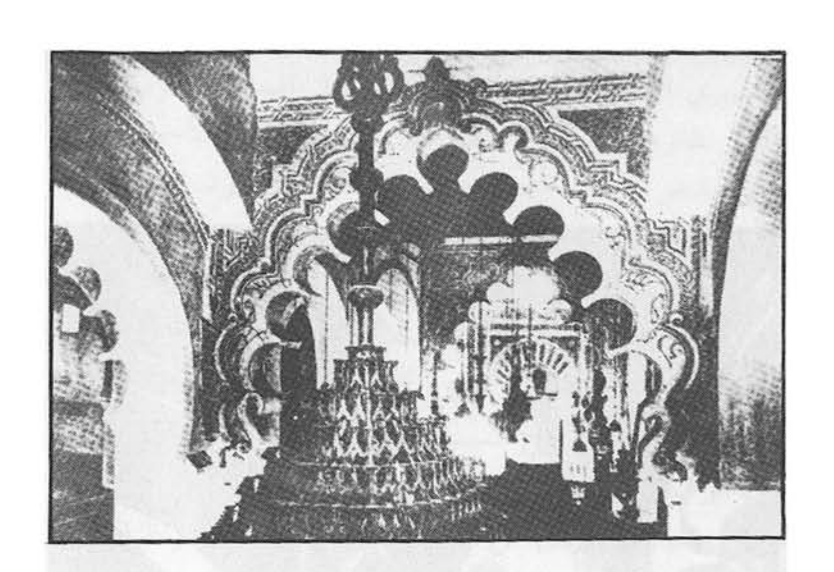
(1) جوميث مورينو : نفس المصدر ص 342.

(2) B. Maslov : Les Mosquées de Fez et du Nord du Maroc وانظر جامع القرويين للدكتور عبد الهادي التازي ج 1 ص 74.

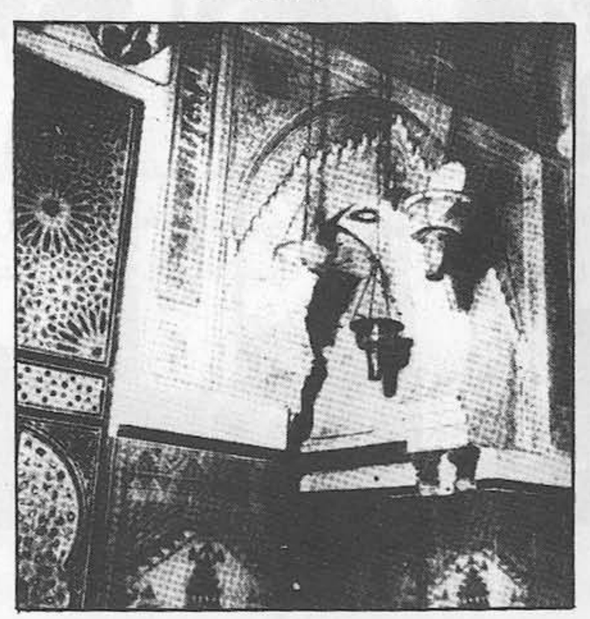
(3) راجع كتابنا حفائر شالة الاسلامية خاصة وصف عمارة زاوية أبي سعيد عثمان وبيت الصلاة ومحرابه المستقبل.



شكل (83)
الأكتاف الحاملة للعقود المفصصة داخل
بيت الصلاة بالمسجد الأعظم بتلمسان



شكل (84)
عقود محراب المسجد الأعظم المرابطي بتلمسان
والاطار المحيط به وأنواع العقود المفصصة



شكل (85)
محراب جامع القرويين المرابطي

والدلايات تكوين هندسي على أحجام تتجلى على درجة من التطور في جامع تلمسان لأول مرة بالمغربين الأقصى والأوسط بحيث يثبت ذلك وجود عبقرية فنية أخذت تعمل فيما بعد على ضوء نماذج أولية وردت من الشرق[1].

ولعل تلك النماذج الأولية ولدت في فاس، كما تتجلى في العراق في القباب الرائعة التي يطلق عليها (مقرنصات)، كما استخدمت في سوريا، وعرفت في مصر بضريح الجيوشي (1085 م) وضريح السيدة عائشة والجعفري (1120 م) ثم تتابع ظهورها في فترات متقاربة.

وأصل الدلاية (Stalactite) زخرفة معمارية صادرة عن العنصر المعماري المعروف بالمقرنص وهو عبارة عن الطاقة أو الكوة التي توضع في ركن القبة لتحويل المسطح المربع إلى مثمن تجلس عليه رقبة القبة. وكانت تزود الطاقة أصلا بعقد بسيط أخذ يتطور إلى حطات ودرجات يتقسيم الكوة الواحدة الأصلية إلى كوة صغيرة ثم إسقاط الدلايات من تلك الكوى (أشكال 86 – 88).

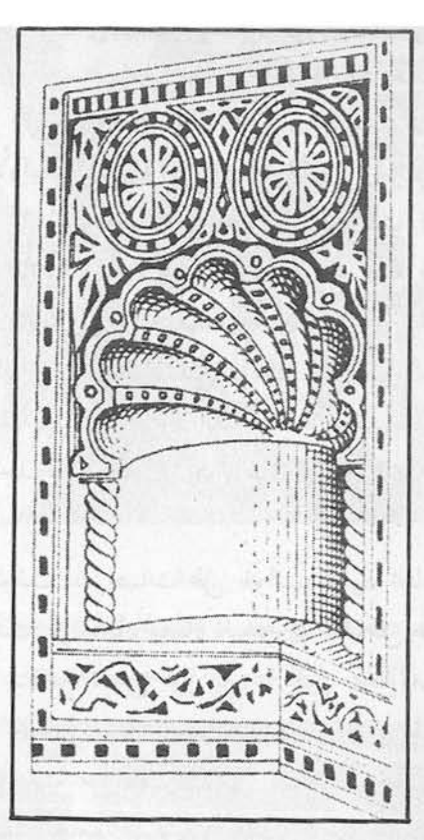
وفي الفن المرابطي تكونت المقرنصات على جوانب عقود مختلطة الخطوط شديدة التعقيد وهي هيكل القبوة وقد ملئت فراغاتهابأعضاء منشورية الشكل مقعرة من أسفل ويتراكب بعضها فوق بعض بطريقة منتظمة تتجلى فيها البراعة التي تجعل من تصميمها الرأسي شبكة هندسية[2]، حيث تظهر في جامع تلمسان مقربصات في الجزء المؤلف من اثنى عشر ضلعا وفي الطاقات المقوسة بأركان قبته من عصر الأمير علي بن يوسف المرابطي، كما تظهر كبيرة نسبيا في جامع الجنائز المتصل بجامع القرويين بفاس[3] من عصر نفس الأمير، وكلها من الجص في أشكال منشورية متراكمة (أشكال 89 – 95).

وقد عرفت تلك الظاهرة المرابطية تطورا عجيبا يصل إلى حد الاعجاز بالحمراء كما تبقت لنا مقربصات من الخشب في المقصورة الملكية في بلرم (شكل 96) دلت الوثائق على أنها من عام 1141 م وأنها تتآخى على أكمل وجه مع القبوات الأندلسية مما يثبت يقينا أن مصدرها المباشر كان فن المرابطين فقد تمت في عصر الملك النورماندي روجر الثاني الذي كان شديد الولع بكل ما هو عربي[4].

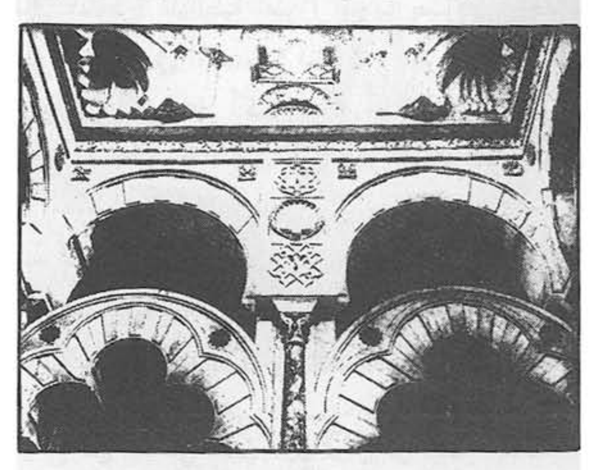
9 – الزخارف المعمارية :

ومن أشهر الزخارف المعمارية المرابطية في الفن الاسلامي عامة زخرفة الجص للخرم الملبس بالزجاج الملون في قبة المسجد المرابطي بتلمسان (شكل 97) وقباب البلاط المحوري

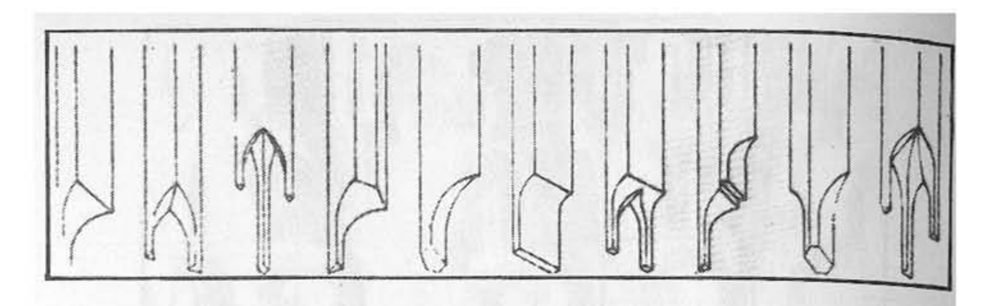
(1) عن التأثيرات الشرقية في الفن المرابطي أنظر الفن الأندلسي المغربي ص 241 – 243.
(2) عن الزخرفة الهندسية راجع الفن الأندلسي المغربي لهنري تيراس ص 230 – 240.
(3) جوميث مورينو : الفن الاسلامي في اسبانيا ص 347.
(4) نفس المصدر ص 348.



شكل (86)
مقرنص عبارة عن كوة مغطاة بنصف قوقعة إشعاعية

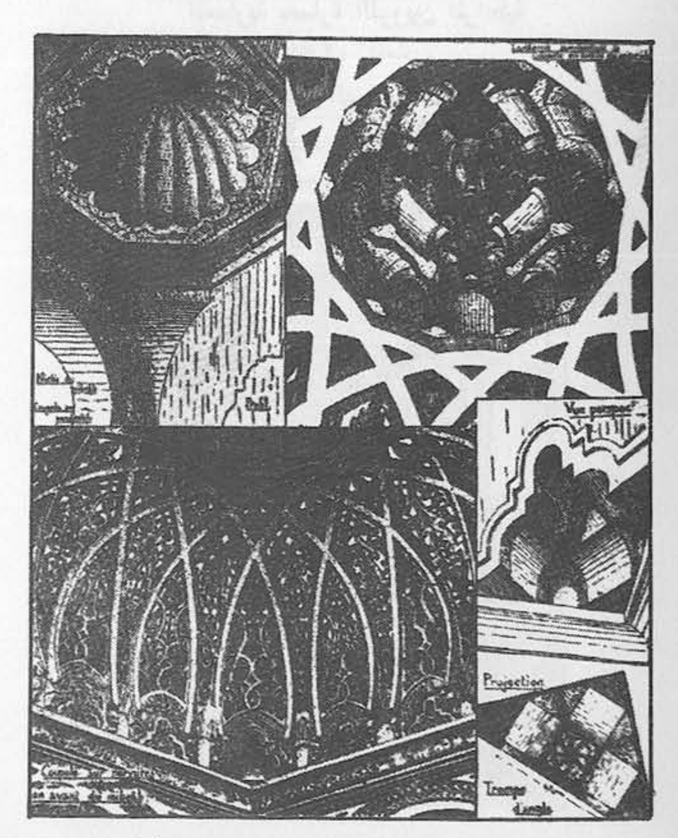


شكل (87) : مقرنصات جامع قرطبة

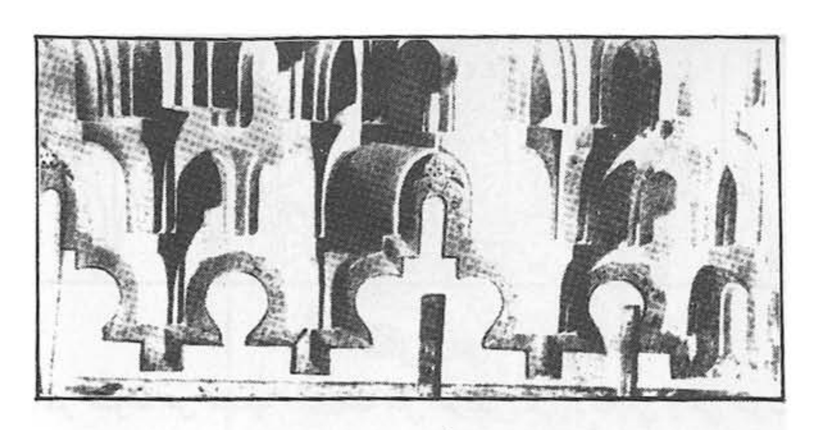


شكل (88)

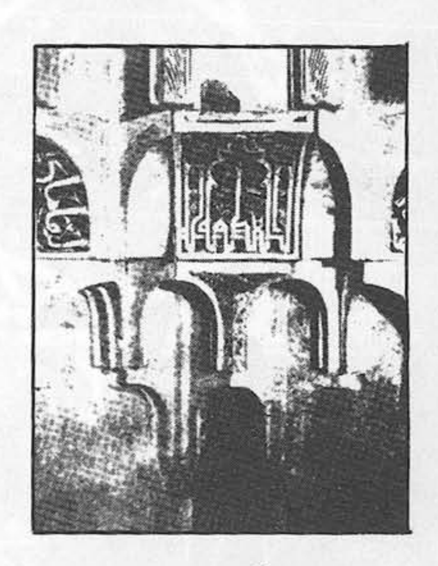
عناصر متنوعة من هندسة الدلايات التي عرفها الفن الاسلامي والتي ميزت العقد المغربي المعروف باسم (الرخوي – LAMBREQUIN)، وهو غامض الأصل ويحتمل ظهوره أولا بقلعة بني حماد



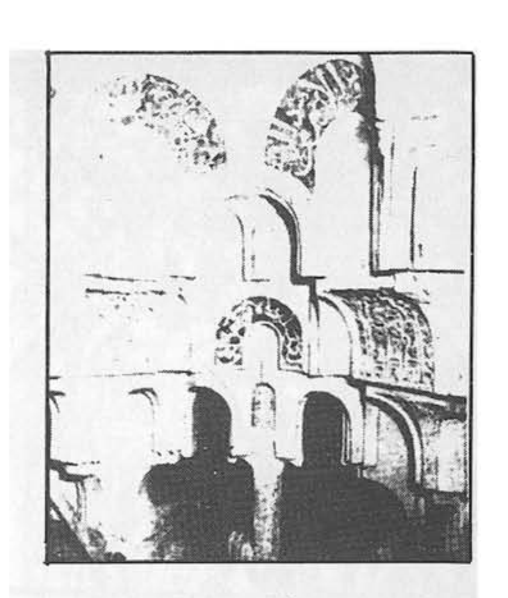
شكل (89) : تفاصيل ومقرنصات وتغطية
قبة المسجد الأعظم المرابطي بتلمسان



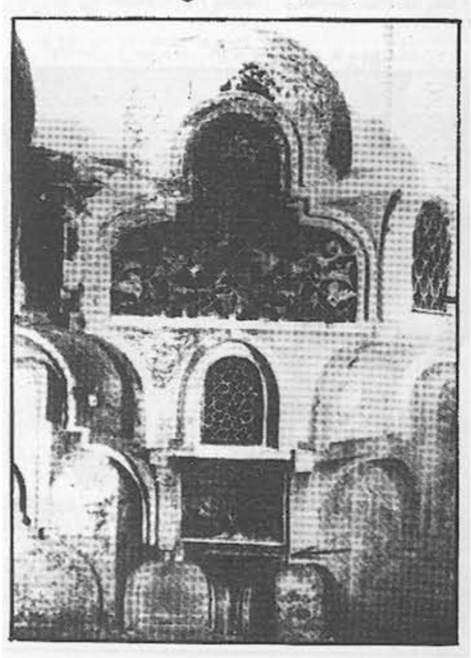
شكل (90)
تفاصيل المقرنصات المركبة في مراحل الانتقال
المعمارية بعمارة القرويين المرابطية



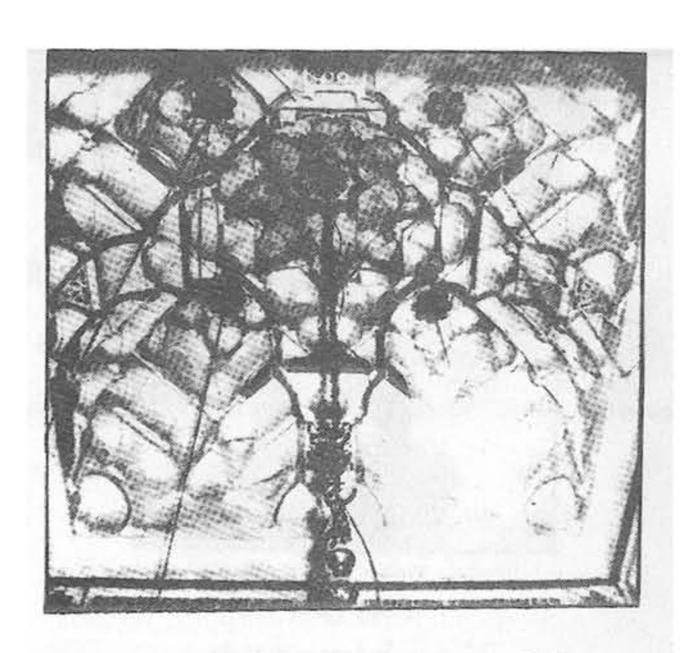
شكل (91)
المقرنصات عنصر معماري وزخرفي
في نفس الوقت بجامع القرويين



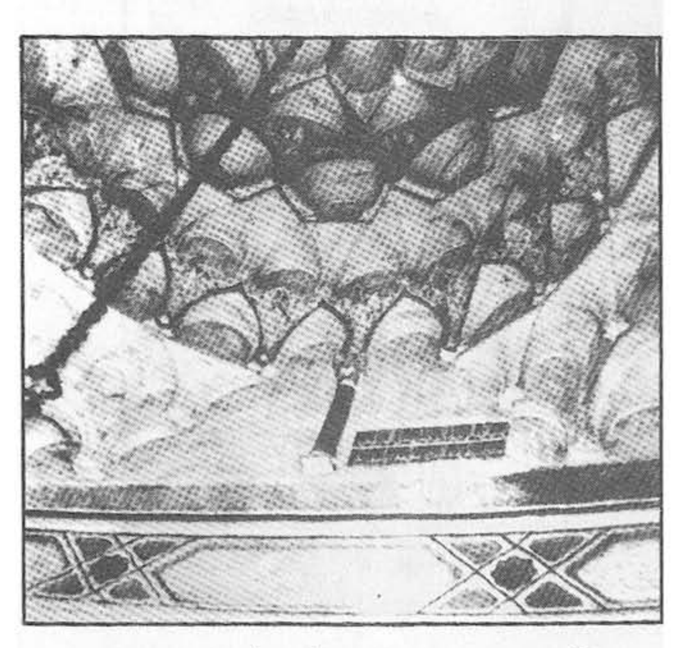
شكل (92)
مقرنصات معمارية وزخرفية
بعمارة المرابطين بجامع القرويين



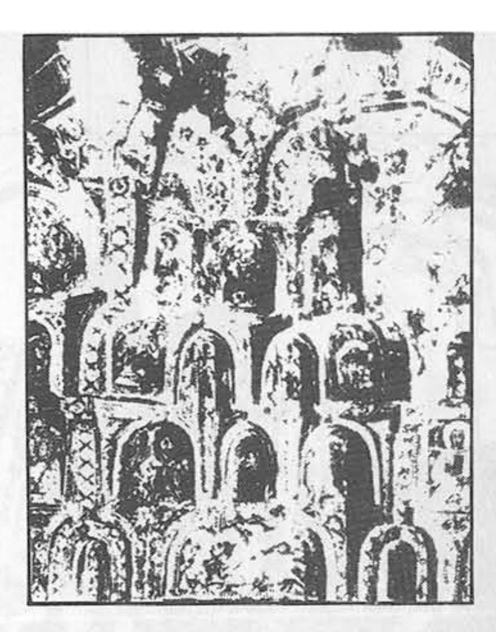
شكل (93)
مقرنصات معمارية وزخرفية بعمارة المرابطين



شكل (94) : قبة مرابطية بجامع القرويين



شكل (95) : تفصيل من القبة السابقة حيث نقش
اسم (المعلم) البناء الفنان الذي شيدها



شكل (96)
مقرنصات بسقف المقصورة الملكية في بالرم
المشهورة باسم (كابلا بالاتينا) بصقلية

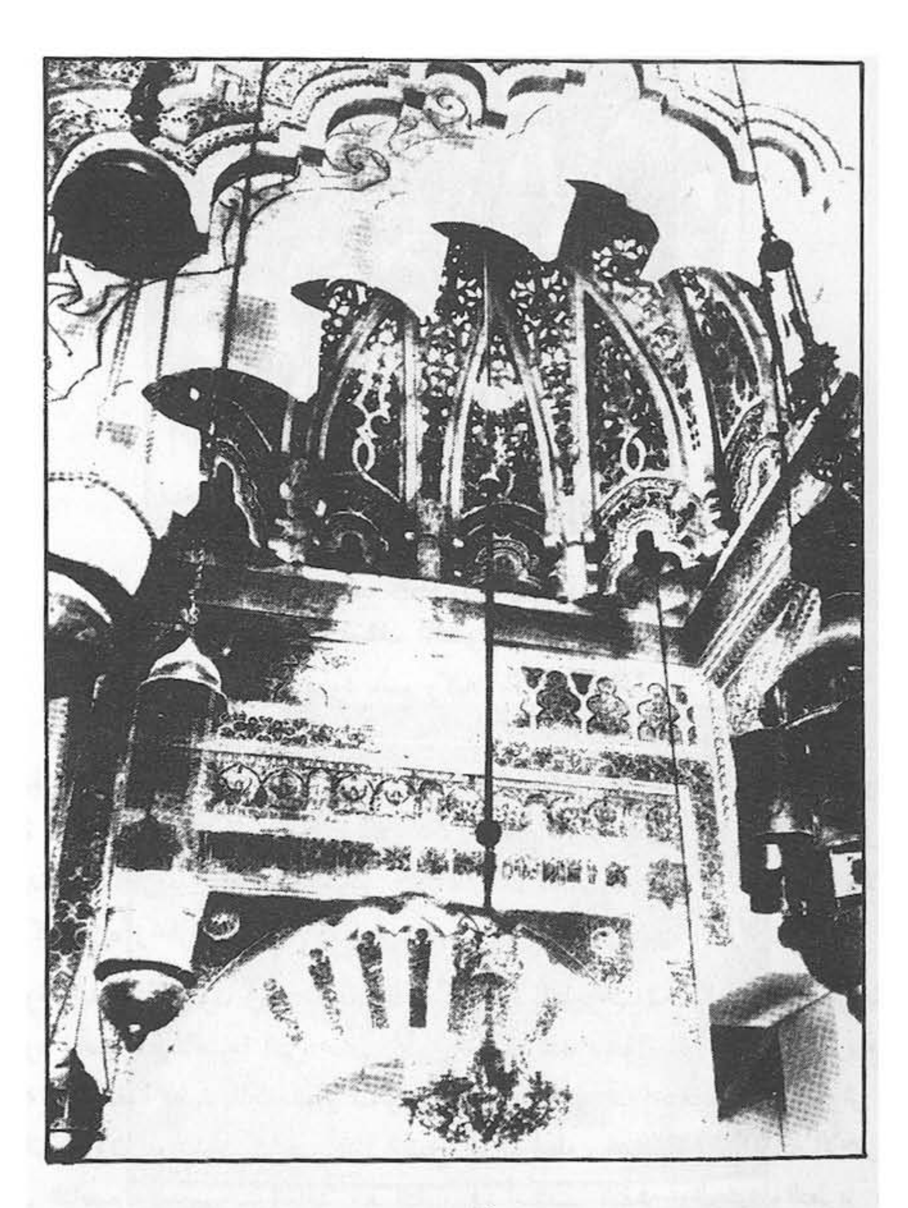
في زيادة المرابطين بجامع القرويين ذات المقربصات الرائعة، وزخارف قبة الباروديين[1] المعمارية آنفة الذكر بأوراق الاكانتس في تكوينات رائعة (أشكال 81 – 82)، وزخارف جصية بمحراب القرويين المقربص (شكل 85) وأركان القباب ذات الأوراق الشبيهة بالاكانتس التي تذكر بثراء زخارف قصر الجعفرية وغيره من منشآت ملوك الطوائف.

وقد أبدع المرابطون في وزخرفة القباب المجاورة للمحراب تبعا لرواية القرطاس بالذهب واللازورد وأصناف الاصبغة التي خشى عليها الفقهاء عند دخول الموحدين فاس ربيع الأول سنة 540 فأطبقوا عليها بالكاغد ثم لبسوا عليه بالجبس إلى أن اختفت تلك النقوش جميعها زهاء ثمانية قرون. وعندما كشف عنها اتضح أن المرابطين استخدموا الألوان الأحمر القاني والأزرق الناصع والبنفسجي الغامق مع التفنن في أساليب النقش والوشى والتطريز وتوزيع الأضواء والظلال[2] (أشكال 91 – 95).

---

(1) B.Maslov : La quobba Barudiyyin, Al Andalus XIII 194 -8.

(2) جامع القروين ج 1 ص 68 – 69.



شكل (97)

تفاصيل الزخارف المعمارية بالجص والزجاج الملون الملبس بفراغات العقود بقبة المسجد الأعظم الذي شيده المرابطون بتلمسان



شكل (98)
مراحل تطور العنصر الثعباني
(الملفوف serprentiforme)

10 – العنصر الثعباني :

كما ظهر في المملكة المغربية عنصر جديد في العمارة الاسلامية يعرف بالعنصر الملفوف[3] أو الثعباني (Serprentiforme) وقد عرف هذا العنصر بالمشرق في مسجد الحاكم بالقاهرة عام 403 هجرية ثم ظهر بقلعة بني حماد في القرن الخامس الهجري ثم بمسجد تلمسان الجامع 530 للهجرة. وقد شهدت أبواب جامع الجنائز الملحق بجامع القرويين أول ظهوره بالمغرب لغرض معماري يهدف إلى حمل منابت العقود (شكل 98).

وبعد عصر الموحدين سوف نرى هذا العنصر أكثر اتقانا في مسجد تنمل سنة 548 كما يحتفظ بوظيفته المعمارية في باب الرواح الموحدي بالرباط. فإذا ما بلغ الفن المغربي الأندلسي غاية نضجه الفني في عصر بني مرين يفقد ذلك العنصر وظيفته المعمارية وتتبلور مهمته الزخرفية ويتخذ شكل ثعبان ملفوف حول نفسه يملأ الفراغ الناشيء في النص الأسفل من عقد مدخل شالة الكبير بعد أن كان هو نفسه يشكل الكابولي الذي يرتكز عليه العقد في كل من الجانبين.

(3) عثمان عثمان : حيوية فنون شالة بمتنوعات محمد الفاسي ص 54 حول أصل ذلك العنصر وانظر :
Basset et Provençal : Chella une Nécropole, P. 79.

عصر المرابطين

الفصل السابع

الفنون التطبيقية في عصر المرابطين

أبحاث هذا الفصل :

التحف الخشبية

الحجر والجص

العملة والمعادن

النسيج

الفخار

النقوش الخطية والكتابات :

النقوش التأسيسية

النقوش القرآنية

النقوش الدينية

خطوط شواهد القبور

العمارة الاسلامية والفنون في الشعر العربي.

الفصل السابع

الفنون التطبيقية في عصر المرابطين

التحف الخشبية

منبر (Chaire à prêcher) المسجد الجامع بالجزائر :

من التحف الخشبية التي تبقت من الطراز المغربي الأندلسي من عنصر المرابطين بالذات منبر المسجد الجامع بالجزائر الذي يحمل نقشا تأسيسيا بالخط الكوفي نقرأ فيه سنة 490 هجرية. ويزدان المنبر بزخارف حيوانية بديعة وزخارف هندسية ونباتية يغلب على الظن أنها متأثرة في أسلوبها بمنبر المسجد الجامع بالقيروان (شكل 99 أ + 99 ب).

وقد نشر جورج مارسيه دراسة عنه بالهسبريس سنة 1921 وهو الأثر الباقي من جامع المرابطين بجزائر بني مزغنة مع الأرض التي كان مشيدا فوقها المسجد، وقد صنع المنبر المرابطي بطريقة التجميع ونقل الدكتور زكي محمد حسن بعض الدراسات التي دارت حوله وذكر النقش الكتابي الذي يسجل تاريخ صنعه بالخط الكوفي (بسم الله الرحمن الرحيم أتم هذا المنبر في أول شهر رجب الذي من سنة تسعين وأربعمائة عمل محمد) وقوام زخرفة هذا المنبر حشوات مربعة فيها رسوم هندسية متشابكة وفروع نباتية ومراوح نخيلية.

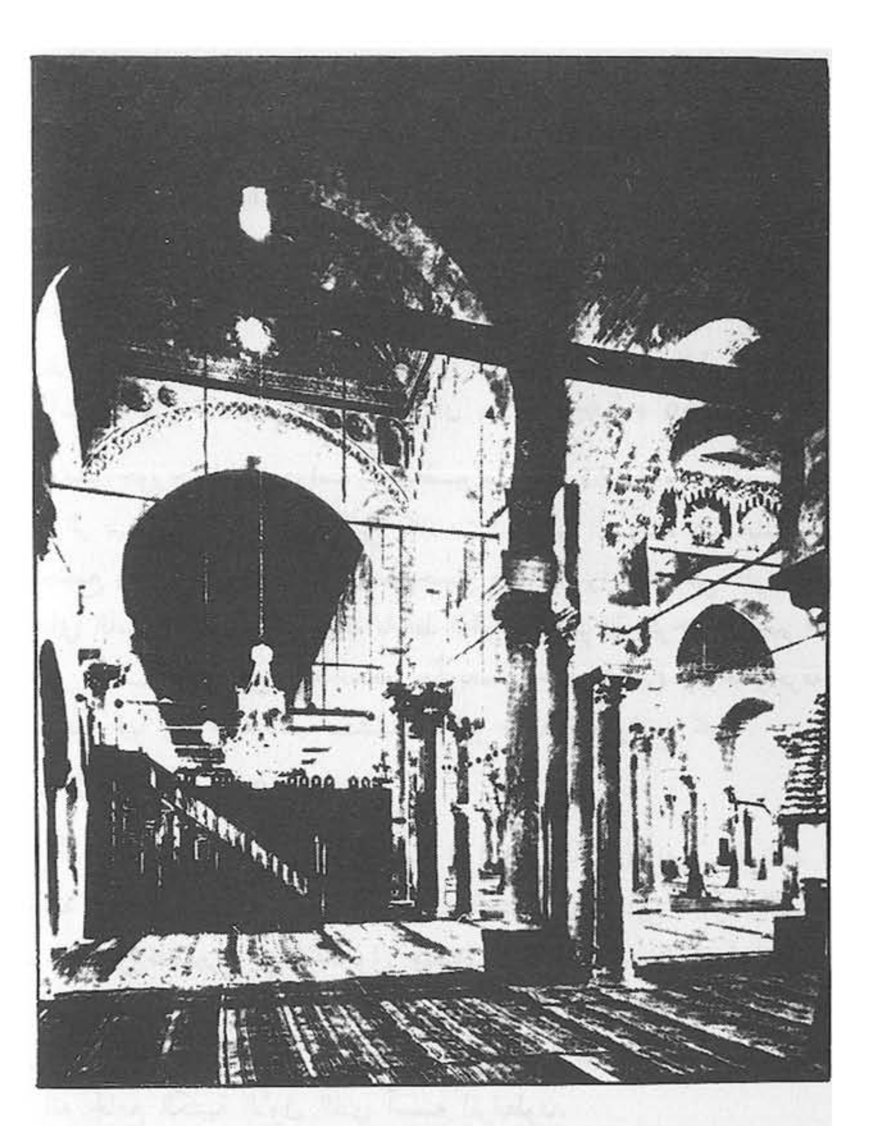
منبر الكتبية المرابطي ؟ :

على أن هناك منبراً آخر يرجع إلى عصر المرابطين ولكننا لا نعرف المسجد الذي صنع له فقد درسه الأستاذ سوفاجيه وأبان عن نقوشه الكتابية التي تنتهي بعبارة (اللهم أعن الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ومن بعده ولي عهده) الأمر الذي يدخل صناعة المنبر بين عامي 534 و537 للهجرة، وربما طمس بقية النص في عصر الموحدين. ومما يزيد في مشكلة دراسة هذا المثال وجود نص آخر عليه يوضح أنه صنع (بمدينة قرطبة حرسها الله) ويعتقد جوميث مورينو[1] أنه لجامع الكتبية الأول الذي أسسه المرابطون.

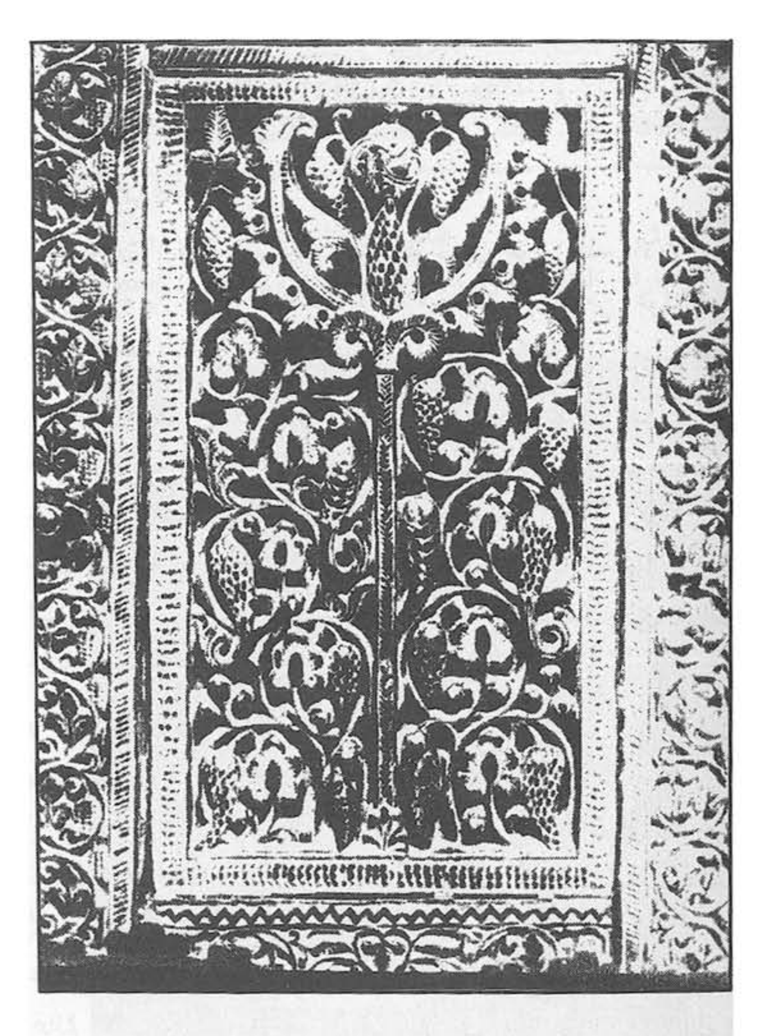
ويمتاز هذا المنبر بثروته الزخرفية وحشواته مثلثة الجوانب مع التطعيم بالعاج الذي يجعله أول منبر معروف مطعم بالعاج.

---

(1) الفن الاسلامي في اسبانيا ص 350.



شكل (99) (أ) : منبر المسجد الجامع بالقيروان



شكل (99) (ب)
تفصيل زخارف إحدى حشوات منبر المسجد الجامع بالقيروان

مقصورة مسجد تلمسان[1] :

وكان من التحف الخشبية التي ذكرها زكي محمد حسن وترجع إلى عصر المرابطين كذلك مقصورة المسجد الأعظم بتلمسان (533 هـ) بالاضافة إلى ما تبقى من كوابيل خشبية في أجزاء من سقف المسجد ظلت بعيدة عن أعمال الترميم وتعكس علينا عناصرها الزخرفية أشكال النباتات المحفورة وأنصاف المراوح النخيلية والفروع ذات السيقان والوريقات المسننة التي تذكر بزخارف الجص المغربية (شكل 101).

منبر جامع القرويين :

أما منبر القرويين المحفوظ إلى اليوم فهو المنبر الذي عوض المنبر الأموي الذي كان بديلا للمنبر الفاطمي. وهو من أروع التحف الاسلامية فقد صنع من عود الصندل والابنوس والنارنج والعناب وطعم بالعاج وتولى صناعته وتركيبه الشيخ أبو يحيى العتاد.

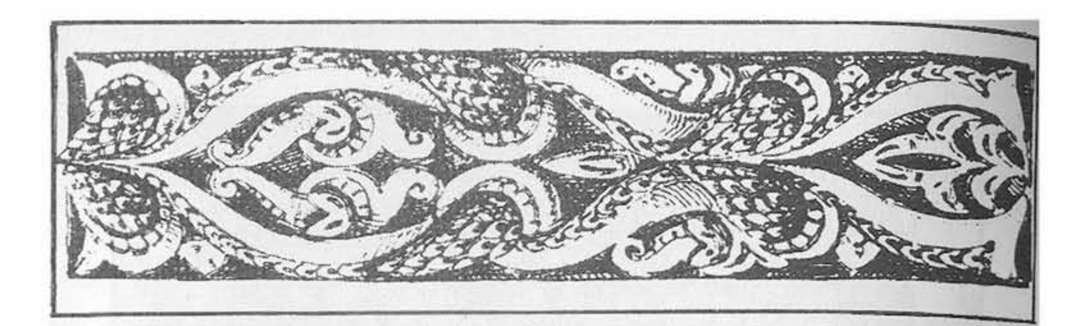
ويعتبر منبر القرويين من أجمل منابر الاسلام وأكثرها شهرة ويشتمل على تسع درجات وتزين حشواته الجانبية أشكال نجمية تزدان بتوريقات نخيلية معرقة ومختمة شأن خصائص الفن المغربي الأندلسي. وظهر المنبر (شكل 102) وعقده الأمامي (شكل 103 – 104) مرصعان بالعاج والأخشاب الثمينة وقد طرز المنبر حول مدخله بكتابة نسخية من الصدف وآيات بالعاج من الخط النسخي والكوفي أورد نصها الدكتور عبد الهادي في دراسته حول جامع القرويين وراجعنا تحقيقها على الطبيعة في دراسة ميدانية.

ولا زلنا نقرأ إلى الآن آثار الآيات الكريمة من سورة الحشر التي نقشت حول مدخل المنبر مطرزة بالعاج على خشب الابنوس بالخط النسخي :

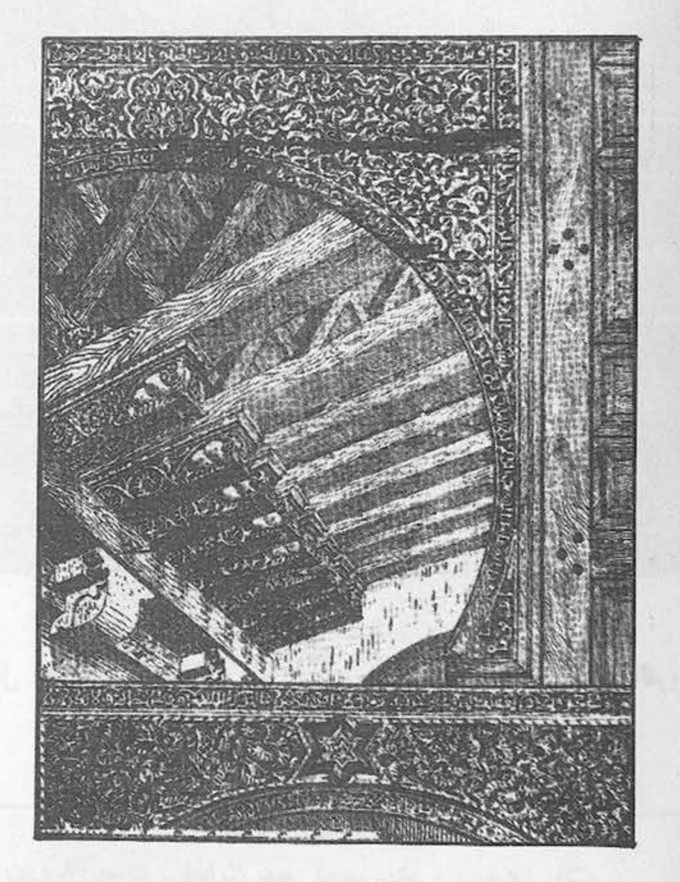
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ، وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ، أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ. لاَيَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ، أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُونَ. لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ، هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ، المَلِكُ القُدُّوس السَّلاَمُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ، سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِىءُ المُصَوِّرُ، لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾.

---

(1) وعن زخارف المنبر المرابطي بجامع تورز أنظر شكل 100 بهذا الفصل.

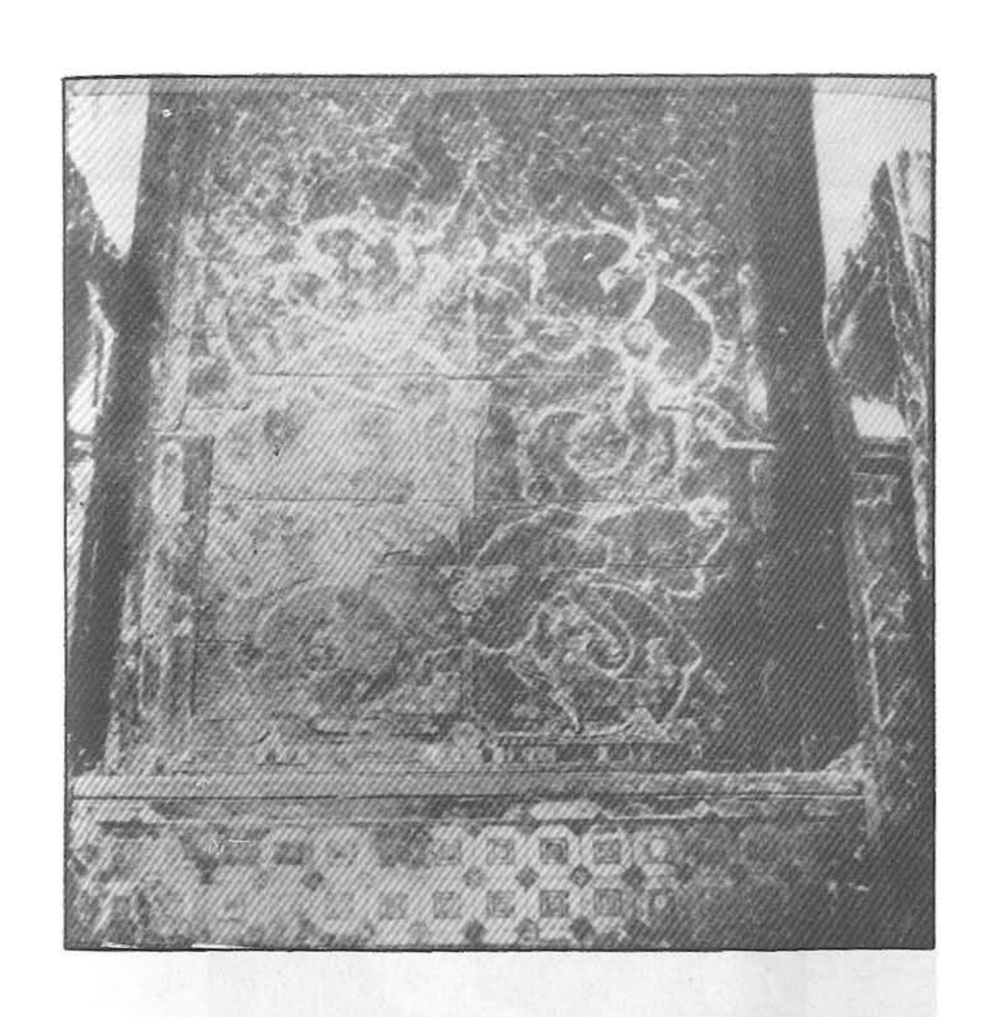


شكل (100)
الزخارف النباتية والزهرية المنقوشة في المنبر المرابطي بجامع توزر



شكل (101)

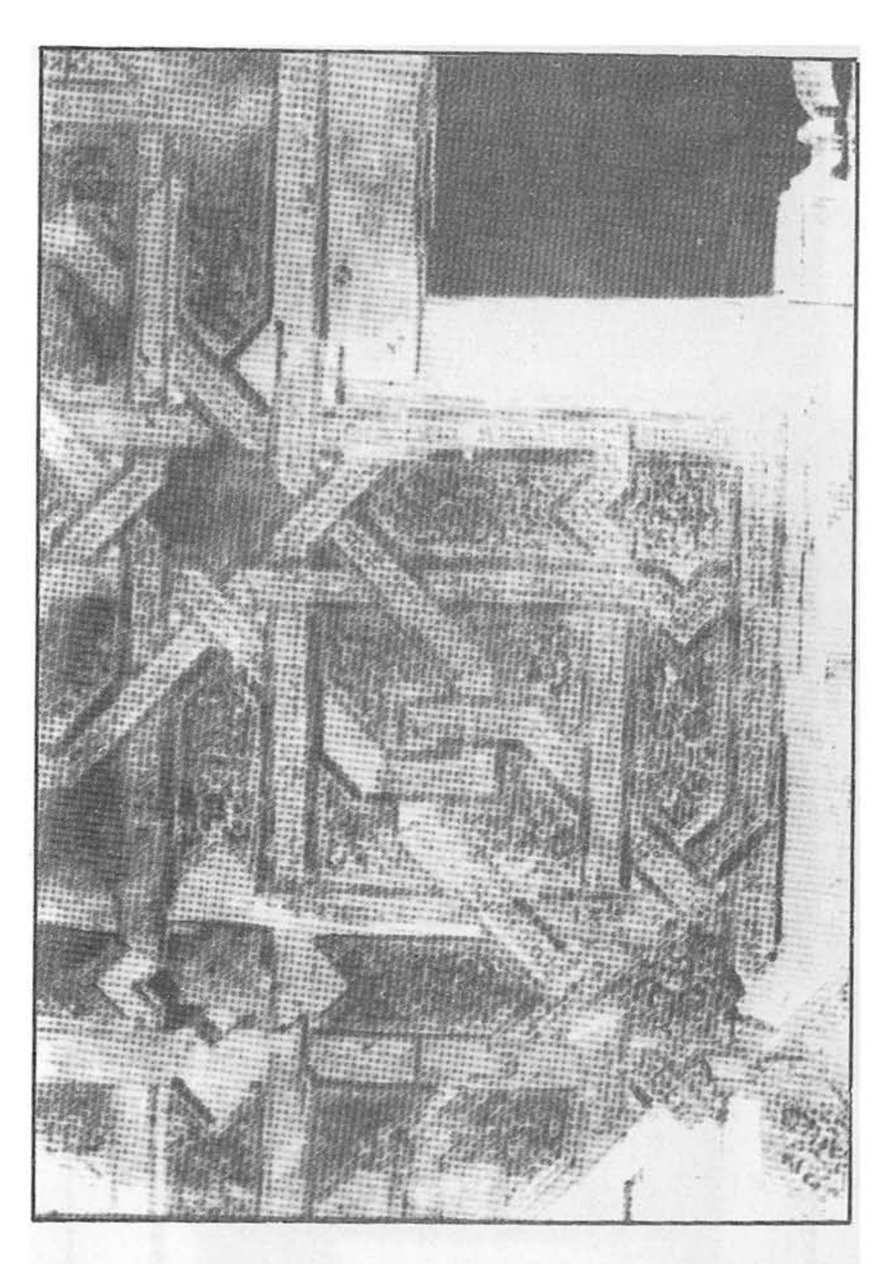
فن الحفر المرابطي في الخشب كما يبدو بمقصورة المسجد الأعظم بتلمسان



شكل (102) : فن الحفر في الخشب يظهر منبر المرابطين بجامع القرويين



شكل (103) : عقد مدخل منبر المرابطين بجامع القرويين



شكل (104)

تفاصيل من زخرفة الخشب في منبر المرابطين بجامع القرويين

ومما نقرأ منقوشا بهذا المنبر بالخط الكوفي من سورة الانسان ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا، يُوفُونَ بِالنُّذُرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾.

ففي أيام علي بن يوسف بن تاشفين ترك المنبر القديم للقرويين وصنع المنبر الذي شاهده الجزنائي أيام المرينيين (وصنع المنبر الذي به الآن) وشرع في عمل المنبر المرابطي أيام القاضي أبي محمد عبد الحق بن معيشة الغرناطي وتم أيام القاضي الذي ولى بعده وهو أبو مروان عبد الملك ابن بيضاء القيسي، وصنع من عود الصندل والابنوس والعناب وعظم العاج صنعه ونجره أبو يحيى العتاد[1].

وبلغت نفقته من مال الأحباس 3800 ديناراً فضة وكان له غشاءان احداهما من جلد معزى والثاني من كتان يزالان عنه في كل يوم جمعة وذلك في شعبان سنة 538 حسبما كتب أعلى ذروه[2] بالعاج، كما جعل له بيت خاص يستر فيه ولا يخرج في غير أيام الجمع، وتلازمه دوما الحربة التي يعتمد عليها الخطيب بدل السيف الذي تعود استعماله الخلفاء. كما ذكر الجزنائي عنزة المرابطين بالقرويين وقرأ نقشها التاريخي (صنعت هذه العنزة في شهر شعبان المكرم أربع وعشرين وخمسمائة).

---

(1) ذكر الجزنائي أسماء الخطباء الذين ارتقوا هذا المنبر من يوم صنعه بقية عصر المرابطين والموحدين وصدر الدولة المرينية حتى أيام كتابة تأليفه المسمى زهرة الآس ابتداء من ص 56.

(2) الجزنائي : زهرة الآس ص 55 - 56 وجامع القرويين ج 1 ص 75 - 76.

الحفر على الحجر والجص

يعتبر العصر المغربي الأندلسي عصرا مجيدا في فن الحفر على الحجر والجص (شكل 105 – 106) فقد بدأ بجامع تلمسان المرابطي أول مثال للمقربص[3] في المغربين الأوسط والأقصى بعد ظهور ذلك العنصر الفني بافريقية الأغلبية في المسجد الجامع بالقيروان.

والمقربص نوع من الزخرفة المعمارية اختص بها الفن الاسلامي لصنع زخرفة الكوى التي تقوم فوق الزوايا الأربع للبناء الذي يراد تغطيته بالقبة. وقد قسمها المسلمون إلى أقسام واسقطوا منها الدلايات بعد أن تعلموها عن السوريين والفرس مجردة عطلة من الزينة والتقسيم (وأشكال 86 – 97).

ولا بأس أن نستعرض الآن مسيرة بعض العناصر الزخرفية التي عرفها الفن الاسلامي المغربي ونتتبع أمثلة منها ظهرت في الفن العربي القديم بالمغرب (الفن البربري) منذ ما قبل الاسلام.

فمن بين تلك العناصر نجد زخرفة تتكون من صفوف النقط المتتابعة (شكل 107) والخيوط المتراصة (شكل 108) والتموجات النهرية (شكل 109) وزخرفة الزجزاج وهي عبارة عن تشكيلات تتكون من هندسة ذات خطوط مرتدة (شكل 110)، كما نرى رسما يشبه السلة (شكل 11) إلى جانب زخرفة شبكة المعينات الناتجة من انتشار أشكال هندسية متقاطعة تعكس شكل الشبكة الفسيحة المكونة من معينات هندسية تغطي مساحات كبيرة من الفخار والنسيج والحجر وغيرها من المواد (شكل 112)، وتوجد صفوف المربعات الهندسية القائمة على رؤوسها (شكل 113) تذكرنا بوضع لوحات بحائط القبلة أعلى محراب جامع القيروان.

وتتنوع تلك التشكيلات لنرى ما يمكن أن نسميه زخرفة التصبيع (شكل 114) ثم المعينات ذات الزوائد (شكل 115) وشكل الأقمارالزخرفية (شكل 116) والأقواس الناجمة عن تضفيرات متتابعة (شكل 117) وشكل الشرفات المتناوبة Disposition Merlonnée (شكل 118) والعقود البسيطة غير المركبة (شكل 119).

لقد كانت تلك العناصر شائعة على مختلف المواد في نطاق الابتعاد عن تقليد الطبيعة في جميع ما كان ينتجه فنان ذلك العصر.

إنه من المفيد كذلك في مجال الدراسات المقارنة في تاريخ الفن الاسلامي العام بالاضافة إلى تلك العناصر المغربية المحلية القديمة، الاهتمام بملاحظة جولفين (L. Golvin) الذي أعطى بدوره أهمية إلى تحليل جورج مارسيه لبعض العناصر الزخرفية التي عرفها المغرب الأدنى بمراكز

---

(1) عن المقربص أصله المعماري وتطوره الزخرفي واسمه واشتقاقه انظر فنون الاسلام لزكي محمد حسن ص 152 وهامش رقم 1 عن Stalactite

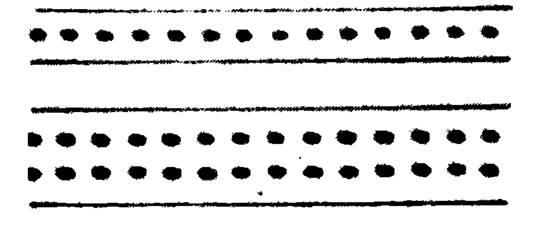


شكل (105)

زخارف نباتية محفورة في الحجر والحص، ونرى نماذج منها (إلى اليسار) من عهد المرابطين وأمثلة أخرى (إلى اليمين) من عصر الموحدين

شكل (106)

أول عنصر معماري مما يعرف بالمقرنص ظهر في المغربين الأوسط والأقصى كما نراه بجامع تلمسان من عصر المرابطين

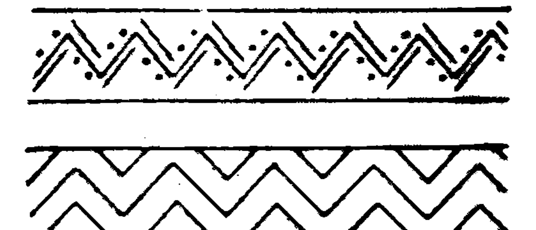


شكل (107) : زخرفة النقط المتتابعة في
الفن المغربي العربي القديم (البربري)

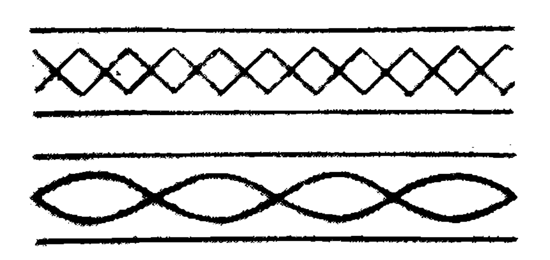
شكل (108) : زخرفة الخيوط المتراصة في
الفن المغربي العربي القديم (البربري)



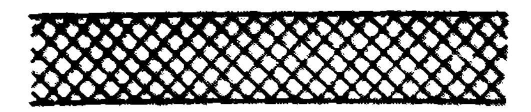
شكل (109) : زخرفة التموجات النهرية في
الفن المغربي العربي القديم (البربري)



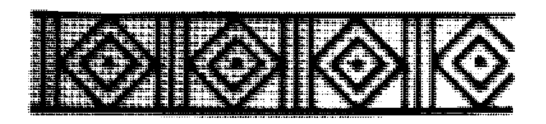
شكل (110) : زخرفة الزجاج في
الفن المغربي العربي القديم (البربري)



شكل (111) : رسم السلسلة في الفن المغربي العربي القديم (البربري)



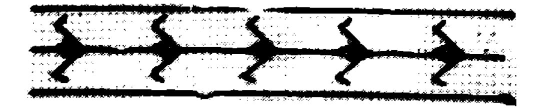
شكل (112) : شبكة المعينات في الفن المغربي العربي القديم (البربري)



شكل (113) : أشكال المربعات المتابعة القائمة على رؤوسها فن الفن المغربي العربي القديم (البربري)



شكل (114) : زخرفة التصبيع في الفن المغربي العربي القديم (البربري)



شكل (115) : رسم المعينات ذات الزوائد في الفن المغربي العربي القديم (البربري)

العمران الحضاري بافريقية (أشكال 120 – 122) ثم المغرب الأوسط (شكل 123) وخاصة مع إشارته إلى أن عدة عناصر زخرفية ومعمارية وجدت وعرفت بالمغرب الأوسط في قلعة بني حماد أو بمدينة بجاية نشم فيها رائحة التأثيرات الاسلامية الأندلسية أمكن تأريخ أمثلة هامة منها بعام 539 هجرية أي أنها ترجع إلى سنوات انتصار المرابطين ملوك المغرب الأقصى وسيادتهم على الأندلس وأراضي المغربين الأوسط والأقصى.

وبهذا يتضح لنا بجلاء أهمية إعادة تقييم العلاقات الحضارية بين الحماديين والمرابطين تلك العلاقات التي لم تقتصر – كما يتوهم أو يتمنى البعض – على سنوات الصراع والمواجهة بقدر ما كانت تعرف من تبادل حضاري وتأثير فني بين الجانبين في ربوع المغربين الأوسط والأقصى في ظل الصفاء عندما وصلت العلاقات الطيبة لحسن الجوار إلى درجة السماحة والتحالف.

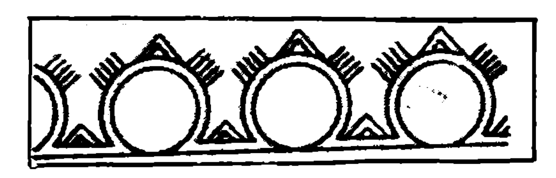
ويكفينا التذكير في هذا المقام بأن تاريخ الفن الاسلامي العام بممالك المغرب العربي والأندلس لا يستطيع أن يغفل مطلقا كيف ساهم المرابطون على الخصوص منذ أواخر القرن الخامس وأوائل السادس في انعاش حركة العمارة والفنون الزخرفية بالمغرب الأوسط تلك الجهود التي توجها المرابطون بتزويد العاصمة نفسها جزائر بني مزغنة بمسجدها الجامع والمسجد الأعظم بتلمسان الذي ظهرت فيه ابتكارات معمارية وفنية جديدة لا زالت تعيش شاهدا حيا على نوعية العلاقات الفنية التي عرفتها المغارب الثلاثة والأندلس في ذلك العصر (أشكال 124 – 127).

الجص بمحاريب المرابطين :

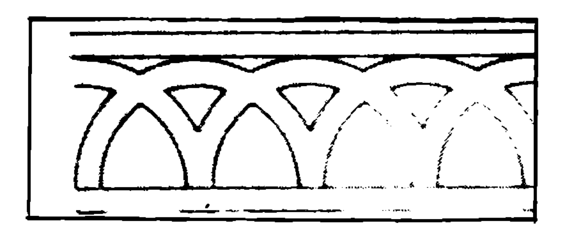
ويلاحظ بوجه عام أن عمائر المرابطين يسودها الوقار والبساطة فيما عدا المحراب الذي عنوا بزخرفته وصنعوا زخارفه على الجص (شكل 128) بدل الرخام الذي استعمله فن الخلافة بمسجد قرطبة الجامع (شكل 129) كما زخرفوا صنج العقود حول المحراب وأدخلوها في إطار مستطيل نقشت زخارفه في الجص كذلك (شكل 130) وقد عرفت طريقتهم في نقش الجص باسم (نقش حديدة) مما يدلنا على أنهم استخدموا آلة حديدية في نقش الجص بالاضافة إلى استعمال طريقة القالب التي ظهرت بسامرا في القرن الثالث الهجري.

الجص بقبة المسجد الأعظم بتلمسان :

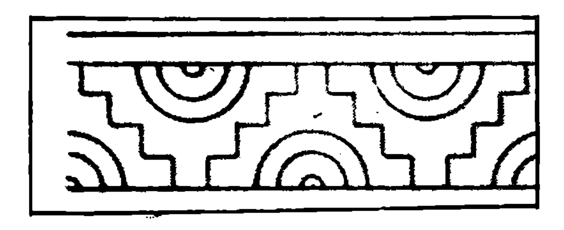
ولا زال من أشهر قباب الاسلام وأروعها القبة المرابطية بمسجد تلمسان الجامع وهي قبة قائمة على ضلوع متقاطعة تغطي أسطوانة المحراب. وتتكون مرحلة الانتقال في هذه القبة من جوفات ركنية مقربصة واثني عشر عقدا كبيرا بنيت فوق القاعدة المربعة تتقاطع فيما بينها مخلفة بمحورها العلوي قبيبة مقربصة. وقد ازدانت القبة من الداخل بتوريقات مفرغة



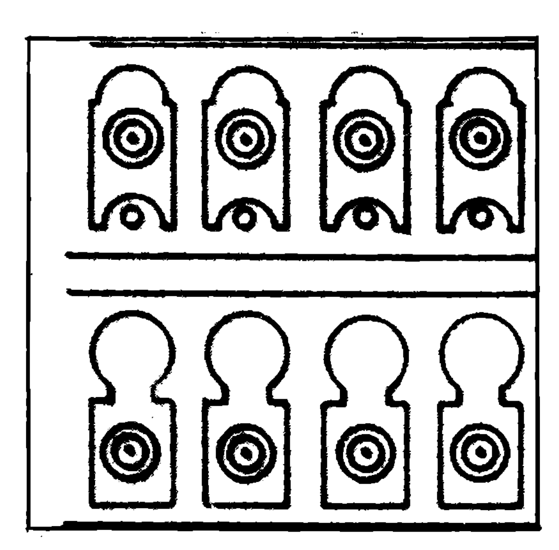
شكل (116) : شكل الأقمار الزخرفية في الفن المغربي العربي القديم (البربري)



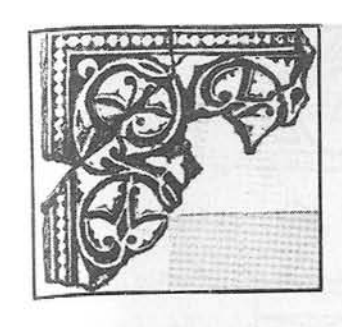
شكل (117) : الأقواس المضفرة في الفن المغربي العربي القديم (البربري)



شكل (118) : شكل الشرفات المتتابعة في الفن المغربي العربي القديم (البربري)



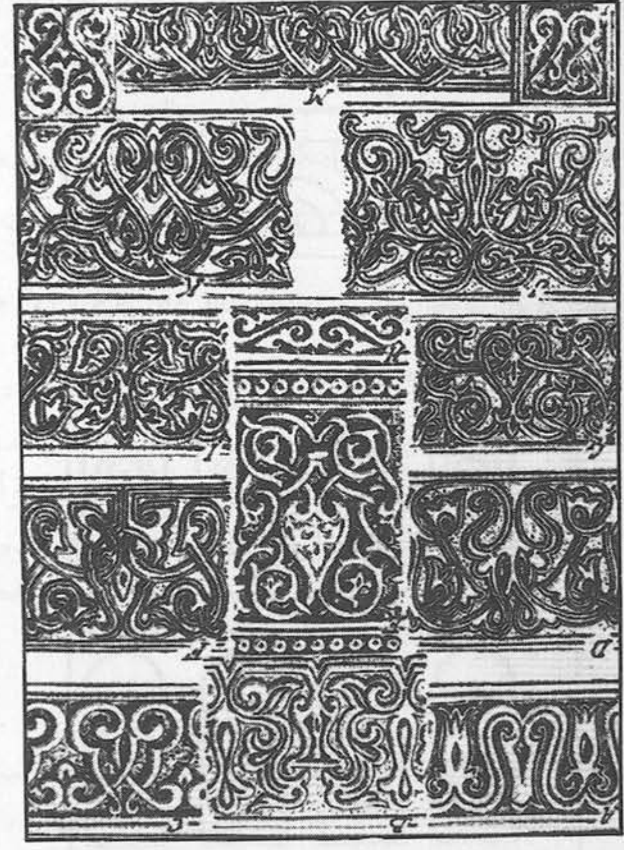
شكل (119) : العقود البسيطة غير المركبة في الفن المغربي العربي القديم (البربري)



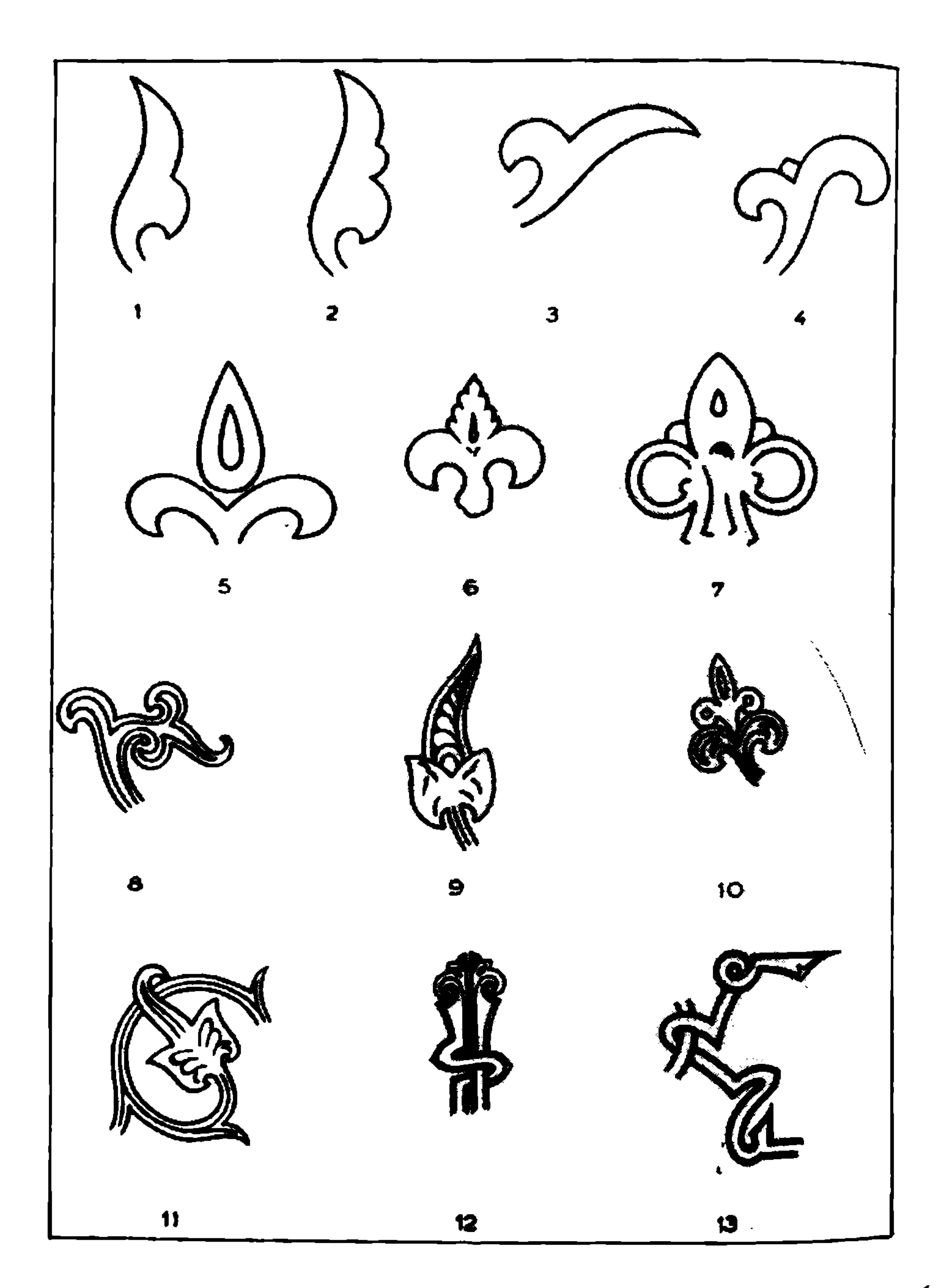
شكل (121)
زخارف محفورة في الجص
من مدينة صبرة (فاطمي)



شكـل (120)
دراسة مقارنـة لـلأوراق
النخيلية والزهيرات من
القيروان وقلعة بني حماد



شكل (122)
زخارف نباتية من المهدية وزاوية عيساوة وقلعة بني حماد



شكل (123) : دراسة نماذج العناصر الزهرية في الزخرفة الإسلامية من زخرفة الورقة النخيلية والزهيرات

في الجص تشغل الفراغات النشئة من تقاطع العقود، بينما تتجلى روعة الهيئة المعمارية من الخارج في مظهر العقود المتقاطعة المفرغة، وتشير كتابات قاعدة القبة كما أسلفنا إلى تاريخ الفراغ من البناء سنة 530 هجرية وهو عصر الأمير علي بن يوسف المرابطي (أشكال 78 - 89 - 97)[1].

زخارف وأشغال الجص بجامع القرويين :

لعله من العسير في حدود المعلومات والمكتشفات المتاحة حاليا العثور على أثر غير جامع القرويين ــ فيما عدا المسجد الأعظم بتلمسان ــ يجمع من فنون الزخرفة وأشغال الجص الاسلامية المرابطية ما يعطينا بحق صورة أقرب ما تكون من الواقع كثرة وتنوعا.

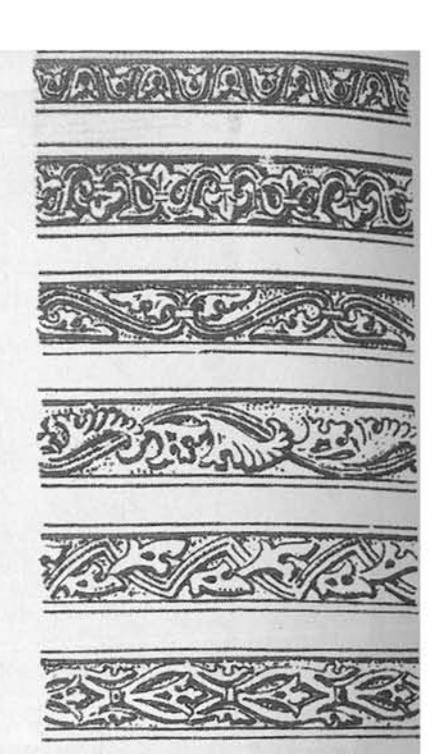
إن قبة الباروديين بمراكش تعكس بكل وضوح خصائص فن المرابطين في الحفر على الحجر والجص غير أنها لا تغطي المساحات التي عرفها فن المرابطين في القرويين ولا تبلغ ما بلغه من التنوع في أغراض الصناعة من زخارف معمارية ونقوش زهرية ونباتية وأخرى كتابية متعدد الأساليب من نسخية وكوفية تأسيسية وقرآنية ودعائية.

ففي شكلي (133 و134) نرى الزخرفة المعمارية في الجص بأسقف تغطية بلاط المحراب بجامع القرويين ثم نرى في (شكل 135) زخارف المرابطين في الجص بباب قديم بسطح جامع القرويين تبدأ بعقد رئيسي مفصص من ستة فصوص يرتكز من الجانبين على كابولي. ويحيط بالعقد الرئيسي عقد آخر مفصص تتناوب فيه الفصوص الصغيرة مع الكبيرة وبرتكز من الجانبين على عمودين دقيقين منقوشي التيجان في الجص وقد شغلت مساحة البنيقات بمنطقة زخرفية تتكون من ثمانية أقواس تضم عبارات إسلامية نقرأ إلى اليمين منها (لا اله إلا الله) وإلى اليسار (محمد رسول الله).

وتتضح الزخرفة النباتية المحفورة في الجص أسفلها أطباق نجمية هندسية (شكل 136) والكتابات النسخية إلى جانب الكوفية (بالشكل 137) ونقرأ النصوص القرآنية محفورة في الجص (بشكل 138) حيث نقرأ ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ﴾، و(بشكل (139) ﴿شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ﴾، (وبشكل 139) ﴿شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا﴾ (وبشكل 140) ﴿وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾، (وبشكل 141) نقرأ ﴿فِي العُقَدِ وَمِنْ شَرِّ﴾.

وقد نشر الدكتور عبد الهادي التازي بكتابه جامع القرويين نصوصاً عديدة تغنينا عن الاطالة هنا، ونشير أخيرا إلى مثال من الزخرفة الجصية المرابطية بعناصر هندسية وأخرى كتابية بثلاث نوافذ بأعلى جدار المحراب بجامع القرويين يوضحها (شكل 142) المنقول عن جامع القرويين للدكتور التازي.

(1) وانظر شكل 131 ورقة الاكانتس (شوكة اليهود) بتلمسان شكل 132 ورقة الاكانتس (شوكة اليهود) بجامع توزر.

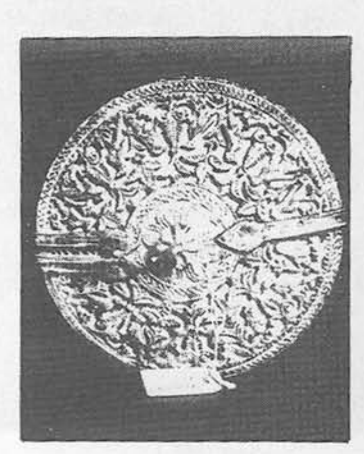


شكل (124)
زخارف نباتية بمسجد قرطبة
الجامع من عصر الحكم

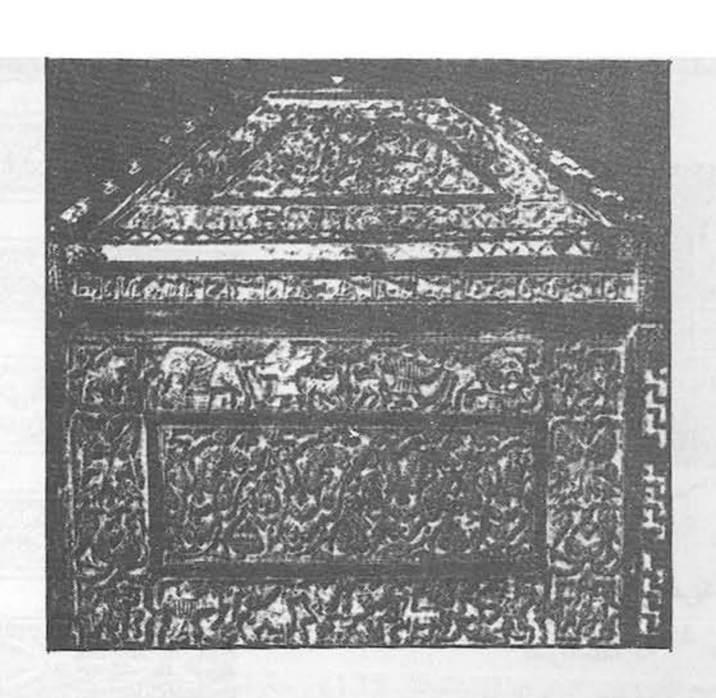


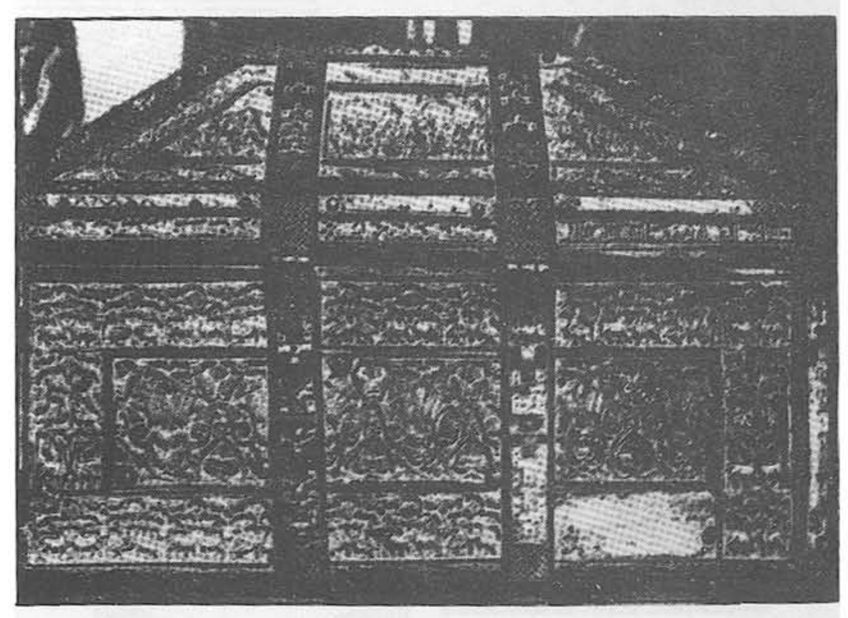
شكل (125)
زخارف نباتية بقصر الجعفرية
بسراقسطة





شكل (126)
أحد علب العاج الأندلسي (لحفظ المقتنيات الثمينة)



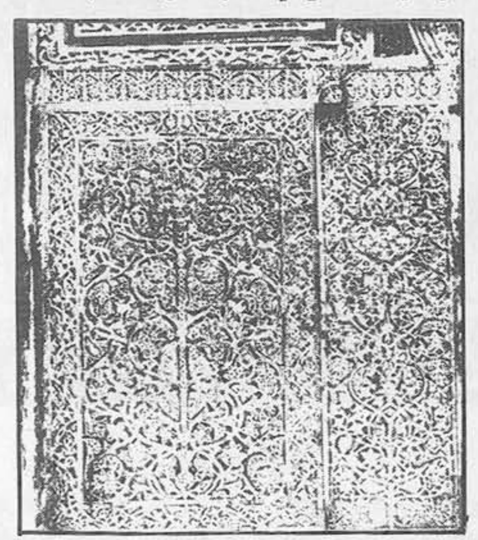


شكل (127)

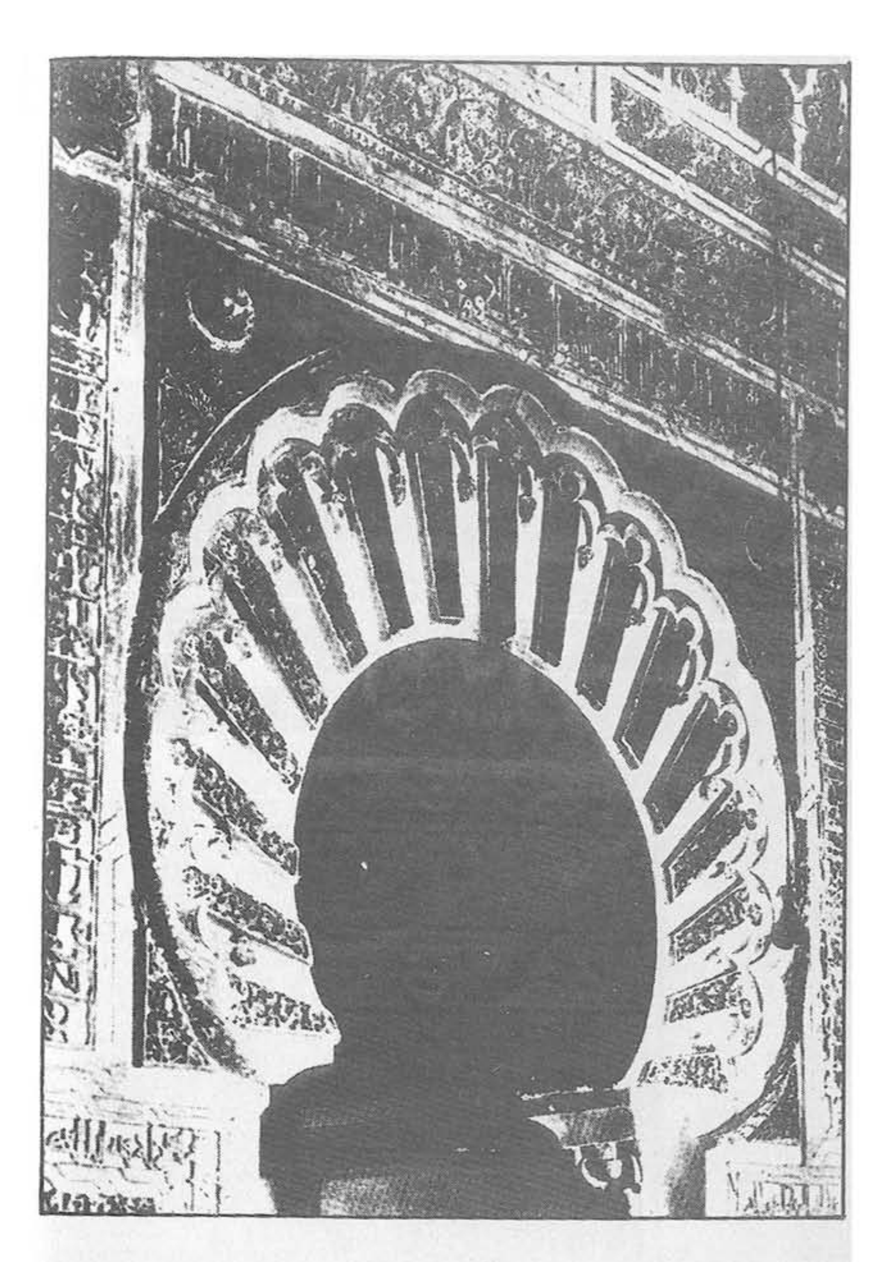
صندوق مستطيل غطاؤه على هيئة هرم ناقص صنع من العاج الأندلسي

صندوق حلي الملكة بلانش محفوظ بمتحف الآثار بمدريد

شكل (128) : زخارف الجص في عقود المرابطين (المسجد الأعظم بتلمسان)

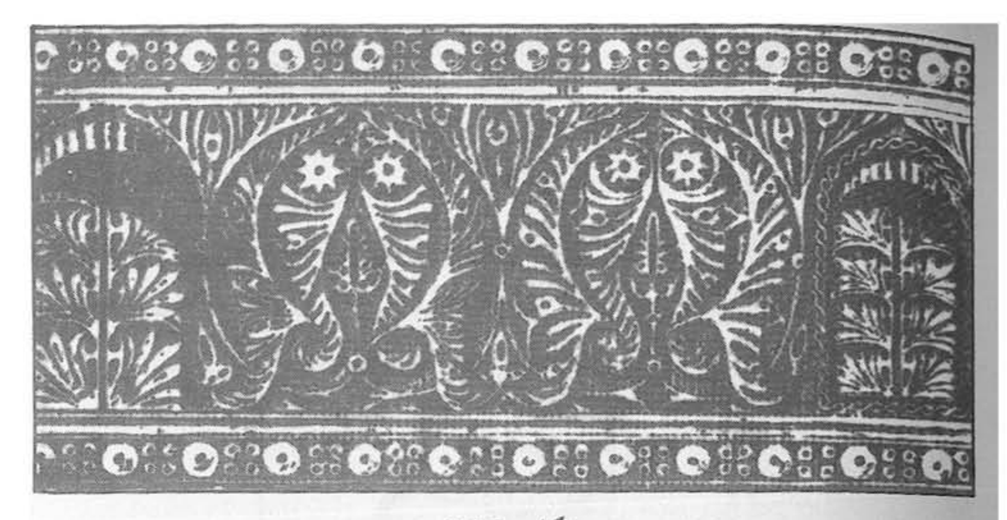


شكل (129)
زخارف محفورة بالرخام على جانبي محراب جامع قرطبة



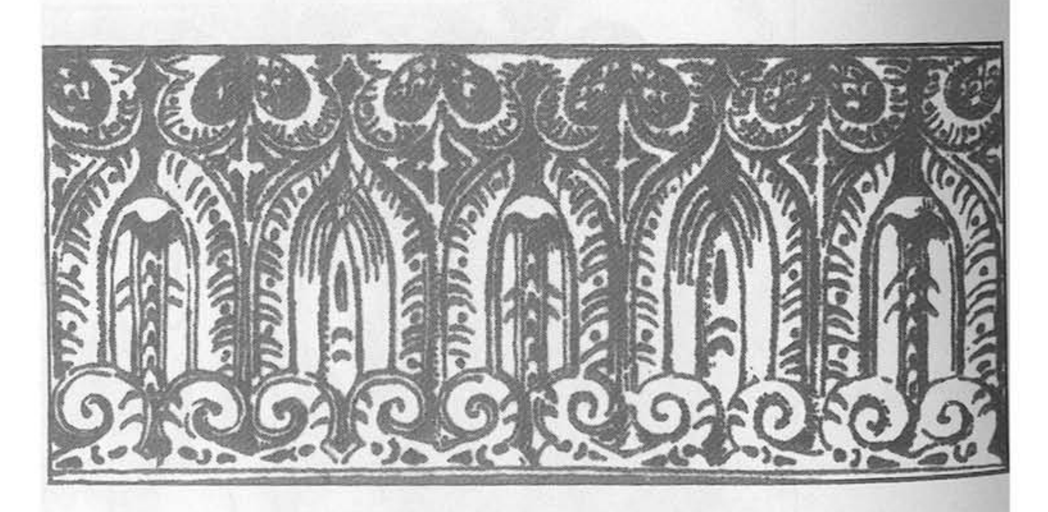
شكل (130)

صنج عقود المحراب بزخارفها الجصية في واجهة محراب المسجد الأعظم المرابطي بتلمسان



شكل (131)

نماذج من ورقة الاكانتس (شوكة اليهود) محفورة في الجص بجامع تلمسان المرابطي



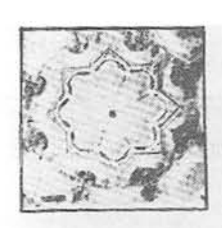
شكل (132)

عينات أخرى من ورقة الاكانتس (شوكة اليهود) محفورة بجامع توزر



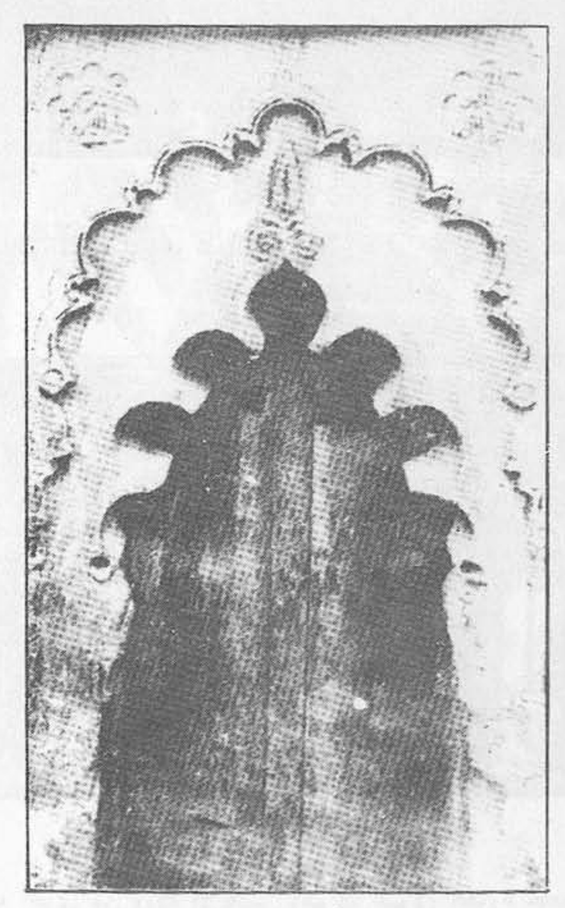
شكل (133)

الزخرفة المعمارية في الجص
بجامع القرويين (عصر المرابطين)

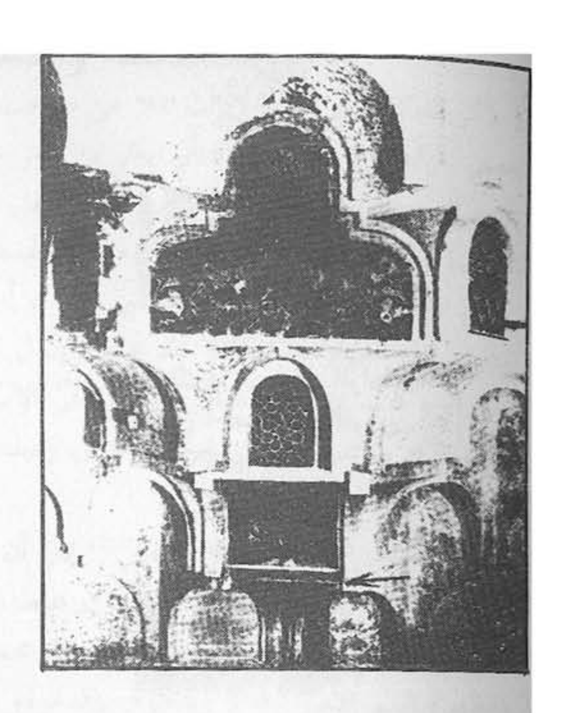


شكل (134)

زخرفة معمارية في الجص بجامع
القرويين (عصر المرابطين)



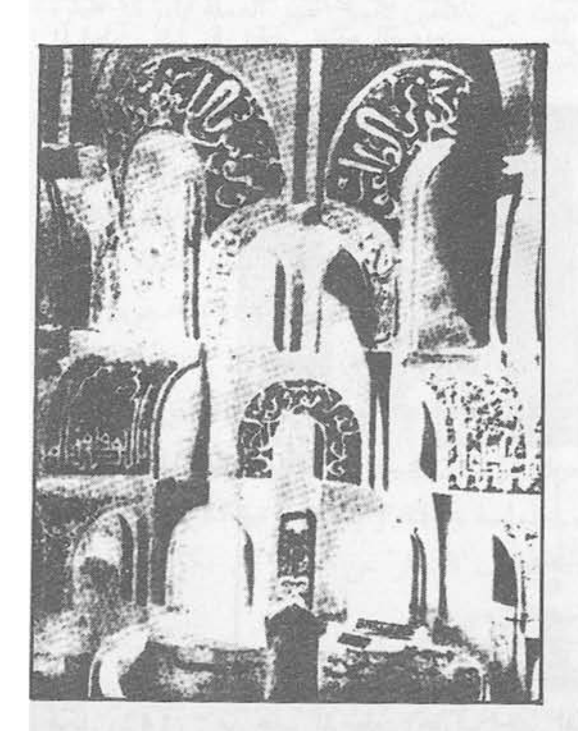
شكل (135)
باب قديم بسطح جامع القرويين



شكل (136)

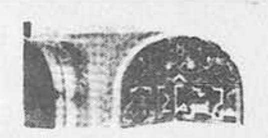
التقسيمات الهندسية للمقرنصات المرابطية

بجامع القرويين



شكل (137)

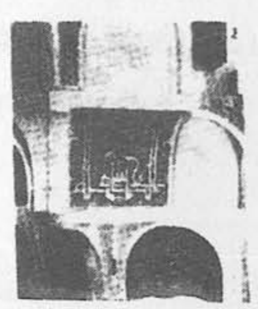
تفصيل من مقرنصات جامع القرويين



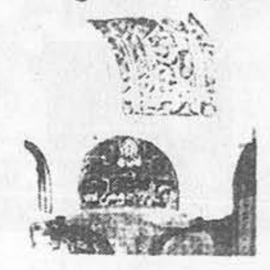
شكل (138)
الخط الكوفي المورق من عصر المرابطين فوق أرضية من الزخارف النباتية بجامع القرويين



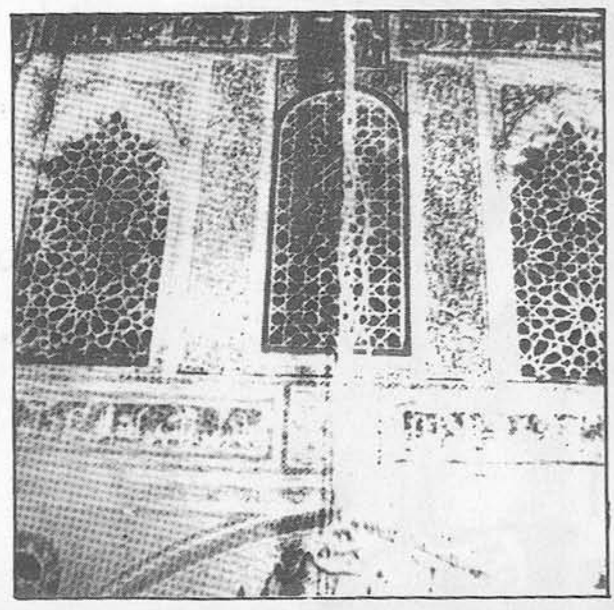
شكل (139)
الخط الكوفي من عصر المرابطين، نقشٌ في الجص بجامع القرويين



شكل (140) : الخط الكوفي من عصر المرابطين، نقش في الجص بجامع القرويين



شكل (141) : الخط الكوفي من عصر المرابطين، نقش في الجص بجامع القرويين



شكل (142) : من عصر المرابطين زخارف الجص الهندسية ونقوشها العربية بنوافذ تعلو محراب جامع القرويين

العملة والمعادن

ذكر الدكتور إبراهيم حركات نقلا عن صاحب الحلل والاستقصا أن أقدم عملة عرفت من العصر المرابطي ترجع إلى أيام أبي بكر بن عمر سنة 450 هجرية، وكانت تلك العملة تحمل اسمه إلى جانب اسم الخليفة العباسي أو لقبه على الأصح ثم غيرت السكة في عهد يوسف ابن تاشفين. وبعد أو ورد تقليد أمير المؤمنين الخليفة العباسي أحمد المستظهر بالله إلى الأمير يوسف بن تاشفين وخاطبه بأمير المسلمين ضرب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين السكة باسمه ونقش على الدينار (لا اله الا الله محمد رسول الله) وتحت ذلك «أمير المسلمين يوسف بن تاشفين»، وكتب على الدائرة ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ وكتب على الصفحة الأخرى (عبد الله أمير المؤمنين العباسي) وعلى الدائرة تاريخ ضربه وموضع سكته(1).

وعندما درس بريت عملة المرابطين(2) قال أن دينار المرابطين كان مستديرا وعلى كل من وجهيه ثلاث دوائر بالوجه إحداهما تكون محيط الدائرة الواسع وتتكون من نقط متصلة، وقد نقش بالوجه في المركز عبارة (لا اله الا الله محمد رسول الله) تحيط بها آية قرآنية. وفي القفا (الظهر) اسم الأمير الحاكم وبالطوق (الدائرة) اسم المصنع والتاريخ بالحروف.

وذكر بريت أنه اابتداء من عصر يوسف بن تاشفين يحمل ظهر العملة بالمركز عبارة (الامام عبد الله أمير المؤمنين) وفي الطوق اسم المصنع والتاريخ بالحروف، كما يوجد أسفل النقش حرف ختامي أو أكثر وأحيانا توجد زهرة أو وريدة أو طوق من الجوهر ينتهي بوريدة عند كل نهاية (أشكال 143 – 144).

كما ذكر الدكتور حركات في كتابه المغرب عبر التاريخ نقلا عن أعمال الاعلام ومظاهر الحضارة المغربية أن الدنانير كانت تضرب عادة من الذهب، وما سواها من الفضة (دراهم وقراريط ودوانق)، وقد كان المستعين بن هود قد أهدى إلى يوسف سنة 496 هجرية أربعة عشر ربعا من آنية الفضة فضربها قراريط مرابطية، وقد وجد في بيت المال بعد وفاة الأمير يوسف بن تاشفين 13 ألف ربع من الورق وخمسة آلاف وأربعون ربعا من مطبوع الذهب.

وكان وزن العملة يختلف من 3,9 جراما إلى 4,20 جراما وقطرها 15 مليمترا. وقد عرفت مصانع للعملة المرابطية بافريقية في سجلماسة وسبتة وأغمات ومراكش وفاس ونول لمطة وتلمسان، وتوجد بالمتاحف بعض أمثلة نصف الدينار من عصر أبي بكر بن عمر.

(1) النبوغ المغربي ج 1 ص 61 والأصل بالقرطاس نشر الفيلالي 38/2 – 39

J.D.Brethes : Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches numismatiques, P. 124

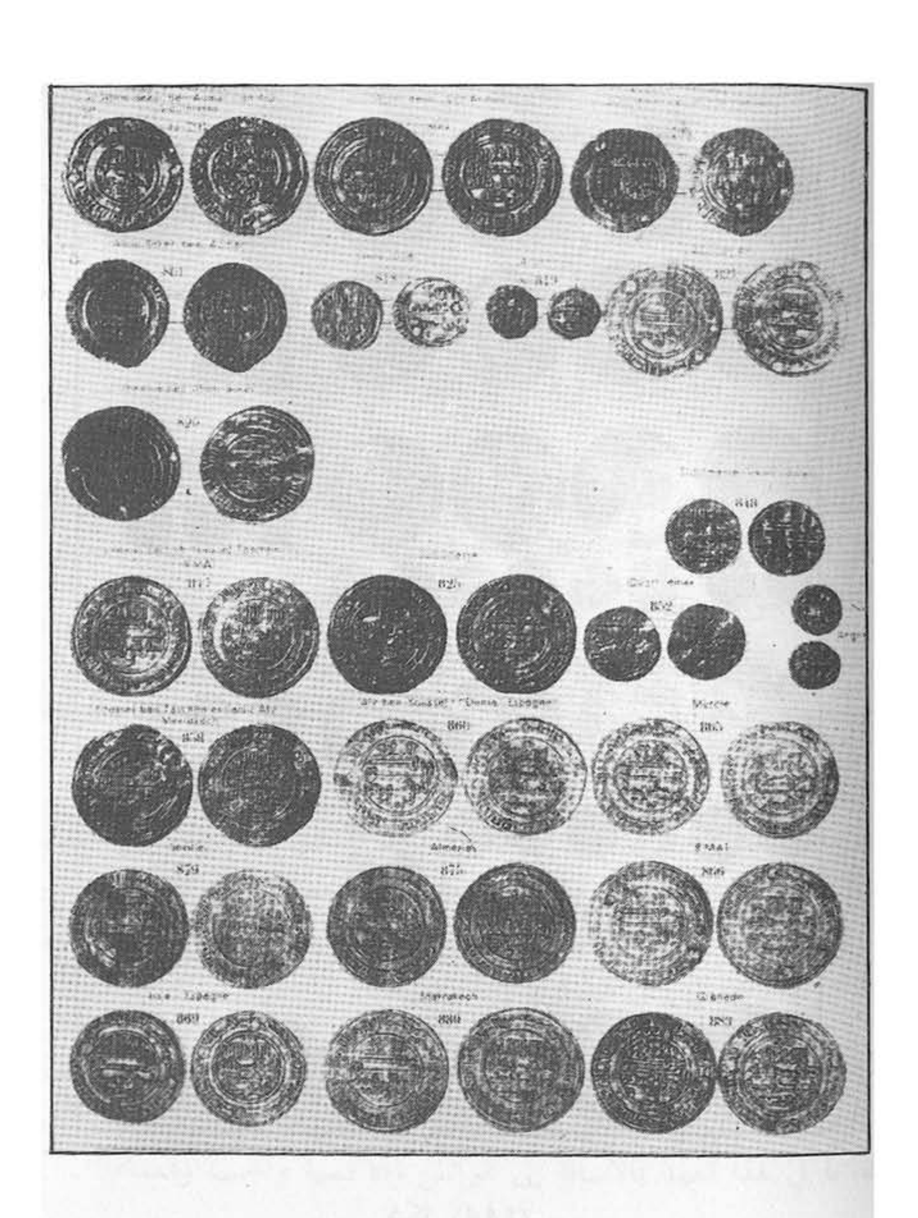
(2) أنظر نفس المصدر، عملة الامام عبد الله بن ياسين وأبي بكر بن عمر ص 125 وعملة يوسف بن تاشفين ص 126 وعملة علي بن يوسف بن تاشفين ص 123.

أما العملة الفضية فكانت تحمل اسم الأمير وأحيانا اسم المصنع، وكان وزن الدرهم حوالي جراما واحدا بقطر من 10 إلى 11 مليمترا. وكان وزن نصف الدرهم نصف جرام وقطره حوالي سبعة مليمترات، وربع الدرهم كان يزن 0,20 جراما تقريبا.

وقد عرفت مصانع ذلك النوع من العملة الفضية في مكناس وسبتة وطنجة وسلا وسجلماسة وفاس.

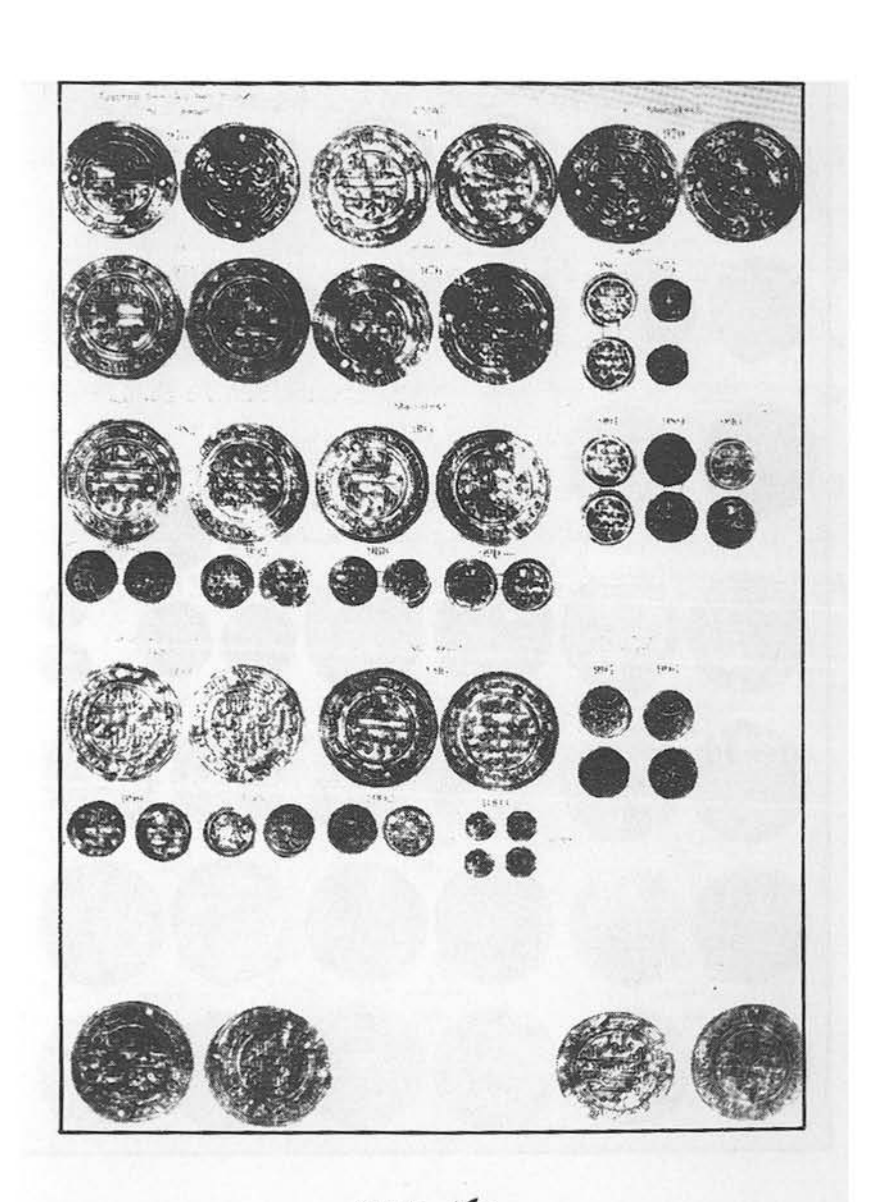
التحف المعدنية : أسطرلاب وخرصة باب :

ويوجد اسطرلاب من فاس يحمل كتابة كوفية نقرأ فيها (صنعة الذمى يعقوب بن موسى طافيدة من مدينة فاس أمنها الله سنه سيتو للهجرة) ومن الواضح أن تاريخ الصنع قد سجل بطريقة الكوفي الفلكي ويتكون من أربعة حروف تقابل سنة 506 للهجرة (90 + 400 + 10 + 6). ونفهم من النص أن الصانع كان فاسيا غير مسلم، الأمر الذي يدل على اشتراك المغاربة على اختلاط عقيدتهم بتلك الصناعة، كما وصلت إلينا سالمة خرصة باب الخلفاء بجامع القرويين وقد نقش بها اسم الصانع وتاريخ الصنع سنة 531 هجرية (شكل 145).



شكل (143)

نماذج من عملة المرابطين من بينها عملة عبد الله بن ياسين وأبي بكر ابن عمر ويوسف بن تاشفين والأمير على بن يوسف وغيرهم



شكل (144)

نماذج من عملة المرابطين من بينها عملة تاشفين بن علي بن يوسف وغيره من صنع مراكش ونول لمطة وقرطبة

النسيج

وسع القاضي أبو عبد الله محمد بن داود صحن جامع القرويين وجعل له مظال من شقق الكتان تنشر عليه كل يوم جمعة في زمن القيظ وقد جعل في أطنابها سلبات تجري في بكر موثقة بالرفوف الدائرة على جوانب الصحن ترتفع بها المظال مدة الحاجة إليها ثم تحط وتزال وتخزن إلى وقت الحاجة، وجعل في مواضع منها فرجة ينفس منها الهواء[1].

وفي مدينة برغش باسبانيا درست مثال من النسيج رسمت عليه أسود تفترس وعولا صغيرة ومجموعة من الحيوانات الخرافية وكتابات كوفية زرقاء على أرضية مذهبة نقرأ منها (عون من الله لأمير المسلمين علي) وهي إشارة إلى الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (500 - 537 هـ).

جاء في الجزء الأول من المغرب عبر التاريخ للدكتور حركات دراسة حول اللباس تقول أن المرابطين قلدوا العباسيين في اتخاذ السواد في لباسهم الذي كان يشمل اللثام والغفائر القرمزية والعمائم ذات الذؤابات، وكانوا يحملون إلى ذلك السيوف المحلاة.

ولا زال الطوارق إلى اليوم يستعملون الون القرمزي في اللثم كما يستعملون (الربط) وهو لثام أخضر اللون، ولا زال أصحاب الطبقة العليا يتخذون اللثم السوداء بينما الطبقة الدنيا باللثم البيضاء.

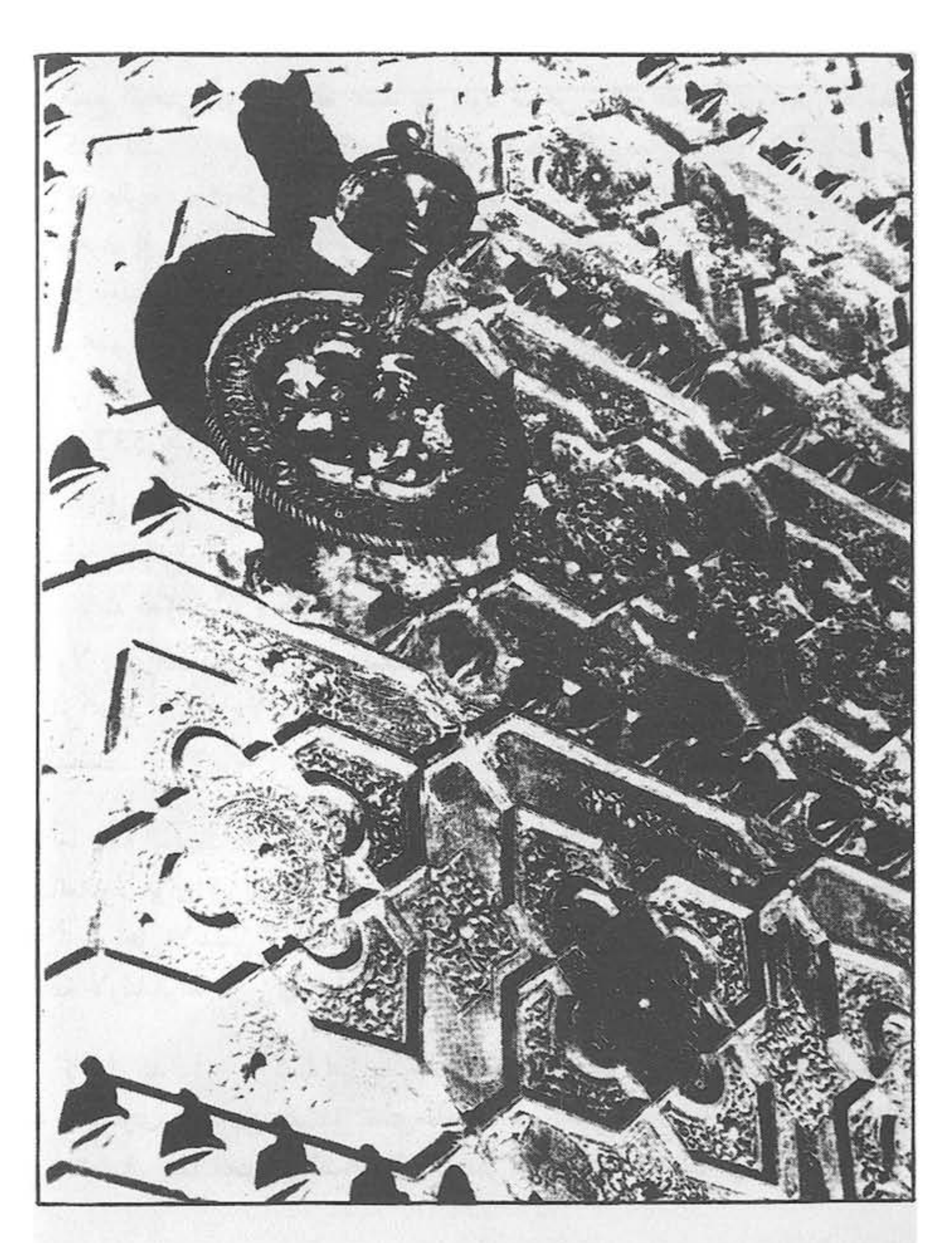
أما عامة السكان غير المرابطين فلم يكن لباسهم يختلف كثيرا عن اللباس التقليدي الذي كان شائعا ولا يزال في المغرب، مع مراعاة ما أصابه بالضرورة من تأثيرات خارجية أتت إليه من أزياء أهل الأندلس ثم الأتراك في عهد السعديين، وقد تميزت الأزياء عامة بسعة مفرطة وهي سمة لازلنا نراها في زي الطوارق إلى يومنا هذا.

كما نقل الدكتور حركات عن صاحب نفح الطيب أن أهل الأندلس كان بعضهم يتشبه في زيه بالنصارى المجاورين، ثم نقل نفس المؤلف عن الحلل الموشية أن استعمال الشواشي قد أصبح شائعا في هذا العهد بالاضافة إلى البرانس والأكسية والجبب والعمائم[2].

---

(1) زهرة الآس ص 67.

(2) المغرب عبر التاريخ 236/1.



شكل (145)

(خرصة) حلقة باب الخلفاء بجامع القرويين من عصر المرابطين

زخارف ونقوش الفخار

أوضح جايو (H. Gayot) في بحثه عن الزخرفة الزهرية بالفن الاسلامي المغربي[1] بعض الخصائص التي قد تفيد في مجال المقارنة أو تاريخ الفخار المغربي، فالاخدود الأوسط المحفور في ساق الأوراق والأزهار من أصل بيزنطي، والتعريق والعروات (وهي الدوائر المتناثرة فوق ورقة الزخرفة النباتية) تحمل ذكريات قوطية من اسبانيا ترجع إلى القرن الحادي عشر الميلادي، أو من أصل ساساني وتوجد ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي في تينمل، وقد عرفت العروات فارغة أو مليئة بوريدات في الفن البيزنطي.

ويبحث جايو (Gayot) تركيب الموضوعات الزخرفية الزهرية ويبدأ أحدها بالورقة النخيلية (Palme)[2] التي تستعمل في تركيب زخرفة ناشئة من وضع ورقتين متدابرتين (منعكستين) يمكن تسميتها تعريشة (Palmette) وعندما توضع زهرة داخل التعريشة فإنها تتحول إلى قوقعة[3].

ويرى جايو أن المرابطين استعملوا منذ نهاية القرن الحادي عشر الميلادي الورقة النخيلية المعرقة (Palme Nervurée) ولم يستعملوا نادرا سوى الورقة النخيلية البسيطة ذات العرق الموازي لحافة الفص الداخلية مما يذكر بالكأس[4].

وفي القرن الثاني عشر الميلادي كان الموحدون يبحثون عن الخطوط الرشيقة والمعرقه معا كما عرف فنهم الورقة النخيلية Palme الناعمة مع الانحناءات الغليظة التي تبدو كأنها تخرج من كؤوس متتابعة.

ومن عصر الدولة المرينية وفي القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي توجد الورقة النخيلية Palme أكثر رقة وملساء تماكا مع تغير مستوى السطح بقصد التلاعب بالضوء. وتوجد أمثلة من القرن الثالث عشر الميلادي تزخرفها أسنان الذئب، كما توجد من القرن الرابع عشر الميلادي أمثلة معروقه بكثرة تذكر بأسلوب القرن الحادي عشر الميلادي. وقد زخرف فنانو بني نصر بغرناطة منذ القرن الثالث عشر الميلادي الورقة النخيلية بعروق متقاطعة تستطيل لتصنع التصبيع (Digitation)، وفي عهد السعديين في القرن السادس عشر الميلادي ذبلت أوراق البالم وفقدت مميزاتها.

---

(1) جايو : نفس المصدر ص 2/1.

(2) جايو : نفس المصدر ص 4 والرسوم الموضحة بالصف الثانس إلى اليمين ص 24.

(3) جايو : نفس المصدر ص 6.



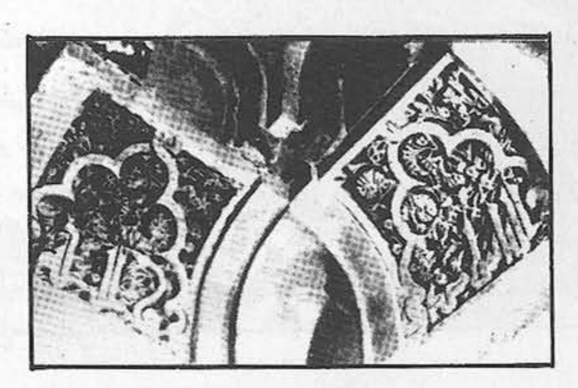
شكل (146)

نقش مرابطي تأسيسي بالخط النسخي بالمسجد الأعظم بتلمسان



شكل (147)

نقش مرابطي بالخط النسخي بالمسجد الأعظم بتلمسان



شكل (148)

المميزات الزخرفية الجمالية بنقوش

المرابطين بجامع القرويين بفاس

النقوش الخطية والكتابات

على الرغم من تعلق الخطاط المغربي بالأساليب القديمة على نحو ما يظهر في نقوش قبة مسجد تلمسان التأسيسة بالخط النسخي من عصر الأمير علي بن يوسف المرابطي (شكل 146 – 147)، غير أن الناحية الجمالية والزخرفية عرفت سبيلها إلى نقوش المرابطين الكتابية كما نرى في جامع القرويين (أشكال 148 – 150) وفي مخطوط موطأ الامام مالك بن أنس الذي كتب لخزانة أمير المسلمين علي بن يوسف (شكل 151).

وقد بقيت لنا خطوط مرابطية في المنبر الذي نسبه جوميث مورينو إلى جامع الكتبية الأول وقبة مسجد تلمسان الأعظم ومواقع متعددة من عمارة المرابطين بجامع القرويين.

فعندما أتاحت جهود الدولة العلوية في الفترة المعاصرة فرصة الكشف عن آثار النقوش والكتابات المرابطية التي طمسها الموحدون، اتجه الباحثون إلى جمعها وقراءتها واكمال ما اندثر منها اعتمادا على النصوص الواردة لدى المؤرخين. وممن يرجع الفضل إليهم في ذلك المضمار الدكتور عبد الهادي التازي الذي بذل جهودا مشكورة في دراسته عن جامع القرويين حيث جمع تلك النصوص وأكملها ونشرها مع تبيان مواقعها من عمارة التوسعة المرابطية بالقرويين[1].

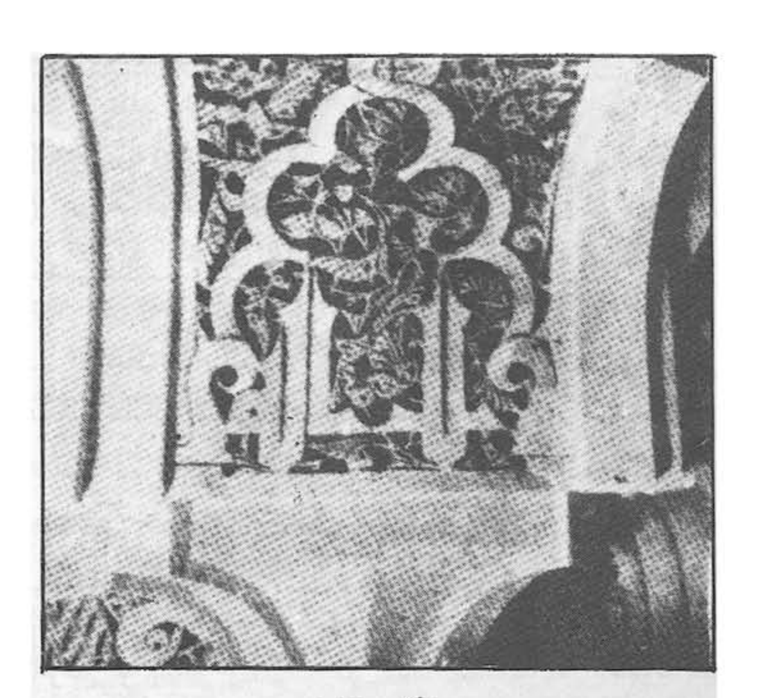
لقد أصبح جليا الآن بعد تلك الدراسات أن المرابطين آثروا الخط الكوفي بمكان الصدارة (أشكال 152 – 156) بينما جاءت الخطوط النسخية في الرتبة الثانية حيث اقتصرت على بعض أماكن من القبة المربعة[2] الموازية للمحراب والقبة المستطيلة.

وتتنوع أساليب الكتابة الكوفية المرابطية بجامع القرويين فمنها الكوفي المشجر الذي تتفرع عن حروفه فروع الأشجار، ومنها الكوفي المزهر الذي تتفرع من هامات قوائم حروفه زهيرات، ومنه طراز ثالث تجرى كتاباته فوق أرضية من زخارف نباتية تنساب أسفل الكتابة في شكل دوائر متصلة متتابعة مع جمال في التوزيع يحقق توازنا وتناسقا في هيئة الكتابة على المساحة المكتوبة حتى لتبدو وكأنها لوحة فنية خالصة (أشكال 157 – 159)، ومع هذا فقد وُجِدَ الكوفي البسيط كذلك الذي يذكر بأساليب القرن الثالث للهجرة.

وتنقسم النقوش العربية المرابطية بجامع القرويين من حيث الموضوع كما هي العادة إلى نوعين، الأول يتضمن الآيات القرآنية والأدعية الدينية بينما يتضمن الثاني اسم الأمير والصانع وتاريخ الصنع وهو ما يسمى بالنص التأسيسي أو التاريخي.

(1) جامع القرويين ج 1 صفحات 70 – 73 بالنسبة للكلمات المنقوشة بالقرويين من عصر المرابطين.

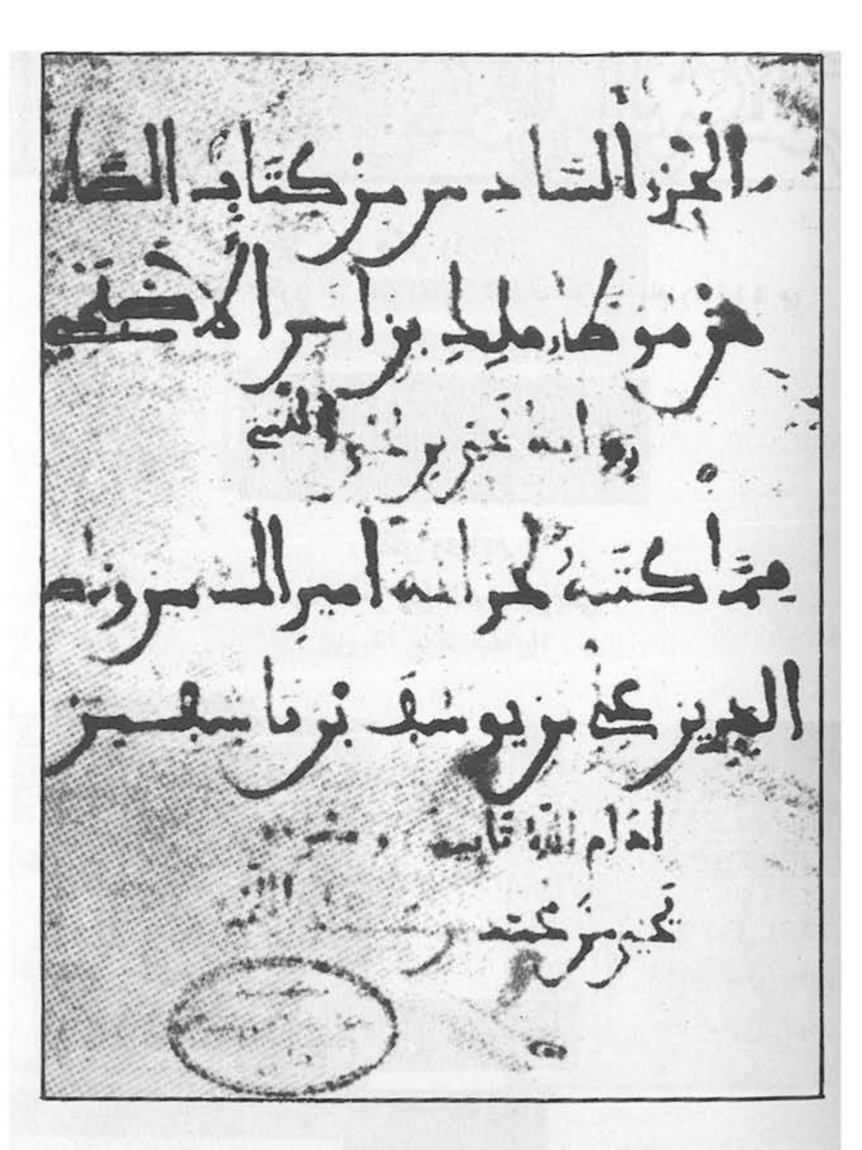
(2) لا تكون القبة مربعة أو مستطيلة في العرف الهندسي، ولكنهم في المغرب يطلقون لفظ القبة على الوحدات المعمارية ذات الأسقف الهرمية سواء كانت حجرات أو قاعات كبيرة للاستقبال.



شكل (149)
ثراء الخطوط المرابطية الكوفية كما يبدو في النقوش الكوفية



شكل (150)
ثراء النقوش الكوفية المورقة فوق أرضية نباتية من عصر المرابطين


الجزء السادس من كتاب الصلا

من موطا مالك بن انس الاصبحي

برواية يحيى بن يحيى الليثي

مما كتب لخزانة امير المسلمين

علي بن يوسف بن تاشفين

ادام الله تاييده ونصره

شكل (151)

مخطوط مغربي من عصر المرابطين لموطأ مالك بن أنس كتب لخزانة أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين



شكل (152)
نموذج من الخط الكوفي المرابطي بجامع تلمسان مؤرخ عام (1136 م)



شكل (153)
نموذج آخر من الكوفي المرابطي



شكل (154)
خط كوفي مرابطي

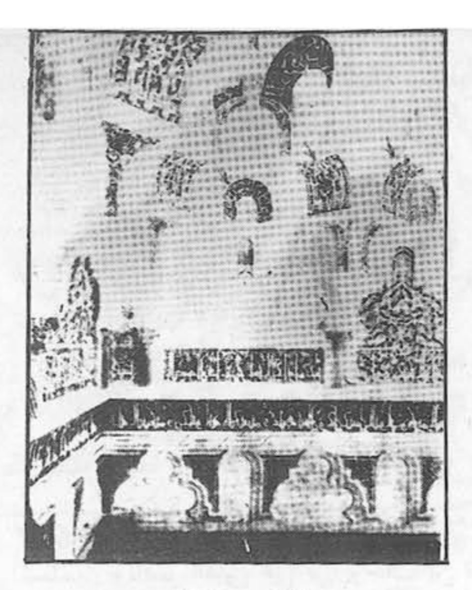


شكل (155)
خط كوفي معاصر بجامع
توزر للمقارنة

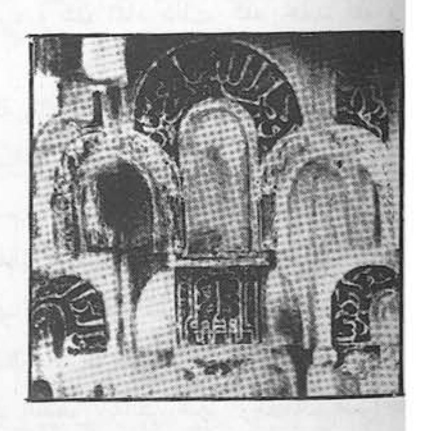




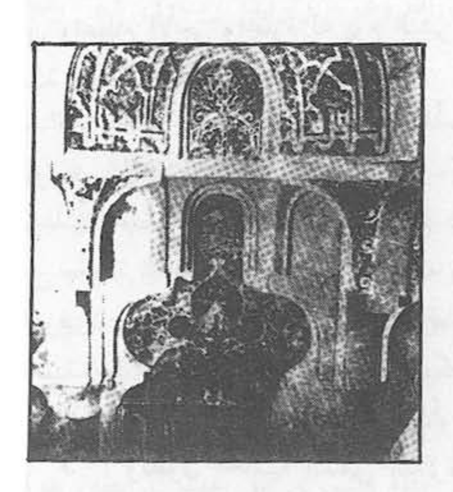
شكل (156)
خط كوفي من جامع قصر الجعفرية



شكل (157)
نماذج من الخطوط الكوفية
المرابطية بجامع القرويين



شكل (158)
نماذج أخرى من الخطوط الكوفية
المرابطية من جامع القرويين



شكل (159)
وهذه نماذج أخرى من الخط الكوفي
المرابطي بجامع القرويين بفاس

أولا : النقوش التأسيسية :

فإذا بدأنا أولا بالنصوص التاريخية أو التأسيسية لأهميتها نستطيع أن نجد وثائق مكتشفة على جانب كبير من الأهمية العلمية أيدت بالدليل الأثري ما جاء ذكره متناثرا لدى المؤرخين دون دليل ملموس.

1 – نقرأ على واجهة المحراب ما نصه :

(عمل عبد الله بن محمد وكمل بحمد الله وحسن عونه في شهر رمضان المعظم احدى وثلاثين وخمس مائة) (شكل 160).

وهكذا يتضمن النص اسم الصنع وتاريخ اكتمال العمل في شهر رمضان سنة 531 هجرية.

2 – نقرأ في محيط القبة المربعة المقابلة للمحراب ما نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على رسول الله مما أمر بعمله عن أمر الملك العادل الآمر بالخير والفضل أمير المسلمين وناصر الدين علي بن يوسف بن تاشفين أدام الله له أسباب التأييد والتمكين الفقيه المشاور الأجل الامام القاضي الأفضل أبو محمد عبد الحق بن عبد الله ابن معيشة الكناني أدام لله توفيقه فعمل ابتغاء وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم وعنده تعالى وجل حسن الثواب وكريم المآب فرحم الله من قرأه ودعاه إلى الله سبحانه في عاجل القبول واعظام الأجر والمجازة له يوم النشر والحشر، وكان اتمام ذلك كله بحمد الله وعونه في سنة احدى وثلاثين وخمس مائة).

ومن تحليل النص يتضح لنا أنه ابتدأ بالبسملة والتصلية ثم الأمر مباشرة عن الأمير علي ابن يوسف بن تاشفين. على أن اسم الأمير كان مسبوقا بألقابه فهو الملك العادل أمير المسلمين ومتبوعا بالدعاء له بالتأييد والتمكين. ويلي ذلك اسم المنفذ وهو أبو محمد عبد الحق بن عبد الله بن معيشة الكناني مسبوقا ذلك بألقابه وهي الفقيه المشاور الأجل الامام ومتبوعا بالدعاء له بالتوفيق. ويأتي بعد ذلك الغرض من العمل وهو ابتغاء وجه الله العظيم ثم تاريخ إتمام ذلك كله سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة. ويمكننا أن نلاحظ أن تاريخ التمام الوارد هنا لا يشتمل على الشهر وقد أكمل النص التاريخي الأول ذلك النقص بذكر شهر رمضان صراحة.

3 – وبطول الحاشية السفلى الدائرة بالقبة ذات الأبعاد الكبيرة نقش بالخط الكوفي بلون أبيض ما نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد رسوله الكريم أرسله بالهدى بشيرا ونذيرا وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مما أمر بعمله عن أمر الملك العدل الآمر بالخير والفضل أمير المسلمين وناصر الدين علي بن يوسف بن تاشفين أدام الله له أسباب التأييد والتمكين، الفقيه



شكل (160) : نقش تأسيسي بالخط النسخي بجامع القرويين

الامام الأجل المشاور القاضي الأفضل أبو محمد عبد الحق بن عبد الله بن معيشة الكناني أدام الله توفيقه، فعمل ابتغاء وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم وعنده تعالى وجل حسن الثواب وكريم المآب، فرحم الله من قرأه ودعا إلى الله سبحانه في عاجل القبول واعظام الآجر والمجازاة له يوم النشر والحشر، وكان اتمام ذلك كله بحمد الله وعونه وتوفيقه ومنه في شهر رمضان المعظم من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة)[1].

ومن تحليل النص يتضح أنه شقيق النص السابق غير أنه بعد البسملة اختلفت التصلية فبعد أن كانت في النص السابق (وصلى الله على رسول الله) نجدها هنا (وصلى الله على محمد رسوله الكريم) مضافا إليها (أرسله بالهدى بشيرا ونذيرا وعلى آله الطيبين وسلم تسليما، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) وبعد ذلك يبدأ هذا النص بنفس عبارات وكلمات النص السابق حتى نهايته مع اختلاف وحيد في رسم الكلمة الأخيرة فبعد أن رسمت (وخمس مائة) في النص السابق نجدها مرسومة هنا (وخمسمائة).

على أن تكرار اسم الفقيه ابن معيشة بجميع ألقابه (الفقيه الامام الأجل المشاور) يؤكد أهمية شخصيته ووظيفته كفقيه مشاور فقد كانت خطة الشورى على عهد المرابطين يتولاها فقهاء يختارهم القاضي من بين العلماء المشهود لهم بالتضلع في العلم والورع في السلوك، وكان عدد المشاورين أربعة[2].

---

(1) جامع القرويين ج 1 ص 72.

(2) نفس المصدر ص 85 تعليق رقم 20.

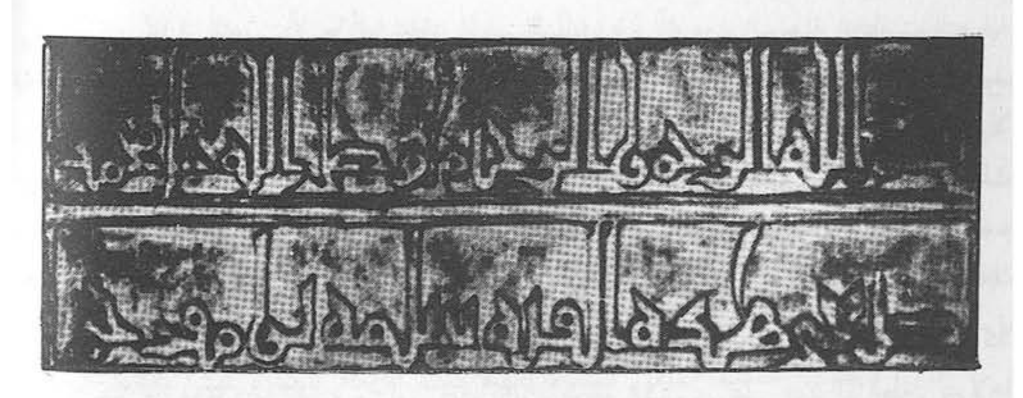
4 – ورابع تلك النصوص التأسيسية نقرأه على أحد التيجان ويتضمن اسم الصانع الذي عمل في تلك القبة على النحو التالي.

(عمل ابراهيم بن محمد رحم الله من دعا له بالرحمة)

ولا شك في أن أسماء الصناع التي تنقش على الآثار تشير فقط إلى كبار المعلمين المناط بهم مباشرة تلك الأعمال الجليلة وليس مجرد العمال العاديين. وإذا كنا نقرأ هنا اسم المعلم (إبراهيم بن محمد) بعد أن قرأنا في النص الأول اسم المعلم (عبد الله بن محمد) فإن ذلك يعني بداهة مسؤولية أكثر من معلم واحد من كبار المعلمين البنائين والمزخرفين. على أن تشابه اسم الوالد في كل من النصين عبد الله بن محمد ثم إبراهيم بن محمد يطرح أمامنا احتمالا مقبولا بأنهما كانا شقيقين متفننين في أعمال الهندسة والزخرفة وليس ببعيد أن ينحدر الاخوان من أسرة عريقة في فن البناء على عصر علي ابن يوسف بن تاشفين، وليس بمستبعد أن تؤدي دراسة تاريخ الرجلين إلى الكشف عن أعمال أخرى جليلة قاما بتنفيذها في ذلك العصر.

5 – نقش على القبة السادسة ذات التخطيط المستدير ما نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد صنع هذه القبة سلمة ابن مفرح) (شكل 161) فبعد البسملة والتصلية نقرأ اسم الصانع لتلك القبة وهو سلمة بن مفرج مما يؤكد قيام أكثر من معلم كبير له حق تسجيل الاسم في تنفيذ أعمال المرابطين بالقرويين.



شكل (161)

نقش تأسيسي مرابطي بجامع القرويين بالخط الكوفي يتضمن اسم (سلمة بن مفرح) صانع القبة السادسة ببلاط المحراب (عن جامع القرويين)

ويعتبر النص تاريخيا تأسيسا مع خلوه من التاريخ لأنه يتضمن اسم صانع من كبار صناع المغرب في عصر المرابطين كان له حق التوقيع على إنتاجه فهو إذن تسجيل اسم الصانع الذي سمحت له شهرته ومقدرته بتسجيل اسمه وهو مركز من المراكز المحورية التي دارت حولها فنون البناء والهندسة والزخرفة المغربية أيام المرابطين. ولعله قد استغنى عن وضع التاريخ اكتفاء بالنصوص الأخرى التي نقشت في نفس العصر واطلع عليها بنفسه.

6 – أما النص التاريخي السادس فنقرأه على عنزة[1] البلاط الأوسط كما يلي :

(صنعت هذه العنزة في شهر شعبان المكرم سنة أربع وعشرون وخمسمائة) ومن التاريخ الوارد بالنص يتضح أنها عنزة المرابطين المصنوعة سنة 524 هجرية. ويفيد ذلك التاريخ في معرفة الحدود الزمنية التي استغرقها العمل في زيادة المرابطين بجامع القرويين فمنذ سنة 524 وحتى سنة 531 كان العمل مستمرا بالعمارة المرابطية، لكن تاريخ صنع العنزة سنة 524 يدل مرة أخرى على أن المرابطين كانوا يعملون قبل ذلك التاريخ في عمارة القرويين لأن وضع العنزة المرابطية قد حدد عمق بيت الصلاة وحدود الصحن منذ ما قبل عام 524 ولا يمنع ذلك مطلقا أن تكون عمارة العقود والأسقف وأشغال الجص والزخرفة لاحقة لذلك التاريخ.

(1) عن أصل العنزة راجع جامع القرويين ج 1 ص 85 هامش 22 وتنطق العنزة أصلا بفتح النون ولكن بالتسكين عند المغاربة ويقصدون بها الحاجز الذي يحمي حرم المصلى في صحن الجامع. (وهي في القرويين عبارة عن ألواح الأرز المنقوشة التي تستوعب سعة الاسكوب يستقبلها الامام عند صلاته بالناس أيام الصيف) أنظر نفس المصدر والصفحة. وصحتها (التي تستوعب سعة البلاط) على الصحن وهو البلاط العمودي على اتجاه القبلة بينما الاسكوب يمتد بطول جدار القبلة من الشرق إلى الغرب داخل بيت الصلاة.

ثانيا : النقوش القرآنية والنقوش الدينية[1] :

ونبدأ بالنقوش القرآنية لجلالها :

1 – نقش بالخط الكوفي داخل قبة المحراب ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾.

2 – أسفل النص التاريخي المذكور بالقبة المربعة نقرأ :

﴿أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ﴾ الآية.

3 – كما تحيط بفتحة المحراب الآية :

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾.

4 – كما نقش بأعلى القبة المربعة بالخط النسخي :

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

والآية ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ﴾.

وآية ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمَ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾.

وآية ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

وآية ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

5 – وأسفل ذلك النقش سورة الاخلاص ثم الآية ﴿لِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾.

6 – وبالقبة الكبيرة أعلى النص التاريخي بعد البسملة والتصلية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ ونقوش قرآنية كوفية ونسخية منها ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ وفوق بعض العقود ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ .. لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ﴾.

7 – وداخل لوحات ذات عقود مفصصة كتابة قرآنية كوفية ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ أسفلها سورة الاخلاص.

8 – في القبة المربعة نقرأ بالخط الكوفي (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك)[2].

---

(1) النقوش القرآنية تشتمل على نصوص من القرآن بينما النقوش الدينية تكون عبارات مستقلة ذات معنى ديني وربما تكون أجزاء من آيات كريمة لكنها تتكرر نطقا وكتابة دون التقيد بالنص القرآني.

(2) جامع القرويين ج 1 ص 71 – 73.

النقوش الدينية :

1 - بأعلى القبة القائمة على أسطوانة المحراب بالخطين الكوفي والنسخي عبارات (الحمد لله ـــ الشكر لله ـــ الله أكبر...) وأسفل ذلك نقرأ (توكلت على الله ـــ حسبي الله ـــ الشكر لله القدرة لله...)

2 - وفي القبة الكبيرة نقرأ نقشا بالخط الكوفي (العزة لله ـــ الملك لله ـــ البقاء لله ـــ العظمة لله)[1].

(1) نفس المصدر والصفحة.

خطوط عصر المرابطين على شواهد القبور :

في سنة 1957 كتب الأستاذ دفردان دراسة عن الخطوط العربية[1] ضمن الأبحاث الأثرية التي نشرها تيراس عن الحفائر التي قام بها قرب الكتبية بمراكش[2].

وكان البحث الرئيسي لدفردان يتناول قطعة من شاهد قبر منشورى الشكل يرجع إلى عصر المرابطين تعتبر المقبرية الوحيدة التي كشفت بالمغرب من ذلك العصر. فقد وجدت تحت أرض المسجد الذي يرجع إلى عصر الموحدين بالاضافة إلى أن المقارنة أوضحت تشابه أسلوب الكتابة مع نظيرها من القرن الخامس في القيروان ومالطة والمرية والرباط وغيرها.

وكان ذلك النقش أهم مثال في الخط عثر عليه في تلك الحفائر منحوتا في الرخام الذي صنع منه الشاهد (المقبرية) بأبعاد 90 سم طولا و 20 سم عرضا و15 سم ارتفاعا بينما كانت المساحة المكتوبة باتساع 9 سم ويشغلها سطر واحد من الكتابة على كل من الوجهين وكذلك القطاع المثلث[3].

وقد نقشت الكتابة الكوفية غائرة وعلى غرار طراز المرية مع وجود فرع نباتي يتسلل بين سيقان الحروف الكتابية. وكانت نتيجة دراسة دفردان قراءة النص المتبقي على النحو التالي :

الوجه الأول : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم تسلما[4].
القطاع المثلث : (لااله إلا الله).

الوجه الثاني : (هذا قبر... !) إبراهيم الأقرع رحمه الله ورحم من دعله[5] برحمة أمن[6].
القطاع المثلث الآخر : محمد رسل[7] الله.

ويقول الأستاذ دفردان أن قراءة الحرف الأخير من الكلمة (الأقرع ؟) لا تزال هي المشكلة الوحيدة من ناحية علم الخطوط وأنه يمكن قراءتها (الأفرح) بمقارنة حرف الحاء مع حروف الحاء والخاء والجيم الأخيرة في نقوش القرن الخامس المعاصرة في الغرب الاسلامي

(1) G. Deverdun : Etude épigraphique.
(2) Publication de l'inst. des H.E.M. TLN 1957
(3) نفس المصدر لوحة 54 (A - B) ولوحة 55 C.
(4) هكذا في النقش وصحتها (تسليما).
(5) هكذا في النقش وصحتها (دعا له).
(6) وصحة كتابتها (آمين).
(7) وصحة كتابتها (رسول).

لاسيما وأن (الأفرح) اسم بربري يستعمل الآن كما كان يستعمل في ذلك العصر وربما كان اسم أحد العاملين بجيوش المرابطين. غير أن حرف (العين) في رادكان Radkan من عام 411 هـ (1020 م) ينتهي بنهاية صغيرة من أسفل تشبه الزائدة وتطابق تلك التي تثير المشكلة في المقبرية المرابطية مما يرجح قراءتها (الأقرع) ويؤكد دفردان رأيه الأخير بأن (الأقرع) كان لقب لأحد أمراء البربر مثل (فرطاس) التي تدل في اللغة الدارجة على الخروف عديم القرون وتطلق جوازا على الرجل الأصلع[1]. وعلى الرغم من تلك الايضاحات فإن هذه القراءة لا تكون نهائية حيث لم تكتشف للآن مقبرية مرابطية أخرى.

وقد علق هنري تيراس على هذه الدراسة بنفس البحث وقال أن المقبرة فقدت بعض أجزاءها لسوء الحظ وأن الجزء الهام المفقود كان يحمل بدونه شك التاريخ الصريح، ومع هذا يؤكد تيراس أن المقبرية أتت من مصانع المرية لشخصية مرابطية هامة وأن طراز الكتابة والزخارف النباتية تعكس أسلوب المرية من النصف الأول للقرن السادس (12 م) كما يتضح من الأمثلة المناظرة بمتاحف اسبانيا.

ومن جهة أخرى أوضح تيراس طراز الكتابة والزخرفة فقد كان الخط الكوفي على أشكال أنيقة وله سيقان مرتفعة جدا وحروفه تشبه نظيرتها على حوض الوضوء المحفوظ في متحف الآثار بقرطبة من نهاية القرن الخامس (11 م) أو أوائل القرن السادس (12 م).

وكانت أوراق النبات والبراعم والزهور تخرج من فرع متموج تملأ المساحة المكتوبة وكان بعضها مكونا من الأوراق النخيلية البسيطة الموزعة توزيعا متماثلا يشبه في انسجامه الكلي نظيره على منبر المرابطين بالجزائر المؤرخ من عام 490 هـ (1097)[2].

ومما نلاحظه على دراسة دفردان في سطور موجزة ما يلي :

أولا : أغفل دفردان لسبب لا نعرفه قراءة كلمة (ابن) وهي واضحة جدا في النقش على هذا النحو (إبراهيم ابن الأقرع). إنه لم يذكرها في الترجمة التي قرأها للنص كما لم يذكرها في الشرح ولم يشر إليها مطلقا.

ثانيا : ربما كان الأفضل قراءة الكلمة موضوع الجدل (الأفرح) بدل (الأقرع) لأن الحرف الأخير يغلب أنه (حاء) وليس عين (عين) بدليل مطابقته مع حرف (الحاء) في (رحمه) وبدليل مخالفته لجميع أحرف (العين) الموجودة في (على وعلى) بالوجه الأول للنقش والموجودة في (دعله) بالوجه الثاني.

(1) المرجع السابق ص 75 – 77.
(2) نفس المصدر ص 85.

ثالثا : لو كان النقاش يريد تطويل حرف (العين) من أعلى لكان عليه أن يطبق ذلك في نفس الكلمات الأخرى مثل (على وعلى ودعله)، ولكنه يعمد دائما إلى تطويل حرف (الحاء) كما فعل في جميع الكلمات بنفس النقش.

رابعا : يلاحظ أن أعلى هامة الحرف موضوع الجدال محطم أو مطموس، ومع ذلك فإن فحص النقش جيدا يوضح مطابقته تماما لحرف (الحاء) بنفس النقش.

وكان من نتائج دراسة النقوش المستخرجة من تلك الحفائر كذلك بحث قطعتين من الرخام كانتا كسرتين من فوهات الآبار Margelle تبقت عليهما كتابات كوفية درسها تيراس ولاحظ أن سيقان الحروف كانت تنتهي من أعلى كما تنتهي الحروف تحت السطر بشكل ورقة نخيلية ذات ثلاثة فصوص (Palme à trois lobes)[1] وينسبها على أساس الأسلوب إلى العصر الأموي وإلى طراز الزهراء.

وقد رجح دفردان أن يكون ذلك من طراز الكوفي القرطبي وقرأها (من الله صلى الله). وقد فاته أن القرطبي لم يستعمل ورقة البالمت التي عرفت في كوفى مدينة الزهراء.

وكان من بين النقوش المرابطية التي ذكرها المؤرخون نقش التأسيس لعنزة المرابطين بصحن جامع القرويين، فقد ذكر الجزنائي في زهرة الآس أنه نقش بقسمها العلوي نص تاريخي نقرأ فيه (صنعت هذه العنزة في شهر شعبان المكرم سنة أربع وعشرين وخمسمائة).

---

(1) نفس المصدر ص 87.

العمارة الاسلامية والفنون في الشعر العربي

وصف مدينة مراكش :

أنشد الشاعر ابن حربون الشلبي يهنىء السيد الأعلى أبا حفص الموحدي ويصف مدينة مراكش[1] :

واصغ للذكـــر اليوسفيــــة انها   منعت مغاني الشعب من أن تذكرا
دبجتها مـن حسن خلقك جنــة   وسقيتها من جود كفك كوثــرا
لـــو أنها مما تقـــدم عصره   لقلى الوليـد الجعفـري وجعفــرا
كانت كظهر الترس مريا صحصحا   فـنسجتها للـــحين روضا أخضرا
جاءت قريحتكـم بكـل عجيبــة   أعيت على الألباب أن تـتصورا
حجـتك جاعلــة يميـــنك ركنها   وجنابك الخضل المريع المشعــرا

قبر المعتمد بن عباد بأغمات مراكش :

وعندما وقف لسان الدين عام 761 أمام قبر المعتمد بن عباد بأغمات قرب مراكش في نشز من الأرض وإلى جانبه قبر اعتماد حظيته وعليهما أثر التغرب والمعاناة والخمول بعد الملك بكى منشدا[2] :

أنـاف قبرك مــن هضب يميــزه   فتتحيــه حفيــات التحيـــات

إن وصفه الكامل للضريح يفيد المشتغلين بالآثار لمعرفة الحالة التي كان عليها قبر المعتمد في عصر لسان الدين وما آلت إليه حالته بعد البناء والتشييد الذي أمر به جلالة ملك المغرب الحسن الثاني منذ سنوات.

---

(1) المن بالامامة ص 329 – 332.
(2) الاستقصا ج 4 ص 20.

دليل المصادر والمراجع الرئيسية لدراسة الطرازالمغربي الأندلسي لعصر المرابطين والموحدين وبني مرين

أولا : المراجع العربية

1 – القرآن الكريم : كتاب الله العزيز.
2 – ابن أبي زرع : الأنيس المطرب روض القرطاس، نشر دار المنصور الرباط.
3 – ابن الأحمر : روضة النسرين في دولة بني مرين، باريس 1917 م.
4 – ابن الأثير : الكامل في التاريخ، مصر 1301 هـ.
5 – ابن الزيات التادلي : التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أدولف فور، الرباط 1958.
6 – ابن القاضي : جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس، فاس 1309 هـ.
7 – ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، بيروت 1960.
8 – ابن جبير : رحلة ابن جبير، بيروت 1964.
9 – ابن حيان : المقتبس.
10 – ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار المغرب، 1948.
11 – ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الترجمة الفرنسية لجودفروى باريس 1927.
12 – إبراهيم جمعة : قصة الكتاب العربية، سلسلة إقرأ القاهرة 1947 (عدد 53).
13 – إبراهيم حركات (دكتور) : المغرب عبر التاريخ، جزآن.
14 – أبو العباس أحمد الناصري السلاوي : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدارالبيضاء 1955.
15 – أبو العباس المقري : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، الطبعة الأولى 1949.
16 – أحمد فكري (المرحوم الدكتور) : المسجد الجامع بالقيروان، القاهرة 1936.
17 – ـــــ : مسجد الزيتونة بتونس، القاهرة 1952.
18 – ـــــ : مدخل إلى مساجد القاهرة ومدارسها.
19 – ـــــ : مساجد القاهرة ومدارسها، القاهرة 1962 – 1966.
20 – أرنست كونل : الفن الاسلامي، تعريب أحمد موسى.

21 – البيدق (أبو بكر الصنهاجي) : أخبار المهدي بن تومرت.
22 – الحسن الوزاني (ليون الافريقي) : وصف افريقيا، الترجمة الفرنسية جزآن باريس 1958.
23 – الخطيب بن مرزوق : المسند الصحيح الحسن، مخطوط رقم (111) بالخزانة العامة بالرباط ومقتطفات ليفي بروفنسال بالهسبريس ومخطوط الاسكوريال (1666 ف ر)
24 – الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم (2691 الف).
25 – القلقشندي : صبح الأعشى، القاهرة 1914.
26 – السيد بن علي الدكالي (مؤرخ مرحوم) : اتحاف أشراف الملا، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم (11).
27 – ــــ : الدرة اليتيمة، مخطوط الخزانة العامة بالرباط (ميكروفيلم رقم 11).
28 – ــــ : حدائق الأزهار، تفصيل ما أجمله في الأتحاف، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم (د 1320).
29 – السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، 1962.
30 – ــــ : العمارة الحربية في الأندلس، مصر، دائرة معارف الشعب 64.
31 – ــــ : المغرب الكبير، الجزء الثاني العصر الوسيط، الاسكندرية 1966.
32 – بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية.
33 – جمال محرز (المرحوم الدكتور) : الرسوم الجدارية الاسلامية في البرطل الحمراء.
34 – جوميث مورينو : الفن الاسلامي في اسبانيا، الترجمة العربية، مصر 1968.
35 – حسن أحمد محمود (دكتور) : قيام دولة المرابطين.
36 – حسن حسني عبد الوهاب (المرحوم) : ورقات في الحضارة التونسية بافريقية، جزآن تونس 1965 – 1966.
37 – حسين مؤنس (دكتور) : مجموعة رسائل مرابطية، معهد الدراسات الاسلامية مدريد 1954.
38 – ديماند (م.س) : الفنون الاسلامية، تعريب أحمد محمد موسى، القاهرة 1953.
39 – زاهية راغب الدجاني : المدارس النظامية، مجلة العربي يونيو 1971.
40 – زكي محمد حسن (المرحوم الدكتور) : فنون الاسلام، طبعة أولى القاهرة 1948.
41 – ــــ : الفن الاسلامي : في مصر، القاهرة.
42 – ــــ : ترجمة الجزء الثاني من كتاب تراث الاسلام وضع كريستي وأرنولد.
43 – سعد زغلول عبد الحميد (دكتور) : تحقيق كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف موحدي مجهول، نشر جامعة الاسكندرية بمصر.
44 – سيد أحمد نقشبندي : الدينار الاسلامي في المتحف العراقي، بغداد 1953.

45 – عباس الجراري (دكتور) : تطور الأدب الأندلسي في عهد المرابطين، مجلة المناهل الرباط عدد 16 ديسمبر 1979.
46 – عبد الله السويسي : تاريخ رباط الفتح، 1979 (نقل عنا نتائج اكتشافاتنا الأثرية المنشورة دون الاشارة إلى مرجعه ودون كفاية في مجال الدراسة الأثرية يشاركه مقدم الكتاب في المسؤولية)
47 – عبد الله السقاط : الزاوية المغربية، مجلة دعوة الحق الرباط أبريل 1987.
48 – عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة.
49 – ـــــ : كتاب العبر وديوان المبتدء والخبر.
50 – عبد العزيز بن عبد الله : نقد منهجية تيراس، بجريدة العلم الرباط 2 فبراير 1952.
51 – ـــــ : مظاهر الحضارة المغربية جزآن، الدارالبيضاء 1957 – 1958.
52 – ـــــ : الفن المغربي في خمسة قرون، مجلة التربية الوطنية الرباط أكتوبر 1959.
53 – ـــــ : معطيات الفن الاسلامي في المغرب، بحث لمؤتمر الآثار السابع لجامعة الدول العربية بأبي ظبي 1974.
54 – عبد القادر زمامة : معالم وأعلام من فاس القديمة، مجلة البحث العلمي الرباط أبريل 1975.
55 – عبد الله كنون (المرحوم) : النبوغ المغربي جزآن.
56 – عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القاهرة 1964.
57 – ـــــ : الآثار الأندلسية الباقية، القاهرة 1961.
58 – عبد الملك بن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالامامة، تحقيق عبد الهادي التازي، بيروت 1964
59 – عبد الهادي التازي (دكتور) : جامع القرويين 3 أجزاء بيروت.
60 – ـــــ : الحروف المنقوشة بالقرويين، كتاب المؤتمر الثالث للآثار بالبلاد العربية، طبع القاهرة 1960.
61 – عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، القاهرة 1949.
62 – عبد الرحمن السهيلي (دفين مراكش 583 هـ) : تاريخ في دولة الموحدين
63 – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، الجزائر 1971.
64 – عبد الوهاب بن منصور (مؤرخ المملكة المغربية المعاصر) : قبائل المغرب، جزء أول الرباط 1968.
65 – عثمان عثمان إسماعيل (دكتور) : نقص الدراسات في الخزف الاسلامي المغربي، كتاب المؤتمر الخامس للآثار بالبلاد العربية، طبع القاهرة 1969.
66 – ـــــ : شالة وقيمتها التاريخية، كتاب الجامعة العربية للمؤتمر الثالث للآثار،طبع القاهرة 1960.
67 – ـــــ : القاهرة المغربية، تحقيق موقع صراع ابي الحسن المريني وولده أبي عنان، مجلة التربية الوطنية الرباط يونيو 1960.

68 - ـــــ : على هامش نداء اليونسكو لانقاذ آثار مدينة فاس، تصويبات لأخطاء معاصرة بالمدرسة البوعنانية ومتحف البطحاء بفاس، دعوة الحق بالرباط اعداد يوليو 1980 ونوفمبر 1980.
69 - ـــــ : الفن الاسلامي وروافده شرقا وغربا، مجلة المتحف العربي الكويت أكتوبر 1987
70 - ـــــ : عمارة ومميزات أبواب الموحدين برباط الفتح، مجلة المتحف العريق يناير 1987.
71 - ـــــ : تاريخ العمارة والفنون بالمغرب الأقصى بمجلة المنهل السعودية، جدة يوليو / أغسطس 1985.
72 - ـــــ : تعالوا معنا إلى المغرب، دراسة تاريخية، مجلة المنهل جدة مارس/أبريل 1988.
73 - ـــــ : فلسفة المرابطين ومؤثرات الفن الاسلامي في الطراز المغربي الأندلسي مجلة المنهل جدة يوليو 1989.
74 - ـــــ : مظاهر الحضارة المعمارية والفنون في شعر ابن زيدون مجلة المنهل جدة اعداد سبتمبر/أكتوبر 86 ونوفمبر 86 ويناير 87 وفبراير 87 وأبريل 87.
75 - ـــــ : أقدم مسجد عتيق برباط الفتح، مجلة دعوة الحق الرباط أكتوبر 1984 ونوفمبر 1985.
76 - ـــــ : حيوية فنون المغرب، بكتاب متنوعات محمد الفاسي نشر جامعة محمد الخامس 1967.
77 - ـــــ : ملوك المغرب ورجاله يسجلون انتصارات الاسلام بالأندلس، جريدة الأنباء 74/8/20
78 - ـــــ : الآثار الاسلامية بالمغرب العربي وحرب المستشرقين، مجلة دعوة الحق الرباط، سلسلة في أربع حلقات ابتداء من يونيو 74.
79 - ـــــ : تاريخ شالة الاسلامية، دار الثقافة بيروت 1975.
80 - ـــــ : حفائر شالة الاسلامية، دار الثقافة بيروت 1977.
81 - ـــــ : دراسات جديدة في الفنون الاسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى، دار الثقافة بيروت 1977.
82 - ـــــ : تاريخ العمارة الأثرية والفنون الاسلامية بالمغرب الأقصى 5 أجزاء.
83 - ـــــ : المغرب إسلام وحضارة، 20 حلقة عن آثار وفنون المغرب، جريدة الأنباء الرباط 1980.
84 - ـــــ : الحضارة أصل وصورة 21 حلقة عن آثار وفنون المغرب، جريدة الأنباء الرباط 1980.
85 - ـــــ : الموحدون أصحاب مدرسة في الفن والعمارة، ستة أبحاث مسهبة جريدة العلم الرباط أكتوبر 1980 (على هامش ندوة الهندسة المعمارية لبلدان البحر الأبيض المتوسط بوزارة الثقافة بالرباط.
86 - ـــــ : قول في الآثار الاسلامية 20 حلقة بجريدة الميثاق الوطني الرباط ديسمبر 1980 ويناير 1981.

87 – ـــــ : مشرق الحضارة بالمغرب الأقصى 30 حلقة عن تاريخ العمارة والفنون المغربية، جريدة الميثاق الوطني العدد الأسبوعي 1982/1981.
88 – ـــــ : الحياة الثقافية بالمغرب، نشر وزارة الاعلام الرباط مارس 1879. الفصل المتعلق بالآثار والمباني التاريخية والمتاحف ومركز احصاء التراث
89 – ـــــ : أصحاب الميمنة، سيرة أبطال الايلام بالمغرب من الأصول والمصادر، (منذ عصر القادة الفاتحين إلى عصر الأشراف العلويين) دار الكتاب الدارالبيضاء.
90 – ـــــ : إنصاف ابن خلدون من تهمة التهجم على العرب، مجلة المنهل، وزارة الثقافة الرباط عدد أول.
91 – علي الجزنائي : جنى زهرة الآس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط 1967.
92 – فاطمة العلوي : الطرز المغربي الأصيل.
93 – قاسم الزهيري : تأثير الحضارة المغربية على دول افريقيا، سلسلة بجريدة العلم الرباط 28/23 مارس 1963.
94 – لسان الدين بن الخطيب : ريحانة الكتاب، معلوماته عن عن زاوية النساك.
95 – ـــــ : تاريخ المغرب العربي (قسم من كتاب أعمال الأعلام) تحقيق محمد ابراهيم الكتاني وزميله.
96 – ـــــ : تاريخ اسبانيا الاسلامية (قسم من كتاب أعمال الأعلام) تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت 1956.
97 – ليفي بروفنسال : الأسلام في المغرب والأندلس، تعريب السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين، القاهرة 1956.
98 – ـــــ : مجموعة رسائل موحدية، الرباط 1941.
99 – محمد الفاسي (أستاذ رئيس الجامعة ووزير) : تصدير كتابنا تاريخ شالة الاسلامية.
100 – ـــــ : شاعر الخلافة الموحدية، الرباط 1957.
101 – ـــــ : نشأة الدولة المرينية ومميزات العصر المريني، سلسلة محاضرات عامة، جامعة محمد الخامس يناير 1961.
102 – ـــــ : الأرقام العربية الحقيقية، مجلة المنهل، جدة مارس 1987.
103 – محمد المنوني : فاس معلمة، مجلة فنون، وزارة الثقافة الرباط نوفمبر 1973.
104 – ـــــ : منشآت مرينية، مجلة المناهل الرباط ديسمبر 1979.
105 – ـــــ : وصف المغرب أيام أبي الحسن المريني، مجلة البحث العلمي الرباط عدد 1.
106 – ـــــ : فاس الجديد مقر الحكم المريني، مجلة البحث العلمي الرباط عدد 11 و12.
107 – ـــــ : دور الأوقاف المغربية في التكامل الاجتماعي، مجلة دعوة الحق الرباط يوليو 1983.
108 – ـــــ : ورقات عن الحضارة المغربية.

109 – محمد العرائشي : خزانة الجامع الكبير بفاس، دعوة الحق الرباط مارس 1984.
110 – محمد ابن أبي شنب : نشر حوادث مجهولة المؤلف باسم (الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الجزائر 1920.
111 – محمد ابن أحمد المطري : التعريف بما آنست الهجرة من معالم الهجرة، تحقيق محمد ابن عبد المحسن الخيال.
112 – محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني : سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من صلحاء فاس.
113 – محمد بوجندار (المؤرخ المرحوم) : شالة وآثارها، الرباط 1340 هـ.
114 – ـــــ : مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح، الرباط 1925 م.
115 – ـــــ : قصبة الرباط التاريخية، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم (د 1047).
116 – محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، نشر دار الكتب المصرية.
117 – يحيى بن خلدون : تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان.

ثانيا : المراجع الأجنبية :

118 Allain (Ch.) et Deverdin (G.) : Les portes anciennes de Marrakech. Ds. Hesp. T. XLIV 1957.
119 Bargès : Tlemcen, Paris 1859.
120 Basset (H.) : Salih ben Tarif. Encycl de l'Islam, Paris 1925, P. 117.
121 ------ : Un aquedec Almohade à Rabat Ds. Revue Afr. LXIV 1923.
122 ------ ; Une primitives Mosquée de la Koutoubia à Marrakech Ds. Comptes rendus de l'acad. des Inscrip. et belles lettres 1923.
123 Basset (H.) et Provençal (L.) : Chella une Nécropoles Mérinide. Paris 1923.
124 ------ : l'Inscription funéraire d'Aboul Hassan à Marrakech, Hesp. 1922.
125 Bel (A.) : Les premiers Emirs Mérinides et l'Islam, Paris 1937.
126 ------ : Contribution à l'étude des dirhams de l'époque Almohade, Hesp. 1933.
127 ------ : Les Inscriptions Arabes de Fès, Paris 1919.
128 ------ : Almovides et Almohades, Encycl. de l'Islam.
129 ------ : L'épigraphie dans la décoration des médersa mérinides de Fès. Acte du congrés d'histoire de l'art, Paris 1921.
130 ------ : Les Industries de la céramiques à Fès, Paris 1918.
131 ------ : Ali ben Yusif, Ds. Encycl. de l'Islam T.I, P.292.
132 Berchem (Max Van) : L'art Musulman au musée de Tlemcen, Journal des savants 1906, P.410 - 425.
133 ------ : L'épigraphie Musulmane en Algérie, Ds. R. Afri 1905.
134 Bertaux (E.) : L'art Mudejar, les survivances de l'art Musulman dans l'art Chrétien d'Espagne (R. des cours et conférences) 1912 - 1913.
135 Beylie (général léen de) : la kalaa de Béni-Hammad, Paris 1909.
136 Blachère (R.) : Quelque détails sur la vie privée de sultan Mérinide Abi el Hassan; Ds. memorial H. basset T.I
137 Borely (J.) : La Mosquée de Hassan à Rabat a-t-elle été achevée ? Ds. France-Maroc Juin 1925.
138 ------ : Tinmel douze carnets de notes, geuthner 1934.
139 Brémond (G.) : Berbères et Arabes 1950.
140 Brèthes (J.D) : Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches numismatiques, Casablanca 1939.
141 Brosslard : Inscriptions Arabes de Tlemcen; Ds. R. Afri III.
142 BUTLER : Islamic Pottery, London 1926.
143 Caillé (J.) : La Mosquée de Hassan à Rabat.
144 ------ : La ville de Rabat 3 Vol.
145 Calvert (A.F.) : The Alhambra, London New-york 1907.
146 Campardou (J) : Inscription du lustre de la Mosquée de Taza, Ds D'Afrique Française sept 1913.
147 Canard (M.) : Les relations entre les Mérinides et les Memlouks au XIV S. Ds. Annales de l'institut des études orientales V, P. 41 - 81.
148 Catalogue Raisonné du Musée de la ville d'ORAN.
149 Circourt (de) : Histoire des mores Medejares et des Morisques ou des Arabes d'espagne sous domination chrétienne, paris 1946.
150 COLIN (G.) : Tit, encycl. de l'Islam T.N 1930.

151 Cour (A.) : Cataloque des manuscrits de la médersa de Tlemcen, Alger 1907.
152 ------ : Les derniers Merinides, Bul de la Soc. de géog, d'Alger; 1905.
153 Creswell (K.A.C.) : Early Muslim architecture Oxford 1932 - 40.
154 Delaroziere (J) et Henri Bresselette : La grande noria et L'aqueduc de vieux mechouar à Fès - Djedid Ds (Soc, de l'Afrique du nord) Rabat Avril 1938, Alger 1939.
155 Delpy (A.) : Note dure une exposition temporaires de céramiques Musulmanes archaique trouvés au Maroc (Cahier des arts et tech. d'Afri - du nord) 1951.
156 Dernade (L.) : Les portes de Fès, france - Maroc 1922.
157 Desus Lamare (L.) : Le anza. 5e congrés inter, d'arch. alger Avril 1930.
158 Dieulafoy (L.C.) : La Mosqué de Hassan, 1919.
159 Deverdum (G.) : deux tahbis Almohades. Hesp, 1954.
160 ------ : Etude épigraphique D.S. Publ, de l'inst, des H.E.M. T.L.I.V. 1957.
161 ------ : Inscriptions Arabes de Marrakech. Rabat 1956.
162 Devonshir, Mrs R.L : Madrassas and Mderssas, Burlington Magazine XLIX, P 111.
163 Diez (E.) : Manara (Minaret). encycl, de l'islam 1929.
164 Doutte (E.) : La Mosquée de Tinmal Ds, J. Asiati, 1902.
165 ------ : Bibliographie des Inscriptions Mérinides de Chella, Ds. Marrakech - paris 1925.
166 Gallotti (J.) : Le lanternon du minaret de la koutoubia à Marrakech, Hesp. 1923.
167 Gayot (H.) : Le décor floral de L'islam occidental.
168 Galvin (L.) : La Meghreb central à l'époque des Zirides, paris, 1957.

أبحاث موضوعية وهامة لتوضيح العلاقات الفنية.

169 Gomez Moreno (M.) : L'entrecroisement des arcades dans l'architecture, Arabe. (acte de congrés d'hostoire de l'art) Paris 1921.
170 Guichard : La Giralda du Magreb. France - Maroc 1921.
171 Houdas (O.) : essai sur l'écriture Maghrebine du nouveaux mélanges orientaux de l'école des langues orientales vivantes Paris 1886.
172 Joudia Hassar : note à propos d'un bronze arabe trouvé au chella, (B.A.M) T.X, p, 173 + 15 Pl.
173 Julien (Ch.A.) : histoire de l'Afrique du nord 2e Vol. Paris 1956.
174 Kunnel (E,) : Vom Maurischen Ornament. Ds. kunst and kunstler, XXII p 94 - 103.
175 ------ : Maurisch kunst 1924.
176 Lavoix (H.) : catalogue des monnaies de la bibliothèque nationale (France) 1887 - 1892.
177 le Tourneau (R.) : Fès avant le protectorat, Casablanca 1943.
178 Maitret (capitaine) : la fortification Nord Afri. Ds, Archives Berbère 1916.
179 Marçais (G.) : l'architecture Musulmane d'occident, Paris 1955.
180 ------ : Manuel d'art Musulman, 1926.
181 ------ : Tlemcen, paris 1950.
182 ------ : l'art de l'islam, 1946.
183 ------ : les échanges artistiques entre l'Egypte et les pays Musulmans occidenteaux, Hesp, XIX 1934.
184 ------ : remarques sur les méderssa funéraire en berberie, à propos de la tachfinia de Tlemcen, le Caire 1937.
185 ------ : Mérinides, Ds. encycl. de l'islam.
186 Marçais (W. et G) : Les monuments Arabes de Tlemcen, paris 1903.
187 Maslow (B.) : Les mosquées de Fès et du nord du Maroc, 1934.

188 ------ : La quobba Barudiyyin, Al Andalous XIII 1948.
189 Meunié (J.) et Allain (C.) : La forteresse Almorovides de Zagora, Hesp, T. XLIII 1936.
190 Michaux - Bellaires (E) : A Propos d'une inscription mérinide à Al - Kasr - Al kebir Hesp 1927.
191 Migeon (C.) : Les arts Musulmans 1926.
192 ------ : Manuel d'art Musulman 1927.
193 Mission Sc du Maroc : Rabat et sa région 4 Vol Paris 1918.
194 Otte - Dorn (kattarina) : lart de l'Islam. traduit de l'Allemand par Jean - Pierre Simon Hollande 1967.

المرابطون ص 124، الموحدون والطراز المغربي الأندلسي ص 125 تخطيط المسجد بشكل حرف T بالمغرب يرجع إلى طراز القيروان ص 125 قصور المرابطين والموحدين ص 126 دار الامارة بمراكش (قصر المرابطين) تجاور آثاره موقع الكتبية.

195 Paul Pascon : Description des Mudd et Sa Maghrebins. Hesp - Tamuda 1975 T. XVI, P 88.
196 Pauty (E.) : Le plan de l'université quarawiyin à Fès. Hesp 1923.
197 ------ : Vue d'ensemble sur les hammams de Rabat - Salé.
198 Pool (stanly - lane) : the Moors in Spain, london 1889.

نقله إلى العربية علي الجارم (العرب في إسبانيا)

199 Provençal (L.) : Inscriptions Arabes de l'Espagne Paris - leyde 1931.
200 ------ : Le titre souverin des Almoravides. Ds. Arabica II, 1955.
201 ------ : La civilisation Arabe en Espagne, le Caire 1938.
202 ------ : Grenade Musulmane, (Annales universitaires de l'Algérie, Alger 1937.
203 Raguenet (A.) : Petits édifices historique, Paris 1931.

عن صوامع مسجد المنصورة وسيدي الحلوي ومسجد ابي الحسن بتلمسان.

204 Ricard (P.) : Corpus de tapis Marocains.
205 ------ : L'horloge de la médersa Bou - Anania de Fès.Ds Bull. Sco.Géo. de L'Alger XXIX, P 248 - 254.
206 ------ : Fès et ses environs, Paris 1920.
207 ------ : Pour comprendre l'art Musulman dans L'Afrique du nord et en Espagne, Paris 1924
208 ------ : Note sur la mosqué de tinmel, Hesp 1923.
209 ------ : L'évolution de l'architecture et de la décoration, France - Maroc, IV (chronique de Fès) P 157.
210 Ricard (P) et delpy (A) : note au sujet de vielles portes de maisons Marocains Hesp, XV 1932.
211 ROY (B.) etPoinssot (R) : Inscriptions Arabes et kairouan, (bull, de H.E.T) Vol. II, Paris 1950.
212 Saladin (Henri) : Manuel d'art Musulman, L'architecture I, Paris 1907 (Medersa du Maroc P. 185 - 309).
213 Terrasse (Henri) : La MOsquée des Andalous à fès - Paris 1942.

(Les boiseries بحث في أشغال النجارة)

214 ------ : L'Art Hispano - Mauresque Paris 1932.

215 ------ : La forteresse Almoravide d'Amergo.
216 ------ : Le Jama Al-Gnaiz à la mosquée d'al quarawiyin, Hesp, XIX 1934.
217 ------ : L'influence de l'Afriquiya sur l'archit. Mus. du Maroc avant les almoravides Revue Afri. 1938.
218 ------ : Trois bains Mérinides au Maroc Ds Al-Andalous XVII 1950.
219 ------ : Les monuments Almoravides de Marrakech acte de XXIe congrés int. de Orient. Paris 1949.
220 ------ : La grande Mosquée de Taza 1943.
221 ------ : Les portes de L'arsenal de alé, Hesp. 1922.
222 ------ : Minbars anciens du Maroc (Mélanges d'histoire et archéologie de l'occident Musulman) Alger 1958.
223 ------ : Ville impèriales du Maroc, Grenoble 1937.
224 ------ : Une porte Mérinides de Fès-Djdid (instit. d'études orient.) 1947.
225 Terrasse (H.) et Basset (H.) : Sanctuaires et forteresse Almohades, Paris 1932.
226 Terrasse (H) et Hainaut (J.) : Les arts décoratifs au Maroc, Paris 1925.
227 Terrasse (M) : Le mobilier liturique Mérinides, (B.A.M.)T.X, P. 185 - 198 + 13 PL.

معالم وتطور العمارة الإسلامية بإمارات ودول المغرب العربي وإسبانيا المسلمة

المغرب الأدنى إفريقية تونس	المغرب الأوسط (الشرقي) قسنطينة	المغرب الأوسط (الغربي) الجزائر وهران تلمسان	المغرب الأقصى	إسبانيا المسلمة
تأسيس المسجد الجامع بالقيروان تأسيس ضريح سيدي عقبة بن نافع جامع الزيتونة بتونس	**الفتح الإسلامي عصر القادة الفاتحين وعصر الولاة التابعين للخليفة الأموي بدمشق ثم العباسي ببغداد**			
بنو الأغلب عمران القيروان وتوسعة مسجدها الجامع وتأسيس العباسية ورقادة ومدينة سوسة	**الخوارج الرستميون (أباضية)** تأسيس تاهرت، بناء سدراتة	**بنو مدرار** خوارج بناء سجلماسة	**دولة الأشراف الأدارسة** تأسيس مدينة فاس بعدوتيها وجامعيها القرويين والأندلس. تأسيس مسجد شالة العتيق بعد تقسيم المملكة في عهد الإمام محمد بن المولى إدريس الثاني (1).	**الأمويون الغربيون** إمارة عبد الرحمن الداخل ثم خلافة قرطبة ثم دولة تابعهم الحاجب المنصور بن أبي عامر، قرطبة وجامعها ومدينة الزهراء.
العبيديون الفواطم بناء المهدية وجامعها والأسوار المسيلة		**زناتة** بناء أفكان	**الزناتيون : المغراويون والمكناسيون وبنو يفرن** تأسيس مدينة وجدة، عمارة مسجد شالة العتيق وبناء صومعته (2)	**عصر ملوك الطوائف** قصر الجعفرية بسرقسطة وعمارة بني هود بطليطلة وآثار بني عباد بإشبيلية
بنو زيري (صنهاجة) تأسيس مدينة أشير	**بنو حماد (صنهاجة)** بناء القلعة ودار البحر الحمادي ومسجد القلعة ومنارها تأسيس مدينة بجاية	مسجد جزائر بني مزغنة مسجد ندرومة وتلمسان الأعظم	**المرابطون (صنهاجة)** توسعة جامع القرويين وعمارته العامة النهائية	
النورماند عمرة وحصون صقلية	**الموحدون (امبراطورية تضم دول المغرب العربي والأندلس)**		تأسيس جامع تينمل، جامع الكتبية بمراكش ومناره، قصبة مراكش وجامعها ومناره، تأسيس قصبة المهدية نواة رباط الفتح، مسجد حسان ومناره، تأسيس مدينة رباط الفتح، أسوار وأبواب تاريخية شهيرة بالعمارة الإسلامية : كباب أجناو بمراكش وأبواب الرواح والوداية وباب العلو وباب الأحد برباط الفتح.	جامع قصبة اشبيلية ومناره (الجيرالدا) أبراج وأسوار وحصون
الحفصيون قصور ومساجد ومدارس ودور لسك العملة		**بنو زيان (بنو عبد الواد ملوك تلمسان)** مسجد أبي الحسن بتلمسان وصومعة المسجد المرابطي الأعظم بتلمسان	**بنو مرين الزناتيون ورثة الموحدين** مدارس فاس ومكناس وسلا ومراكش، تأسيس فاس الجديد أسوار وقباب شالة وتوسيع مسجد الأدارسة بها وبناء زاوية أبي سعيد وزاوية المدخل بشالة (3) تأسيس مدن وصوامع وإقرار معالم الطراز المغربي الأندلسي بالمملكة المغربية إلى اليوم.	**بنو نصر (بنو الأحمر)** قصر الحمراء بجميع مرافقه بغرناطة
نيابات (ولايات) العصر العثماني عهد البيلربكوات البدايات الباشوات مساجد وقصور	مساجد وقصور قسنطينة	مساجد وقصور الجزائر	**الوطاسيون أتباع المرينيين** — **الأشراف السعديون** قبور الأشراف السعديين بمراكش وقصر البديع بمعجزاته العلمية بها، مساجد كثيرة (بمراكش وفاس) وقصور ومصانع للسكر	نهاية عصر إمارات ودول المسلمين وبداية حكم النصارى (نهاية نشاط الطراز المغربي الأندلسي) وبداية ظهور طراز المدجنين
الاستعمار الفرنسي منشآت عصرية			**الأشراف العلويون** قصور ومساجد ومؤسسات وأسوار مكناس (الإسماعيلية) قصبة مهدية سبو، فنادق فاس ومساجدها العلوية ومساجد مراكش ورباط الفتح كجامع السنة وجامع مولاي سليمان والجامع الكبير، قصر الباهية بمراكش. — **الحماية الفرنسية (لم تشيد ما شيدته ببقية شمال إفريقيا)**	
الجمهورية التونسية منشآت عصرية	**الجمهورية الجزائرية** منشآت عصرية		**المملكة المغربية** عصر الاستقلال والانبعاث (دولة محمد الخامس والحسن الثاني) شيدت المملكة مجموعة سدود تاريخية وفريدة، دار السلام وقصور الرباط، تأسيس مساجد ومدن وموانئ جديدة ومؤسسات عصرية وجامعات، تشييد الحسن الثاني لضريح محمد الخامس بالرباط العمل الفني النموذجي لعصر الأشراف العلويين. مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء.	

خريطة تطور أشهر معالم العمارة الإسلامية بالغرب الإسلامي دون التقيد بمقياس رسم معين لمدد سنوات الحكم المعاصرة فيما بينها

(1) بعد اكتشافاتنا الأثرية. كتابنا تاريخ شالة الإسلامية وكتابنا حفائر شالة الإسلامية وكتاب الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى

(2) بعد اكتشافاتنا الأثرية. كتابنا تاريخ شالة الإسلامية وكتابنا حفائر شالة الإسلامية وكتاب الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى

(3) بعد اكتشافاتنا الأثرية. كتابنا تاريخ شالة الإسلامية وكتابنا حفائر شالة الإسلامية وكتاب الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى

دليل مقابلة التاريخ الهجري بالتاريخ الميلادي

الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي
1	16 يوليوز 622	35	11 يوليوز 655	69	6 يونيو 688	103	1 يوليوز 721
2	5 يوليوز 623	36	30 يونيو 656	70	25 يونيو 689	104	21 يونيو 722
3	24 يونيو 624	37	19 يونيو 657	71	15 يونيو 690	105	10 يونيو 723
4	13 يونيو 625	38	9 يونيو 658	72	4 يونيو 691	106	29 مايو 724
5	2 يونيو 626	39	29 مايو 659	73	23 مايو 692	107	19 مايو 725
6	23 مايو 627	40	17 مايو 660	74	13 مايو 693	108	8 مايو 726
7	11 مايو 628	41	7 مايو 661	75	2 مايو 694	109	27 أبريل 727
8	1 مايو 629	42	26 أبريل 662	76	21 أبريل 695	110	16 أبريل 728
9	20 أبريل 630	43	15 أبريل 663	77	10 أبريل 696	111	5 أبريل 729
10	9 أبريل 631	44	4 أبريل 664	78	30 مارس 697	112	26 مارس 730
11	29 مارس 632	45	24 مارس 665	79	20 مارس 698	113	15 مارس 731
12	18 مارس 633	46	13 مارس 666	80	9 مارس 699	114	3 مارس 732
13	7 مارس 634	47	3 مارس 667	81	26 فبراير 700	115	21 فبراير 733
14	25 فبراير 635	48	20 فبراير 668	82	15 فبراير 701	116	10 فبراير 734
15	14 فبراير 636	49	9 فبراير 669	83	4 فبراير 702	117	31 يناير 735
16	2 فبراير 637	50	29 فبراير 670	84	24 يناير 703	118	20 يناير 736
17	23 يناير 638	51	18 يناير 671	85	14 يناير 704	119	8 يناير 737
18	12 يناير 639	52	8 يناير 672	86	2 يناير 705	120	29 ديسمبر 737
19	2 يناير 640	53	27 يناير 672	87	13 ديسمبر 706	121	18 ديسمبر 738
20	21 ديسمبر 640	54	16 ديسمبر 673	88	12 ديسمبر 707	122	7 ديسمبر 739
21	10 ديسمبر 641	55	6 ديسمبر 674	89	1 ديسمبر 708	123	26 نوفمبر 740
22	30 نوفمبر 642	56	25 نوفمبر 675	90	20 نوفمبر 709	124	15 نوفمبر 741
23	1 نوفمبر 643	57	14 نوفمبر 676	91	9 نوفمبر 709	125	4 نوفمبر 742
24	7 نوفمبر 644	58	3 نوفمبر 677	92	29 أكتوبر 710	126	25 أكتوبر 743
25	28 أكتوبر 645	59	23 أكتوبر 678	93	19 أكتوبر 711	127	13 أكتوبر 744
26	17 أكتوبر 646	60	13 أكتوبر 679	94	7 أكتوبر 712	128	3 أكتوبر 745
27	7 أكتوبر 647	61	1 أكتوبر 680	95	26 سبتمبر 713	129	22 سبتمبر 746
28	25 سبتمبر 648	62	20 سبتمبر 681	96	16 سبتمبر 714	130	11 سبتمبر 747
29	14 سبتمبر 649	63	10 سبتمبر 682	97	5 سبتمبر 715	131	31 سبتمبر 748
30	4 سبتمبر 650	64	30 اغسطس 683	98	25 اغسطس 716	132	20 اغسطس 749
31	24 اغسطس 651	65	18 اغسطس 684	99	14 اغسطس 717	133	9 أغسطس 750
32	2 اغسطس 652	66	8 اغسطس 685	100	3 اغسطس 718	134	30 أغسطس 751
33	2 اغسطس 653	67	28 يونيو 686	101	24 يوليوز 719	135	18 يوليو 752
34	22 يوليوز 654	68	18 يونيو 687	102	12 يوليوز 720	136	7 يوليو 753

الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي
137	27 يوليو 754	174	20 مايو 790	212	2 أبريل 827	249	24 يبراير 863
138	16 يونيو 755	175	10 مايو 791	213	22 مارس 828	250	13 يبراير 864
139	5 يونيو 756	176	28 مايو 792	214	11 مارس 829	251	2 يبراير 865
140	25 مايو 757	177	18 أبريل 793	215	25 فبراير 830	252	22 يناير 866
141	14 مايو 758	178	7 أبريل 794	216	18 فبراير 831	253	11 يناير 867
142	4 مايو 759	179	27 مارس 795	217	7 فبراير 832	254	1 يناير 868
143	22 أبريل 760	180	16 مارس 796	218	27 يناير 833	255	20 ديسمبر 868
144	11 أبريل 761	181	5 مارس 797	219	16 يناير 834	256	9 ديسمبر 869
145	1 أبريل 762	182	22 فبراير 798	220	5 يناير 835	257	29 نوفمبر 870
146	21 مارس 763	183	12 فبراير 799	221	26 ديسمبر 836	258	18 نوفمبر 871
147	10 مارس 764	184	1 فبراير 800	222	14 ديسمبر 836	259	7 نوفمبر 872
148	27 فبراير 765	185	20 يناير 801	223	3 ديسمبر 837	260	27 أكتوبر 873
149	16 فبراير 766	186	10 يناير 802	224	23 نوفمبر 838	261	16 أكتوبر 874
150	6 يناير 767	187	30 ديسمبر 802	225	12 نوفمبر 839	262	6 أكتوبر 875
151	26 يناير 768	188	20 ديسمبر 803	226	31 أكتوبر 840	263	24 سبتمبر 876
152	14 يناير 769	189	8 ديسمبر 804	227	20 أكتوبر 841	264	13 سبتمبر 877
153	4 يناير 770	190	27 نوفمبر 805	228	10 أكتوبر 842	265	3 سبتمبر 878
154	24 ديسمبر 770	191	17 نوفمبر 806	229	30 سبتمبر 843	266	23 أغسطس 879
155	13 ديسمبر 771	192	6 نوفمبر 807	230	18 سبتمبر 844	267	12 أغسطس 880
156	2 ديسمبر 772	193	25 أكتوبر 808	231	7 سبتمبر 845	268	1 أغسطس 881
157	21 نوفمبر 773	194	15 أكتوبر 809	232	28 أغسطس 846	269	21 يوليو 882
158	11 نوفمبر 774	195	4 أكتوبر 810	233	17 أغسطس 847	270	11 يونيو 883
159	31 أكتوبر 775	196	23 سبتمبر 811	234	5 أغسطس 848	271	29 يونيو 884
160	19 أكتوبر 776	197	12 سبتمبر 812	235	26 يوليوز 849	272	18 يونيو 885
161	9 أكتوبر 777	198	1 سبتمبر 813	236	15 يوليوز 850	273	8 يونيو 886
162	28 سبتمبر 778	199	22 أغسطس 814	237	5 يوليوز 851	274	28 ماي 887
163	17 سبتمبر 779	200	11 أغسطس 815	238	23 يونيو 852	275	16 ماي 888
164	6 سبتمبر 780	201	30 يوليوز 816	239	12 يونيو 853	276	6 ماي 889
165	26 أغسطس 781	202	20 يوليوز 817	240	2 يونيو 854	277	25 أبريل 890
166	15 أغسطس 782	203	9 يوليوز 818	241	22 ماي 855	278	15 أبريل 891
167	5 أغسطس 783	204	28 يونيو 819	242	10 ماي 856	279	3 أبريل 892
168	24 يوليو 784	205	17 يونيو 820	243	30 أبريل 857	280	23 مارس 893
169	14 يوليو 785	206	6 يونيو 821	244	19 أبريل 858	281	13 مارس 894
170	3 يوليو 786	207	27 مايو 822	245	8 أبريل 859	282	2 مارس 895
171	22 يونيو 787	208	16 مايو 823	246	28 مارس 860	283	19 فبراير 896
172	11 يونيو 788	209	4 مايو 824	247	17 مارس 861	284	8 فبراير 897
173	11 مايو 789	210	24 أبريل 825	248	7 مارس 862	285	28 يناير 898
		211	13 أبريل 826				

الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي
286	17 يناير 899	324	30 نوفمبر 935	362	12 أكتوبر 972	400	25 أغسطس 1009
287	7 يناير 900	325	19 نوفمبر 936	363	2 أكتوبر 973	401	15 أغسطس 1010
288	26 ديسمبر 900	326	8 نوفمبر 937	364	21 سبتمبر 974	402	4 أغسطس 1011
289	16 ديسمبر 901	327	29 أكتوبر 938	365	10 سبتمبر 975	403	23 يوليوز 1012
290	5 ديسمبر 902	328	18 أكتوبر 939	366	30 أغسطس 976	404	13 يوليو 1013
291	24 نوفمبر 903	329	6 أكتوبر 940	367	19 أغسطس 977	405	3 يوليو 1014
292	13 نوفمبر 904	330	26 سبتمبر 941	368	9 أغسطس 978	406	21 يونيو 1015
293	2 نوفمبر 905	331	15 سبتمبر 942	369	29 يوليو 979	407	10 يونيو 1016
294	22 أكتوبر 906	332	4 سبتمبر 943	370	17 يوليو 980	408	30 ماي 1017
295	12 أكتوبر 907	333	24 أغسطس 944	371	7 يوليو 981	409	20 ماي 1018
296	30 سبتمبر 908	234	13 أغسطس 945	372	26 يونيو 982	410	9 ماي 1019
297	20 سبتمبر 909	335	2 أغسطس 946	373	15 يونيو 983	411	27 أبريل 1020
298	9 سبتمبر 910	336	23 يوليوز 947	374	4 يونيو 984	412	17 أبريل 1021
299	29 أغسطس 911	337	11 يوليو 948	375	24 ماي 985	413	6 أبريل 1022
300	18 أغسطس 912	338	1 يوليو 949	376	13 ماي 986	414	26 مارس 1023
301	7 أغسطس 913	339	20 يونيو 950	377	3 ماي 987	415	15 مارس 1024
302	27 يوليوز 914	340	9 يونيو 951	378	21 أبريل 988	416	4 مارس 1025
303	17 يوليوز 915	341	29 مايو 952	379	11 أبريل 989	417	22 فبراير 1026
304	5 يوليوز 916	342	18 مايو 953	380	31 أبريل 990	418	11 فبراير 1027
305	24 يونيو 917	343	7 مايو 954	381	20 مارس 991	419	31 يناير 1028
306	14 يونيو 918	344	27 أبريل 955	382	9 مارس 992	420	20 يناير 1029
307	3 يونيو 919	345	15 أبريل 956	383	26 فبراير 993	421	9 يناير 1030
308	23 مايو 920	346	4 أبريل 957	384	15 فبراير 994	422	29 ديسمبر 1030
309	12 مايو 921	347	25 مارس 958	385	5 فبراير 995	423	19 ديسمبر 1031
310	1 مايو 922	348	14 مارس 959	386	25 فبراير 996	424	7 ديسمبر 1032
311	21 أبريل 923	349	3 مارس 960	387	14 يناير 997	425	26 نوفمبر 1033
312	9 أبريل 924	350	20 فبراير 961	388	3 يناير 998	426	16 نوفمبر 1034
313	29 مارس 925	351	9 فبراير 962	389	23 ديسمبر 998	427	5 نوفمبر 1035
314	19 مارس 926	352	30 يناير 963	390	13 ديسمبر 999	428	25 أكتوبر 1036
315	8 مارس 927	353	19 يناير 964	391	1 ديسمبر 1000	429	14 أكتوبر 1037
316	25 فبراير 928	354	7 يناير 965	392	20 نوفمبر 1001	430	3 أكتوبر 1038
317	14 فبراير 929	355	28 ديسمبر 965	393	10 نوفمبر 1002	431	23 سبتمبر 1039
318	3 فبراير 930	356	17 ديسمبر 966	394	30 أكتوبر 1003	432	11 سبتمبر 1040
319	24 يناير 931	357	7 ديسمبر 967	395	18 أكتوبر 1004	433	31 أغسطس 1041
320	13 يناير 932	358	25 نوفمبر 968	396	8 أكتوبر 1005	434	21 أغسطس 1042
321	1 يناير 933	359	14 نوفمبر 969	397	27 سبتمبر 1006	435	10 أغسطس 1043
322	22 ديسمبر 933	360	2 نوفمبر 970	298	17 سبتمبر 1007	436	29 يوليو 1044
323	11 ديسمبر 934	361	24 أكتوبر 971	399	5 سبتمبر 1008	437	19 يوليو 1045

الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي
438	8 يوليو 1046	478	29 أبريل 1085	518	19 فبراير 1124	558	10 ديسمبر 1162
439	28 يونيو 1047	479	18 أبريل 1086	519	7 فبراير 1125	559	30 نوفمبر 1163
440	16 يونيو 1048	480	8 أبريل 1087	520	27 يناير 1126	560	18 نوفمبر 1164
441	5 يونيو 1049	481	27 مارس 1088	521	17 يناير 1127	561	7 نوفمبر 1165
442	26 مايو 1050	482	16 مارس 1089	522	6 يناير 1128	562	28 أكتوبر 1166
443	15 مايو 1051	483	6 مارس 1090	523	25 ديسمبر 1128	563	17 أكتوبر 1167
444	3 مايو 1052	484	23 فبراير 1091	524	15 ديسمبر 1129	564	5 أكتوبر 1168
445	23 أبريل 1053	485	12 فبراير 1092	525	4 ديسمبر 1130	565	25 سبتمبر 1169
446	12 أبريل 1054	486	1 فبراير 1093	526	23 نوفمبر 1131	566	14 سبتمبر 1170
447	2 أبريل 1055	487	21 يناير 1094	527	12 نوفمبر 1132	567	4 سبتمبر 1171
448	21 مارس 1056	488	11 يناير 1095	528	1 نوفمبر 1133	568	23 أغسطس 1172
449	10 مارس 1057	489	31 ديسمبر 1095	529	22 أكتوبر 1134	569	12 أغسطس 1173
450	28 فبراير 1058	490	19 ديسمبر 1096	530	11 أكتوبر 1135	570	2 أغسطس 1174
451	17 فبراير 1059	491	9 ديسمبر 1097	531	29 سبتمبر 1136	571	22 يوليو 1175
452	6 فبراير 1060	492	28 نوفمبر 1098	532	19 سبتمبر 1137	572	10 يوليو 1176
453	26 يناير 1061	493	17 نوفمبر 1099	533	8 سبتمبر 1138	573	30 يونيو 1177
454	15 يناير 1062	494	6 نوفمبر 1100	534	28 أغسطس 1139	574	19 يونيو 1178
455	4 يناير 1063	495	26 أكتوبر 1101	535	17 أغسطس 1140	575	8 يونيو 1179
456	25 ديسمبر 1063	496	15 أكتوبر 1102	536	6 أغسطس 1141	576	28 مايو 1180
457	13 ديسمبر 1064	497	5 أكتوبر 1103	537	27 يوليو 1142	577	17 مايو 1181
458	3 ديسمبر 1065	498	23 سبتمبر 1104	538	16 يوليو 1143	578	7 مايو 1182
459	22 نوفمبر 1066	499	13 سبتمبر 1105	539	4 يوليو 1144	579	26 أبريل 1183
460	11 نوفمبر 1067	500	2 سبتمبر 1106	540	24 يونيو 1145	580	14 أبريل 1184
461	31 أكتوبر 1068	501	22 أغسطس 1107	541	13 يونيو 1146	581	4 أبريل 1185
462	20 أكتوبر 1069	502	11 أغسطس 1108	542	2 يونيو 1147	582	24 مارس 1186
463	9 أكتوبر 1070	503	31 يوليو 1109	543	22 مايو 1148	583	13 مارس 1187
464	29 سبتمبر 1071	504	20 يوليو 1110	544	11 مايو 1149	584	2 مارس 1188
465	17 سبتمبر 1072	505	10 يوليو 1111	545	30 أبريل 1150	585	19 فبراير 1189
466	6 سبتمبر 1073	506	28 يونيو 1112	546	20 أبريل 1151	586	8 فبراير 1190
467	27 أغسطس 1074	507	18 يونيو 1113	547	8 أبريل 1152	587	29 يناير 1191
468	16 أغسطس 1075	508	7 يونيو 1114	548	27 مارس 1153	588	18 يناير 1192
469	5 أغسطس 1076	509	27 مايو 1115	549	18 مارس 1154	589	7 يناير 1193
470	25 يوليو 1077	510	16 مايو 1116	550	7 مارس 1155	590	27 ديسمبر 1193
471	14 يوليو 1078	511	5 مايو 1117	551	25 فبراير 1156	591	16 ديسمبر 1194
472	4 يوليو 1079	512	24 أبريل 1118	552	13 فبراير 1157	592	6 ديسمبر 1195
473	22 يونيو 1080	513	14 أبريل 1119	553	2 فبراير 1158	593	24 نوفمبر 1196
474	11 يونيو 1081	514	2 أبريل 1120	554	23 يناير 1159	594	13 نوفمبر 1197
475	1 يونيو 1082	515	22 مارس 1121	555	12 يناير 1160	595	3 نوفمبر 1198
476	21 مايو 1083	516	12 مارس 1122	556	31 ديسمبر 1160	596	23 أكتوبر 1199
477	10 مايو 1084	517	1 مارس 1123	557	21 ديسمبر 1161	597	12 أكتوبر 1200

الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي
598	1 أكتوبر 1201	636	14 أغسطس 1238	674	27 يونيو 1275	712	9 مايو 1312
599	20 سبتمبر 1202	637	3 أغسطس 1239	675	15 يونيو 1276	713	28 أبريل 1313
600	10 سبتمبر 1203	638	23 يوليو 1240	676	4 يونيو 1277	714	17 أبريل 1314
601	29 أغسطس 1204	639	12 يوليو 1241	677	25 مايو 1278	715	7 أبريل 1315
602	18 أغسطس 1205	640	1 يوليو 1242	678	14 مايو 1279	716	26 مارس 1316
603	8 أغسطس 1206	641	21 يونيو 1243	679	3 مايو 1280	717	16 مارس 1317
604	28 يوليو 1207	642	9 يونيو 1244	680	22 أبريل 1281	718	5 مارس 1318
605	16 يوليو 1208	643	29 مايو 1245	681	11 أبريل 1282	719	22 فبراير 1319
606	6 يوليو 1209	644	19 مايو 1246	682	1 أبريل 1283	720	12 فبراير 1320
607	25 يونيو 1210	645	8 مايو 1247	683	20 مارس 1284	721	31 يناير 1321
608	15 يونيو 1211	646	26 أبريل 1248	684	9 مارس 1285	722	20 يناير 1322
609	3 يونيو 1212	647	16 أبريل 1249	685	27 فبراير 1286	723	10 يناير 1323
610	23 مايو 1213	648	5 أبريل 1250	686	16 فبراير 1287	724	30 ديسمبر 1323
611	13 مايو 1214	649	26 مارس 1251	687	6 فبراير 1288	725	8 ديسمبر 1324
612	2 مايو 1215	650	14 مارس 1252	688	25 يناير 1289	726	8 ديسمبر 1325
613	20 أبريل 1216	651	3 مارس 1253	689	14 يناير 1290	727	27 نوفمبر 1326
614	10 أبريل 1217	652	21 فبراير 1254	690	4 يناير 1291	728	17 نوفمبر 1327
615	30 مارس 1218	653	10 فبراير 1255	691	24 يناير 1291	729	5 نوفمبر 1328
616	19 مارس 1219	654	30 يناير 1256	692	12 سبتمبر 1292	730	25 أكتوبر 1329
617	8 مارس 1220	655	19 يناير 1257	693	2 ديسمبر 1293	731	15 أكتوبر 1330
618	25 فبراير 1221	656	8 يناير 1258	694	21 نوفمبر 1294	732	4 أكتوبر 1331
619	15 فبراير 1222	657	29 ديسمبر 1258	695	10 نوفمبر 1295	733	22 سبتمبر 1332
620	4 فبراير 1223	658	18 ديسمبر 1259	696	30 أكتوبر 1296	734	12 سبتمبر 1333
621	24 يناير 1224	659	6 ديسمبر 1260	697	19 أكتوبر 1297	735	1 سبتمبر 1334
622	13 يناير 1225	660	26 نوفمبر 1261	698	9 أكتوبر 1298	736	21 أغسطس 1335
623	2 يناير 1226	661	15 نوفمبر 1262	699	28 سبتمبر 1299	737	10 أغسطس 1336
624	22 ديسمبر 1226	662	4 نوفمبر 1263	700	16 سبتمبر 1300	738	30 يوليو 1337
625	12 ديسمبر 1227	663	24 أكتوبر 1264	701	5 سبتمبر 1301	739	20 يوليو 1338
626	30 نوفمبر 1228	664	13 أكتوبر 1265	702	26 أغسطس 1302	740	9 يوليو 1339
627	20 نوفمبر 1229	665	2 أكتوبر 1266	703	15 أغسطس 1303	741	27 يونيو 1340
628	9 نوفمبر 1230	666	22 سبتمبر 1267	704	4 أغسطس 1304	742	17 يونيو 1341
629	29 أكتوبر 1231	667	10 سبتمبر 1268	705	24 يوليو 1305	743	6 يونيو 1342
630	18 أكتوبر 1232	668	31 أغسطس 1269	706	13 يوليو 1306	744	26 مايو 1343
631	7 أكتوبر 1233	669	20 أغسطس 1270	707	3 يوليو 1307	745	15 مايو 1344
632	26 سبتمبر 1234	670	9 أغسطس 1271	708	21 يونيو 1308	746	4 مايو 1345
633	16 سبتمبر 1235	671	29 يوليو 1272	709	11 يونيو 1309	747	24 أبريل 1346
634	4 سبتمبر 1236	672	18 يوليو 1273	710	31 مايو 1310	748	13 أبريل 1347
635	24 أغسطس 1237	673	7 يوليو 1274	711	20 مايو 1311	749	1 أبريل 1348

الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي
750	22 مارس 1349	788	2 فبراير 1386	826	15 ديسيمبر 1422	864	28 أكتوبر 1459
751	11 مارس 1350	789	22 يناير 1387	827	5 ديسمبر 1423	865	17 أكتوبر 1460
752	28 فبراير 1351	790	11 يناير 1388	828	23 نوفمبر 1424	866	6 أكتوبر 1461
753	18 فبراير 1352	791	31 ديسمبر 1388	829	13 نوفمبر 1425	867	2 سبتمبر 1462
754	6 فبراير 1353	792	20 ديسمبر 1389	830	2 نوفمبر 1426	868	5 سبتمبر 1463
755	26 يناير 1354	793	9 ديسمبر 1390	831	22 أكتوبر 1427	869	3 سبتمبر 1464
756	16 يناير 1355	794	29 نوفمبر 1391	832	11 أكتوبر 1428	870	24 أغسطس 1465
757	5 يناير 1356	795	17 نوفمبر 1392	833	30 سبتمبر 1429	871	13 أغسطس 1466
758	25 ديسمبر 1356	796	6 نوفمبر 1393	834	19 سبتمبر 1430	872	2 أغسطس 1467
759	15 ديسمبر 1357	797	27 أكتوبر 1394	835	9 سبتمبر 1431	873	22 يوليو 1468
760	3 ديسمبر 1358	798	16 أكتوبر 1395	836	28 أغسطس 1432	874	11 يوليو 1469
761	23 نوفمبر 1359	799	5 أكتوبر 1396	837	18 أغسطس 1433	875	30 يونيو 1470
762	11 نوفمبر 1360	800	24 سبتمبر 1397	838	7 أغسطس 1434	876	20 يونيو 1471
763	31 أكتوبر 1361	801	13 سبتمبر 1398	839	27 يوليو 1435	877	8 يونيو 1472
764	21 أكتوبر 1362	802	3 سبتمبر 1399	840	16 يوليو 1436	878	29 مايو 1473
765	10 أكتوبر 1363	803	22 أغسطس 1400	841	5 يوليو 1437	879	18 مايو 1474
766	28 سبتمبر 1364	804	11 أغسطس 1401	842	24 يونيو 1438	880	7 مايو 1475
767	18 سبتمبر 1365	805	1 أغسطس 1402	843	14 يونيو 1439	881	26 أبريل 1476
768	7 سبتمبر 1366	806	21 يوليو 1403	844	2 يونيو 1440	882	15 أبريل 1477
769	28 أغسطس 1367	807	10 يوليو 1404	845	22 مايو 1441	883	4 أبريل 1478
770	16 أغسطس 1368	808	29 يونيو 1405	846	12 مايو 1442	884	25 مارس 1479
771	5 أغسطس 1369	809	18 يونيو 1406	847	1 مايو 1443	885	13 مارس 1480
772	26 يوليو 1370	810	8 يونيو 1407	848	20 أبريل 1444	886	2 مارس 1481
773	15 يوليو 1371	811	27 مايو 1408	849	9 أبريل 1445	887	20 فبراير 1482
774	3 يوليو 1372	812	16 مايو 1409	850	29 مارس 1446	888	9 فبراير 1483
775	23 يونيو 1373	813	6 مايو 1410	851	19 مارس 1447	889	30 يناير 1484
776	12 يونيو 1374	814	25 أبريل 1411	852	7 مارس 1447	890	18 يناير 1485
777	2 يونيو 1375	815	13 أبريل 1412	853	24 فبراير 1449	891	7 يناير 1486
778	21 مايو 1376	816	3 أبريل 1413	854	14 فبراير 1450	892	28 ديسمبر 1486
779	10 مايو 1377	817	23 مارس 1414	855	3 فبراير 1451	893	17 ديسمبر 1487
780	30 أبريل 1378	818	13 مارس 1415	856	23 يناير 1452	894	5 ديسمبر 1488
781	19 أبريل 1379	819	1 مارس 1416	857	12 يناير 1453	895	25 نوفمبر 1489
782	7 أبريل 1380	820	18 فبراير 1417	858	1 يناير 1454	896	14 نوفمبر 1490
783	28 مارس 1381	821	8 فبراير 1418	859	22 ديسمبر 1454	897	4 نوفمبر 1491
784	17 مارس 1382	822	28 يناير 1419	860	11 ديسمبر 1455	898	23 أكتوبر 1492
785	6 مارس 1383	823	17 يناير 1420	861	29 نوفمبر 1456	899	12 أكتوبر 1493
786	24 فبراير 1384	824	6 يناير 1421	862	19 نوفمبر 1457	900	2 أكتوبر 1494
787	12 فبراير 1385	825	26 ديسمبر 1421	863	8 نوفمبر 1458	901	21 سبتمبر 1495

الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي
902	9 سبتمبر 1496	940	23 يوليو 1533	978	5 يونيو 1570	1016	28 أبريل 1607
903	30 أغسطس 1497	941	13 يوليو 1534	979	26 مايو 1571	1017	17 أبريل 1608
904	19 أغسطس 1498	942	2 يوليو 1535	980	14 مايو 1572	1018	16 أبريل 1609
905	8 أغسطس 1499	943	20 يونيو 1536	981	3 مايو 1573	1019	26 مارس 1610
906	28 يوليو 1500	944	10 يونيو 1537	982	23 أبريل 1574	1020	16 مارس 1611
907	17 يوليو 1501	945	30 مايو 1538	983	12 أبريل 1575	1021	4 مارس 1612
908	7 يوليو 1502	946	19 مايو 1539	984	31 مارس 1576	1022	21 فبراير 1613
909	26 يونيو 1503	947	8 مايو 1540	985	21 مارس 1577	1023	11 فبراير 1614
910	14 يونيو 1504	948	27 أبريل 1541	986	10 مارس 1578	1024	31 يناير 1615
911	4 يونيو 1505	949	17 أبريل 1542	987	28 فبراير 1579	1025	20 يناير 1616
912	24 مايو 1506	950	6 أبريل 1543	988	17 فبراير 1580	1026	9 يناير 1617
913	13 مايو 1507	951	25 مارس 1544	989	5 فبراير 1581	1027	29 ديسمبر 1617
914	2 مايو 1508	952	15 مارس 1545	990	26 يناير 1582	1028	19 ديسمبر 1618
915	21 أبريل 1509	953	4 مارس 1546	991	25 يناير 1583	1029	8 ديسمبر 1619
916	10 أبريل 1510	954	21 فبراير 1547	992	14 يناير 1584	1030	26 نوفمبر 1620
917	31 مارس 1511	955	11 فبراير 1548	993	3 يناير 1585	1031	16 نوفمبر 1621
918	19 مارس 1512	956	30 يناير 1549	994	23 ديسمبر 1585	1032	5 نوفمبر 1622
919	9 مارس 1513	957	20 يناير 1550	995	12 ديسمبر 1586	1033	25 أكتوبر 1623
920	26 فبراير 1514	958	9 يناير 1551	996	2 ديسمبر 1587	1034	14 أكتوبر 1624
921	15 فبراير 1515	959	29 ديسمبر 1551	997	20 نوفمبر 1588	1035	3 أكتوبر 1625
922	5 فبراير 1516	960	18 ديسمبر 1552	998	10 نوفمبر 1589	1036	22 سبتمبر 1626
923	24 يناير 1517	961	7 ديسمبر 1553	999	30 أكتوبر 1590	1037	12 سبتمبر 1627
924	13 يناير 1518	962	26 نوفمبر 1554	1000	19 أكتوبر 1591	1038	31 سبتمبر 1628
925	3 يناير 1519	963	16 نوفمبر 1555	1001	8 أكتوبر 1592	1039	21 أغسطس 1629
926	23 ديسمبر 1519	964	4 نوفمبر 1556	1002	27 سبتمبر 1593	1040	10 أغسطس 1630
927	12 ديسمبر 1520	965	24 أكتوبر 1557	1003	26 سبتمبر 1594	1041	30 يوليو 1631
928	1 ديسمبر 1521	966	14 أكتوبر 1558	1004	6 سبتمبر 1595	1042	19 يوليو 1632
929	20 نوفمبر 1522	967	3 أكتوبر 1559	1005	28 أغسطس 1596	1043	8 يوليو 1633
930	10 نوفمبر 1523	968	22 سبتمبر 1560	1006	14 أغسطس 1597	1044	20 يونيو 1634
931	29 أكتوبر 1524	969	11 سبتمبر 1561	1007	4 أغسطس 1598	1045	17 يونيو 1635
932	18 أكتوبر 1525	970	31 أغسطس 1562	1008	24 يوليو 1599	1046	5 يونيو 1636
933	8 سبتمبر 1526	971	21 أغسطس 1563	1009	13 يوليو 1600	1047	26 مايو 1637
934	27 سبتمبر 1527	972	9 أغسطس 1564	1010	2 يونيو 1601	1048	15 مايو 1638
935	15 سبتمبر 1528	973	29 يوليو 1565	1011	21 يونيو 1602	1049	4 مايو 1639
936	5 سبتمبر 1529	974	19 يوليو 1566	1012	11 يونيو 1603	1050	23 أبريل 1640
937	25 أغسطس 1530	975	8 يوليو 1567	1013	30 مايو 1604	1051	12 أبريل 1641
938	15 أغسطس 1531	976	26 يوليو 1568	1014	19 مايو 1605	1052	1 أبريل 1642
939	3 أغسطس 1532	977	16 يونيو 1569	1015	9 مايو 1606	1053	22 مارس 1643

الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي
1054	10 مارس 1644	1093	10 يناير 1682	1132	14 نوفمبر 1719	1171	15 سبتمبر 1757
1055	27 فبراير 1645	1094	31 ديسمبر 1682	1133	2 نوفمبر 1720	1172	4 سبتمبر 1758
1056	17 فبراير 1646	1095	20 ديسمبر 1683	1134	22 أكتوبر 1721	1173	25 أغسطس 1759
1057	6 فبراير 1647	1096	8 ديسمبر 1684	1135	12 أكتوبر 1722	1174	13 أغسطس 1760
1058	27 يناير 1648	1097	28 نوفمبر 1685	1136	1 أكتوبر 1723	1175	2 أغسطس 1761
1059	15 يناير 1649	1098	17 نوفمبر 1686	1137	20 سبتمبر 1724	1176	23 يوليو 1762
1060	4 يناير 1650	1099	7 نوفمبر 1687	1138	9 سبتمبر 1725	1177	12 يوليو 1763
1061	25 ديسمبر 1650	1100	26 أكتوبر 1688	1139	29 أغسطس 1726	1178	1 يوليو 1764
1062	14 ديسمبر 1651	1101	15 أكتوبر 1689	1140	19 أغسطس 1727	1179	20 يونيو 1765
1063	2 ديسمبر 1652	1102	5 أكتوبر 1690	1141	7 أغسطس 1728	1180	9 يونيو 1766
1064	22 ديسمبر 1653	1103	24 سبتمبر 1691	1142	27 يوليو 1729	1181	30 مايو 1767
1065	11 نوفمبر 1654	1104	12 سبتمبر 1692	1143	17 يوليو 1730	1182	18 مايو 1768
1066	31 أكتوبر 1655	1105	2 سبتمبر 1693	1144	6 يوليو 1731	1183	7 مايو 1769
1067	20 أكتوبر 1656	1106	22 أغسطس 1694	1145	24 يونيو 1732	1184	27 أبريل 1770
1068	9 أكتوبر 1657	1107	12 أغسطس 1695	1146	14 يونيو 1733	1185	16 أبريل 1771
1069	29 سبتمبر 1658	1108	31 يوليو 1696	1147	3 يونيو 1734	1186	4 أبريل 1772
1070	18 سبتمبر 1659	1109	20 يوليو 1697	1148	24 مايو 1735	1187	25 مارس 1773
1071	6 سبتمبر 1660	1110	10 يوليو 1698	1149	12 مايو 1736	1188	14 مارس 1774
1072	27 أغسطس 1661	1111	29 يونيو 1699	1150	1 مايو 1737	1189	4 مارس 1775
1073	16 أغسطس 1662	1112	18 يونيو 1700	1151	21 أبريل 1738	1190	21 فبراير 1776
1074	5 أغسطس 1663	1113	8 يونيو 1701	1152	10 أبريل 1739	1191	19 فبراير 1777
1075	25 يوليو 1664	1114	28 مايو 1702	1153	29 مارس 1740	1192	30 يناير 1778
1076	14 يوليو 1665	1115	17 مايو 1703	1154	19 مارس 1741	1193	19 يناير 1779
1077	4 يوليو 1666	1116	6 مايو 1704	1155	8 مارس 1742	1194	8 يناير 1780
1078	23 يونيو 1667	1117	25 أبريل 1705	1156	25 فبراير 1743	1195	28 ديسمبر 1780
1079	11 يونيو 1668	1118	15 أبريل 1706	1157	15 فبراير 1744	1196	17 ديسمبر 1781
1080	1 يونيو 1669	1119	4 أبريل 1707	1158	3 فبراير 1745	1197	7 ديسمبر 1782
1081	21 مايو 1670	1120	23 مارس 1708	1159	24 يناير 1746	1198	26 نوفمبر 1783
1082	10 مايو 1671	1121	13 مارس 1709	1160	13 يناير 1747	1199	14 نوفمبر 1784
1083	29 أبريل 1672	1122	2 مارس 1710	1161	2 يناير 1748	1200	4 نوفمبر 1785
1084	18 أبريل 1673	1123	19 فبراير 1711	1162	22 ديسمبر 1748	1201	34 أكتوبر 1786
1085	7 أبريل 1674	1124	9 فبراير 1712	1163	11 ديسمبر 1749	1202	13 أكتوبر 1787
1086	28 مارس 1675	1125	28 يناير 1713	1164	30 نوفمبر 1750	1203	2 أكتوبر 1788
1087	16 مارس 1676	1126	17 يناير 1714	1165	20 نوفمبر 1751	1204	21 سبتمبر 1789
1088	6 مارس 1677	1127	7 يناير 1715	1166	8 نوفمبر 1752	1205	10 سبتمبر 1790
1089	23 فبراير 1678	1128	27 ديسمبر 1715	1167	29 أكتوبر 1753	1206	31 أغسطس 1791
1090	12 فبراير 1679	1129	16 ديسمبر 1716	1168	18 أكتوبر 1754	1207	19 أغسطس 1792
1091	2 فبراير 1680	1130	5 ديسمبر 1717	1169	7 أكتوبر 1755	1208	9 أغسطس 1793
1092	21 يناير 1681	1131	24 نوفمبر 1718	1170	26 سبتمبر 1756	1209	29 يوليو 1794

الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي
1210	18 يوليو 1795	1248	31 مايو 1832	1286	13 أبريل 1869	1324	25 فبراير 1906
1211	7 يوليو 1796	1249	21 مايو 1833	1287	3 أبريل 1870	1325	14 فبراير 1907
1212	26 يونيو 1797	1250	10 مايو 1834	1288	23 مارس 1871	1326	4 فبراير 1908
1213	15 يونيو 1798	1251	29 أبريل 1835	1289	11 مارس 1872	1327	23 يناير 1909
1214	5 يونيو 1799	1252	18 أبريل 1836	1290	1 مارس 1873	1328	13 يناير 1910
1215	25 مايو 1800	1253	7 أبريل 1837	1291	18 فبراير 1874	1329	2 يناير 1911
1216	14 مايو 1801	1254	27 مارس 1838	1292	7 فبراير 1875	1330	22 ديسمبر 1911
1217	4 مايو 1802	1255	17 مارس 1839	1293	28 يناير 1876	1331	11 ديسمبر 1912
1218	23 أبريل 1803	1256	5 مارس 1840	1294	16 يناير 1877	1332	30 نوفمبر 1913
1219	12 أبريل 1804	1257	23 فبراير 1841	1295	5 يناير 1878	1333	19 نوفمبر 1914
1220	1 أبريل 1805	1258	12 فبراير 1842	1296	26 ديسمبر 1878	1334	9 نوفمبر 1915
1221	21 مارس 1806	1259	1 فبراير 1843	1297	15 ديسمبر 1879	1335	28 أكتوبر 1916
1222	11 مارس 1807	1260	22 يناير 1844	1298	4 ديسمبر 1880	1336	17 أكتوبر 1917
1223	28 فبراير 1808	1261	10 يناير 1845	1299	23 نوفمبر 1881	1337	7 أكتوبر 1918
1224	16 فبراير 1809	1262	30 ديسمبر 1845	1300	12 نوفمبر 1882	1338	26 سبتمبر 1919
1225	6 فبراير 1810	1263	20 ديسمبر 1846	1301	2 نوفمبر 1883	1339	15 سبتمبر 1920
1226	26 يناير 1811	1264	9 ديسمبر 1847	1302	21 أكتوبر 1884	1340	4 سبتمبر 1921
1227	16 يناير 1812	1265	27 نوفمبر 1848	1303	10 أكتوبر 1885	1341	24 أغسطس 1922
1228	4 يناير 1813	1266	17 نوفمبر 1849	1304	30 سبتمبر 1886	1342	14 أغسطس 1923
1229	24 ديسمبر 1813	1267	6 نوفمبر 1850	1305	19 سبتمبر 1887	1343	2 أغسطس 1924
1230	14 ديسمبر 1814	1268	27 أكتوبر 1851	1306	9 سبتمبر 1888	1344	22 يوليو 1925
1231	3 ديسمبر 1815	1269	15 أكتوبر 1852	1307	27 أغسطس 1889	1345	12 يوليو 1926
1232	21 نوفمبر 1816	1270	4 أكتوبر 1853	1308	17 أغسطس 1890	1346	1 يوليو 1927
1233	11 نوفمبر 1817	1271	24 سبتمبر 1854	1309	7 أغسطس 1891	1347	20 يونيو 1928
1234	31 أكتوبر 1818	1272	13 سبتمبر 1855	1310	26 يوليو 1892	1348	9 يونيو 1929
1235	20 أكتوبر 1819	1273	1 سبتمبر 1856	1311	15 يوليو 1893	1349	29 مايو 1930
1236	9 أكتوبر 1820	1274	22 أغسطس 1857	1312	5 يوليو 1894	1350	19 مايو 1931
1237	28 سبتمبر 1821	1275	11 أغسطس 1858	1313	24 يونيو 1895	1351	7 مايو 1932
1238	18 سبتمبر 1822	1276	31 يوليو 1859	1314	12 يونيو 1896	1352	26 أبريل 1933
1239	7 سبتمبر 1823	1277	20 يوليو 1860	1315	2 يونيو 1897	1353	16 أبريل 1934
1240	26 أغسطس 1824	1278	9 يوليو 1861	1316	22 مايو 1898	1354	5 أبريل 1935
1241	16 أغسطس 1825	1279	29 يونيو 1862	1317	12 مايو 1899	1355	24 مارس 1936
1242	5 أغسطس 1826	1280	18 يونيو 1863	1318	1 مايو 1900	1356	14 مارس 1937
1243	25 يوليو 1827	1281	6 يونيو 1864	1319	20 أبريل 1901	1357	3 مارس 1938
1244	14 يوليو 1828	1282	27 مايو 1865	1320	10 أبريل 1902	1358	21 فبراير 1939
1245	3 يوليو 1829	1283	16 مايو 1866	1321	30 مارس 1903	1359	10 فبراير 1940
1246	22 يونيو 1830	1284	5 مايو 1867	1322	18 مارس 1904	1360	29 يناير 1941
1247	12 يونيو 1831	1285	24 أبريل 1868	1323	8 مارس 1905	1361	19 يناير 1942

الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي	الهجري	مقابلة فاتح محرم للتاريخ الميلادي
1362	8 يناير 1943	1377	29 يوليوز 1957	1392	16 فبراير 1972	1407	6 سبتمبر 1986
1363	28 ديسمبر 1943	1378	18 يوليوز 1958	1393	4 فبراير 1973	1408	26 أغسطس 1987
1364	17 ديسمبر 1944	1379	7 يوليوز 1959	1394	25 يناير 1974	1409	14 أغسطس 1988
1365	6 ديسمبر 1945	1380	26 يونيو 1960	1395	14 يناير 1975	1410	4 أغسطس 1989
1366	25 نوفمبر 1946	1381	15 يونيو 1961	1396	3 يناير 1976	1411	24 يوليو 1990
1367	15 نوفمبر 1947	1382	4 يونيو 1962	1397	23 ديسمبر 1976	1412	13 يوليوز 1991
1368	3 نوفمبر 1948	1383	25 مايو 1963	1398	12 ديسمبر 1977	1413	2 يوليو 1992
1369	24 أكتوبر 1949	1384	13 مايو 1964	1399	2 ديسمبر 1978	1414	21 يونيو 1993
1370	13 أكتوبر 1950	1385	2 مايو 1965	1400	21 نوفمبر 1979	1415	10 يونيو 1994
1371	2 أكتوبر 1951	1386	22 أبريل 1966	1401	9 نوفمبر 1980	1416	31 مايو 1995
1372	21 سبتمبر 1952	1387	11 أبريل 1967	1402	30 أكتوبر 1981	1417	19 مايو 1996
1373	10 سبتمبر 1953	1388	31 مارس 1968	1403	19 أكتوبر 1982	1418	9 مايو 1997
1374	30 أغسطس 1954	1389	20 مارس 1969	1404	8 أكتوبر 1983	1419	28 أبريل 1998
1375	20 أغسطس 1955	13[illegible]	9 مارس 1970	1405	27 سبتمبر 1984	1420	17 أبريل 1999
1376	8 أغسطس 1956	1391	27 فبراير 1971	1406	16 سبتمبر 1985	1421	6 أبريل 2000

تاريخ
العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية
بالمغرب الأقصى

تم بعون الله تعالى الجزء الثاني

عصر دولة المرابطين، الطراز المغربي الأندلسي
الطور الأول

ويتبعه

الجزء الثالث

عصر الموحدين، الطراز المغربي الأندلسي
الطور الثاني

رقم الإيداع القانوني

1992/893

مطبعة المعارف الجديدة
الرباط 947-08/09/15/38



الهلال العربية للطباعة والنشر

ARABIAN AL HILAL Impression et Edition

الرباط، 21 زنقة ديكارت حي الليمون تلفون : 99-60-70 فاكس : 707751

الانتاج العلمي للمؤلف

كتب مطبوعة

- تاريخ شالة الإسلامية — دار الثقافة بيروت 1975
- حفائر شالة الإسلامية — دار الثقافة بيروت 1975
- دراسات جديدة في الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى، دار الثقافة بيروت 1975
- قضية الصحراء المغربية ومصطلح البيعة، وزارة الأنباء الرباط 1975
- سيرة أبطال الإسلام في المغرب من الأصول والمصادر، دار الكتاب الدار البيضاء 1978
- تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، دار الهلال العربية الرباط 1992 الجزء الأول (عصر دولة الأدارسة وعصر أمراء زناتة).
- تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى ج 2 عصر دولة المرابطين.
- تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج 3 عصر دولة الموحدين.
- تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج 4 عصر دولتي المرينيين وبني وطاس.
- تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ج 5 عصر دولتي الأشراف السعديين والعلويين.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم في علوم الحضارة، الآثار والعمارة والفنون، دار الهلال العربية الرباط.

كتب نشرت حلقات بالصحف والمجلات :

- مظاهر الحضارة المعمارية والفنون في شعر ابن زيدون، مجلة المنهل السعودية جدة.
- الهجرة النبوية الكبرى بيننا وبين فيلسوف الغرب المعاصر توينبي، جريدة الأنباء الرباط.
- عروبة القدس وعمارة قبة الصخرة، جريدة الأنباء الرباط.
- موجز تاريخ العمارة والفنون بالمغرب (روائع المغرب)، جريدة الميثاق الوطني الرباط.
- الآثار الإسلامية بالمغرب العربي وحرب المستشرقين، مجلة دعوة الحق الرباط.

كتب تحت الطبع :

ضريح محمد الخامس وتأسيس مدينة الرباط وعمارة جامع حسان، الوثائق الملكية الرباط.

كتب معدة للطبع :

- دفاعا عن حضارةِ الإسلام في المغرب.
- ثلاثون شمعة في عرس المسيرة الخضراء.

كتب ودراسات تعد للطبع :

- ثلاثة معالم مغربية : المرابطون وفاس وجامع القرويين.
- ثلاثة منابر مغربية بجوامع الأندلسيين وبوعنانية فاس وجامع تازة.
- حضارة الرستمين وغيبتها عن كتاب (أعمال الأعلام) لابن الخطيب.
- صومعة الكتبية في دراسات المستشرقين.

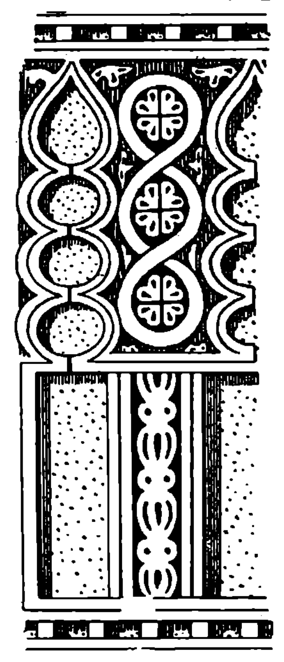
استدراك وتصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
6	13	بالمغرب	بالغرب	117	أخير	لبناء	للبناء
8	6 أسفل	إن	أن	132	11	جمبع	جميع
8	5 أسفل	الهام.	الهام	142	16	وعشررين	وعشرين
8	1 أسفل	باحياء،	باحياء	143	11	إفرادد	إفراد
9	3	أألف	وألف	143	14	جوميت	جوميث
11	6	رخبيا	رحيباً	167	3 أسفل	التنسيج	التسنيج
12	12	وحمايات	وحمامات	171	2 أسفل	للخرم	المخرم
16	4 أسفل	قضية	قصبة	179	3 أسفل	النص	الفص
18	4	33	34	192	7	عطلة	عاطلة
18	5	34	54	209	5	أو	أن
24	17	دراسته	سدراته	213	6	مثال	مثالاً
50	15	الصوت	الصيت	223	4	والمجازَة	والمجازاة
51	13	امغربي	المغربي	226	13	الاسلامَ	الاسلامِ
60	الهامش	تطور	تطور الأدب	226	16	لِخَلْق	لَخَلْقُ
108	19	الأندل	الأندلس	235	5	العريق	العربي
117	10	الربط	الرباط	236	5	الايلام	الإسلام

دولة المماليك (648 - 923)	الحفصيون	بنو عبد الواد ملوك تلمسان		المرينيون والوطاسيون (668 961)	بنو نصر بغرناطة سقطت 898
		العثمانيون من 923		الأشراف السعديون 956/916 1069	ملوك النصارى
	بايات تونس	دايات قسنطينة	البيلربكوات ثم الباشوات فالدايات	الأشراف العلويون من 1069	
دولة محمد علي من 1805 م	خطأ استعمار فرنسي			حماية فرنسية	
جمهورية من 1952 م	صواب استقلال تام				

تصحيح الزمن التقريبي لنهاية الاستعمار الفرنسي بدول المغرب العربي الوارد بصفحة 34

تصحيح وضع الشكل 24 الوارد بصفحة 76



شكل 24
فن الرستميين الذي هاجر من تاهرت إلى سدراته



تعريف بالمؤلف

– الدكتور عثمان عثمان إسماعيل من مواليد 1925 م بالإسكندرية باب المغرب.

– حصل على درجة الليسانس مع مرتبة الشرف بأول فوج لقسم الآثار الإسلامية بالجامعات العربية، جامعة الاسكندرية سنة 1950.

– حصل على الدبلوم العالي في التربية وعلم النفس، الإسكندرية 1951.

– انفرد بين خريجي أقسام الآثار بالحصول على دبلوم الدراسات العليا المعادل للماجستير في الآثار الإسلامية من معهد الآثار العالي بجامعة القاهرة 1956.

– حصل على درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى في الحضارة والآثار الإسلامية المغربية من جامعة الإسكندرية 1965.

– تبنت رئاسة جامعة محمد الخامس بين عامي 1958 و1963 أبحاثه ودراساته واكتشافاته لعمل أول حفائر أثرية علمية لمتخصص عربي داخل تراب المملكة المغربية.

– شارك بحكم الوظيفة والتخصص بين عامي 1958 و1963 في جميع مؤتمرات الآثار الدورية بالمغرب التي أقرت جميعها نتائج أبحاثه واكتشافاته.

– شارك بعدة أبحاث تخصصية في آثار وفنون المغرب العربي بعدد من مؤتمرات جامعة الدول العربية والجامعات العربية.

– ظهر له ثلاثة عشر كتابا مطبوعا وأكثر من أربع مائة بحث ومقال وبرنامج متلفز ومذاع حول حضارة وآثار الإسلام بالمغرب.

– أستاذ التاريخ والآثار بجامعة محمد الخامس بالرباط منذ العام الدراسي 58/57.

– أستاذ الحضارة والفن الإسلامي بجامعة وهران بالجمهورية الجزائرية 73/70.

– أستاذ بالتعليم العالي المغربي مفتش عام مساعد للمباني التاريخية والآثار 1973.

– أستاذ جامعي رئيس مشرف على الأبحاث بالمملكة المغربية 1982.

– عضو اتحاد المؤرخين العرب.





هذا الكتاب

ثمرة جهد دؤوب ومعاناة واغتراب وتجوال خمسا وثلاثين عاما لجمع الشتات بدول المغرب العربي والأندلس... ولاستنطاق معالم الآثار في مظانها، والكشف والتنقيب، والرسم والتصوير والتسجيل، والدراسة المقارنة لمقتنيات متاحف وخزانات مصر ودول الغرب الإسلامي وغرب أوروبا وانجلترا... ومعايشتها في مواقعها، واستنساخ المخطوطات واستخلاص المدلولات... وضم الأصول وتبويب الفروع، وطرح النظريات وتفسير الاجتهادات بفكر متخصص وعين عربية إسلامية في مؤلف ليس له نظير في اللغة العربية أو غيرها من اللغات... حرياً أن يلقى الرواج والازدهار مع حركة المد العربي والصحوة الإسلامية.





